htm



البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

أسئلة خاصة بالكتاب المقدس

البابا شنوده الثالث



So Many years with the Problems of People

Biblical Problems

By H. H. Pope Shenouda III

1st Print

Sept. 2001

Cairo

الطبعة الأولى

سبتمبر ٢٠٠١

القاهرة

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس
أسئلة فى الكتاب المقدس
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .
الناشر : الكلية الإكليريكية بالعباسية - القاهرة .
الطبعة : الأولى سبتمبر ٢٠٠١
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - الكاتدرائية بالعباسية - القاهرة
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠١/١١٩٧٢
I.S.B.N. 977 - 5345 - 65 - 0



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

مقدمة

ما أكثر الأسئلة التى تلقيناها فى اجتماعاتنا على مدى سنوات طويلة. وقد اخترنا منها أسئلة نشرناها فى عشرة كتب تحت عنوان "سنوات مع أسئلة الناس".

وكان ما نشرناه ٥١٣ سؤالاً حتى الكتاب العاشر من هذه المجموعة الذى صدر فى يناير سنة ١٩٩٨م.

أعيد نشر الكتب العشرة فى دمشق فى مجلدين كبيرين . واهتم بذلك نيافة ماريوحنا ابراهيم مطران السريان الأرثوذكس فى حلب .

ومرت ٣ سنوات على صدور الكتاب العاشر . وتم نشر أسئلة أخرى متفرقة فى مجلة الكرازة .

ثم رأينا أن نعيد نشر الكتب العشرة مرتبة موضوعياً .

★الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقيدة وحدها . وستصدر فى كتابين .

★الأسئلة الخاصة بالموضوعات الروحية .

★وبعدها الأسئلة التى تتعلق بمشاكل كتابية .

ثم مجموعة من الأسئلة تحت عنوان [متنوعات] .

وقد نشرنا الأسئلة اللاهوتية العقائدية فى كتابين :

الجزء الأول منها يحوى ٧٥ سؤالاً، ويحوى الثانى ٨٧ سؤالاً.

أى نشرنا فى الجزءين ١٦٢ سؤالاً وأجوبتها .

وفى هذا الجزء الثالث ننشر لك ١٠١ سؤالاً وأجوبتها عن المشاكل الخاصة بموضوعات أو آيات من الكتاب المقدس .

وموعدنا فى الجزء الرابع من هذه المجموعة إن شاء الله نشر ما يختص بالأسئلة والموضوعات الروحية .

وسوف نتابع نشر هذه المجموعة ، وكل منها يمثل باباً معيناً من أبواب المعرفة الدينية.

ونرجو أن يكون النشر بهذه الصورة المتخصصة أكثر فائدة .

سبتمبر ٢٠٠١ **البابا شنوده الثالث**

١

أيام الخليقة في الجيولوجيا



كيف يتفق قول الكتاب إن الله خلق العالم فى ستة أيام، مع آراء علماء الجيولوجيا التى ترجع عمر الأرض إلى آلاف السنين؟



إعلم أن أيام الخليقة ليست أياماً شمسية كأيامنا...

بل يوم الخليقة هو حقبة من الزمن لا ندرى مداها، قد تكون لحظة من الزمن، وقد تكون آلافاً أو ملايين من السنين، اصطلح على بدايتها ونهايتها بعبارة "كان مساء وكان صباح"...

والأدلة عل ذلك كثيرة، نذكر منها :

١ - اليوم الشمسى هو فترة زمنية محصورة ما بين شروق الشمس وشروقها مرة أخرى، أو غروب الشمس وغروبها مرة أخرى.

ولما كانت الشمس لم تُخلق إلا فى اليوم الرابع (تك١: ١٦ - ١٩).. **إذن الأيام الأربعة الأولى لم تكن أياماً شمسية ،لأن الشمس لم تكن قد خلقت بعد، حتى يقاس بها الزمن .**

٢ - اليوم السابع لم يقل الكتاب إنه إنتهى حتى الآن ...

لم يقل الكتاب "وكان مساء وكان صباح يوماً سابعاً". وقد مرت آلاف السنين منذ آدم

حتى الآن، دون أن ينقضى هذا اليوم السابع .فعلى هذا القياس،لا تكون أيام الخليقة أياماً شمسية وإنما هى حقب زمنية مجهولة المدى .

٣ – وبكلمة إجمالية، قال الكتاب عن الخليقة كلها، بأيامها الستة:

"هذه مبادئ السموات والأرض حين خُلقت. (يوم) عمل الرب الإله الأرض والسموات" (تك٢: ٤).

وهكذا أجمل فى كلمة (يوم) أيام الخليقة الستة كلها...

إذن فليقل علماء الجيولوجيا ما يقولون عن عمر الأرض، فالكتاب المقدس لم يذكر عمراً محدداً للأرض يتعارض مع أقوال العلماء.

بل إن نظرة الله إلى مقاييس الزمن، يشرحها الرسول بقوله:

"**إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة. وألف سنة كيوم واحد**" (**٢بط٣: ٨**).

٢

متى خلق النور؟

سؤال

ورد فى سفر التكوين أن الله خلق النور فى اليوم الأول (تك١: ٣). بينما ورد إنه خلق الشمس والقمر والنجوم فى اليوم الرابع (تك١: ١٤ـ ١٨) .فما الفرق بين الأمرين ؟ ومتى خُلق النور: فى اليوم الأول ،أم فى اليوم الرابع؟



خلق الله النور فى اليوم الأول ، حسبما قال الكتاب . ولكن أى نور ؟ إنه مادة النور..كتلة النار المضيئة التى صنع منها الله فى اليوم الرابع الشمس والقمر والنجوم . وفى هذا اليوم الرابع أيضاً وضع الله قوانين الفلك والعلاقات الثابتة بين هذه الأجرام السمائية..



هَل الأرض جـزء مِن الشمس؟

سؤال

قرأت فى أحد الكتب إنتقاداً لقصة الخليقة كما رواها الأصحاح الأول من سفر التكوين : إذ كيف تكون الأرض جزءاً من الشمس حسب كلام العلماء، بينما يقول الكتاب إن الشمس قد خُلقت فى اليوم الرابع، أى بعد خلق الأرض! فكيف تكون جزءاً من شئ خُلق بعدها ؟!



كلام العلماء لايقول إن الأرض كانت جزءاً من الشمس وإنفصلت عنها، وإلا فإن الشمس تكون حالياً ناقصة هذا الجزء ..

إنما مايقوله العلماء إن الأرض كانت جزءاً من المجموعة الشمسية، وليس من الشمس. كانت جزءاً من السديم، من تلك الكتلة الملتهبة من النار، التى كانت منيرة بلاشك. وهذه الكتلة الملتهبة من السديم، هى التى عناها الكتاب بقول الرب فى اليوم الأول " ليكن نور" فكان نور ...

من هذه الكتلة إنفصلت الأرض . ثم أخذت تبرد بالتدريج، إلى أن برد سطحها تماماً، وأصبح صالحاً لأن تنمو عليه النباتات فى اليوم الثالث مستفيدة من هذا النور.

وفى اليوم الرابع، صنع الرب من هذه الكتلة الشمس والقمر والنجوم والكواكب والشهب والمجرات وكل الأجرام السمائية .ونظم تعاملها ...

وبقيت الشمس بوضعها فى اليوم الرابع، كاملة لم تنفصل عنها أرض. إنما نظم الرب علاقة الأرض بالشمس والقمر وبباقى النجوم والكواكب، فى قوانين الفلك التى وضعها الرب فى اليوم الرابع..

٤

حول خلق الإنسان



فى سفر التكوين روايتان عن خلق الإنسان : الأولى فى الأصحاح الأول، وفيها خلـق اللـه الإنسان ذكراً وأنثى. والثانية فى الأصحاح الثانى، وفيها خلق آدم ثم حواء . فكيف التوفيق بين القصتين ؟



قصة خلق الإنسان هى قصة واحدة لإنسان واحد ....

وردت مجملة فى الأصحاح الأول ، وبالتفاصيل فى الأصحاح الثانى ...

فى الأصحاح الأول خلق الإنسان كجزء من قصة الخليقة كلها . ثم وردت التفاصيل فـى الأصحاح الثانى، حيث ذكرت فيه طريقة خلق آدم من تراب، ثم كيف نفخ اللـه فيـه نسمة حياة، ثم طريقة خلق حواء من ضلع من ضلوع آدم . وشعور آدم قبل خلـق حـواء، وبعد خلقها. كما وردت فى هذا الإصحاح تسمية آدم وتسمية حواء ...

القصتان متكاملتان. تجد فى الأولى البركـة المعطـاه، والطعـام المسـموح بـه. وفـى الثانيـة طريقة الخلق، مع التسمية، مع ذكر الجنة...



هل كان الله يخاف آدم ؟



هل كان الله يخاف أن آدم يصير نـداً لـه بأكلـه مـن شـجرة الحيـاة، لذلـك منعـه عنهـا، وجعل ملاكاً يحرسها؟! (تك٣: ٢٢).



طبعاً إن الله لا يمكن أن يخشى أن يكون هذا المخلوق الترابى نداً له. فالله غير محدود فى كل كمالاته. فلماذا منع الإنسان عن شجرة الحياة؟

لقد منعه عن شجرة الحياة، لأن الحياة لا تتفق مع حالة الخطية التى كان فيها الإنسان.

الخطية هىموت روحى، وجزاؤها هو الموت الأبدى. يجب التخلص أولاً من حالة الخطية، ومن عقوبة الخطية، حتى يحيا الإنسان الحياة الحقيقية إلى الأبد. بدليل أن الله وعد الغالبين فى الجهاد الروحى بأن يأكلوا من شجرة الحياة. بدليل أنه قال فى سفر الرؤيا:

"من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى فردوس الله" (رؤ ٢: ٧).

وما أكثر الوعود بالحياة الأبدية التى فى الكتاب المقدس ...

ولكنها وعود للتائبين وللمنتصرين فى حياتهم الروحية، وليس للناس وهم فى حالة الخطية كما كان أبونا آدم وقتذاك. وكأن الله يقول لآدم:

مادمت فى حالة الخطية، فأنت فى هذه الحالة ممنوع عن الحياة. لأن "أجرة الخطية هى موت" (رو ٦: ٢٣). أنت لا تستحق الحياة فى هذا الوضع، وليس من صالحك أن تستمر حياً فى هذا الوضع.. إنما انتظر التوبة والفداء. وبعد ذلك ستحيا إلى الأبد.

إنه منع الحياة عن المحكوم عليه بالموت .

وعدم ربط الحياة الأبدية بالخطية .



اللعنة بين آدم وقايين



لماذا لما أخطأ قايين، لعنه الله قائلاً "ملعون أنت من الأرض" (تك٤: ١١)؟ بينما لما أخطأ آدم لم يلعنه الله، بل قال له "ملعونة الأرض بسببك" (تك٣: ١٧).



لو كانت اللعنة أصابت آدم وحواء، لكانت اللعنة قد أصابت البشرية كلها.. وهذا ضد مشيئة الله، لأن من نسلهما سيخرج أناس مباركون مثل ابراهيم أبينا الذى باركه الرب. وقال له: تكون مباركاً، وتكون بركة. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض (تك١٢: ٢، ٣).

وأيضاً لم يلعن الله آدم وحواء، لأنه كان قد باركهما قبلاً (تك١: ٢٨). والله لا يرجع فيما وهب.

كذلك لأنه كان سيأتى من نسلهما المسيح حسب الجسد، الذى سيسحق رأس الحية (تك٣: ١٥). وبه تتبارك البشرية كلها.

أما قايين فهو مجرد فرع من البشرية وليس كلها. ومعروف أن نسله قد غرق فى الطوفان مع باقى الخطاة .

نقطة أخرى. وهى أن قايين قد سفك دماً وأنهى حياة .

وقد وبخه الله على هذا بقوله "صوت أخيك صارخ من الأرض" (تك٤: ١٠). وفى خطيته لم يضع أمامه أن هابيل هو أخوه. ولم يصدر منه أى شئ ضده. بل الخطية نبعت من داخله هو .

والدم الذى سفكه، هو الحياة. سفكه يعنى حرماناً من الحياة .

وهكذا قال الرب فى شريعته فيما بعد "نفس كل جسد هى دمه" (لا١٧: ١٤) وأمر بعدم أكل الدم، وقطع كل إنسان يأكل دماً" (لا١٧: ١٠، ١٤). وأصدر هذا الأمر منذ أيام أبينا نوح، بعد رسو الفلك، حينما صرح بأكل اللحم. فقال "كل دابة حية تكون لكم طعاماً.. غير أن لحماً بحياته دمه، لا تأكلوه" (تك٩: ٣، ٤).

وصرح الرب بإعدام سافك الدم (القتل) !

فقال "سافك دم الإنسان ، بيد الإنسان يُسفك دمه" (تك٩: ٦). وواضح فى الشريعة أنه "نفس بنفس" (تث١٩: ٢١). من يزهق نفساً، تؤخذ نفسه عوضاً عنه. وقايين قد زهق نفساً وسفك دم إنسان وأنهى حياته. وكان أول قاتل على الأرض. وكانت عقوبته درساً لكل البشر من بعده .

وفى المقارنة بين آدم وقايين. نقول أن آدم قد أغوى بغيره، وكذلك حواء. أما قايين فلم يغوه أحد. بل على العكس حذره الله حينما راوده الفكر وقبل أن يرتكب خطية القتل. وقال

له "عند الباب خطية رابضة، وإليك اشتياقها، وأنت تسود عليها" (تك٤: ٧).

نلاحظ أيضاً أنه فى خطية حام بن نوح، لم يُلعن حام: أولاً لأنه بُورك قبلاً (تك٩: ١). وثانياً لكى لا يُلعن نسله كله بلعنته. بل لُعن فرع واحد من نسله هو كنعان (تك٩: ٢٥). وبقيت هذه اللعنة حتى أيام المسيح، فى المرأة الكنعانية (مت١٥: ٢٦).



أين هَابيل أخوك ؟



بصراحة وقفت خائفاً أمام عبارة "أين هابيل أخوك" (تك٤: ٩).. أسأل نفسى -كخادم- هل أنا مسئول عن أخوتى وأقاربى، وكل المحيطين بى من أصدقاء وزملاء. وما حدود هذه المسئولية ؟

ألتمس الإيضاح ، لأنى قلق جداً بسبب هذا الموضوع ...



لا أحب أن تكون قلقاً ، فالقلق ضد السلام الداخلى . والمفروض فى أولاد الله أن يملك السلام على قلوبهم ، فالسلام من ثمار الروح (غل٥: ٢٢) .

عبارة "أين هابيل أخوك" لا تجعلك قلقاً .

إنما تجعلك أكثر حرصاً فى خدمة المتصلين بك .

وطبعاً سوف لا يحاسبنك الله بما هو فوق قدرتك. إنما سيحاسبك بما هو فى حدود إمكانياتك. لذلك : كل خدمة تستطيع أن تقدمها لغيرك ، قدمها .

كل إنسان يمكنك أن ترشده إلى طريق الله ، لا تقصر فى إرشاده إليه .

لتكن روح الخدمة مشتعلة فى قلبك ، وفى إرادتك .

واسلك فى ذلك عملياً حسبما تهبك النعمة من قدرات

ولكن لا تكن قلقاً ...

٨

هَل موسَى النبى هو كاتب التوراة ؟



نحن نعلم أن موسى النبى هو كاتب الأسفار الخمسة الأولى (التوراة). ولكن ما إثبات هذا الإعتقاد لمن يسألنا ؟

وإن كان موسى النبى هو كاتبها ، فكيف ذُكر في آخرها خبر وفاته ؟ هل يعقل أن يكتب إنسان خبر وفاته بنفسه ؟



الأسفار الخمسة من الكتاب المقدس تسمى التوراه وأيضاً Pentateuch وواضح من الكتاب نفسه، أن موسى النبى قد كتبها.

موسى النبى كتب الأسفار الخمسة كلها ما عدا خبر وفاته طبعاً (تث٣٤: ٥- ١٢) . فهذه الفقرة الأخيرة من سفر التثنية، كتبها تلميذه وخليفته يشوع. وكان يمكن أن ترد في أول سفر يشوع الذى بدأ بعبارة "وكان بعد موت موسى عبد الرب.." (يش١: ١) . ولكن رؤى من الأفضل أن يُكتب خبر موت موسى النبى ودفنه في آخر الأسفار الخمسة، استكمالاً لتاريخ تلك الفترة التى تشمل حياة موسى النبى وعمله، وهو أشهر نبى فى تاريخ العهد القديم كله .

أما كتابة موسى لكل أسفار التوراة فواضح. والأدلة عليه كثيرة من نصوص العهد القديم والعهد الجديد . ومنها :

١ – الله أمر موسى بكتابة الشريعة والأحداث :

إن الله كان يأمر موسى بكتابة الأحداث الجارية وبكتابة الشريعة: فمن ذلك ما حدث بعد هزيمة عماليق، إذ ورد فى سفر الخروج "**وقال الرب لموسى اكتب هذا تذكاراً فى الكتاب، وضعه فى مسامع يشوع**" (خر١٧: ٤) .

وبعدما أعطى الله الشريعة لموسى أمره بكتابتها "**وقال الرب لموسى أكتب** لنفسك هذه

الكلمات. لأننى بحسب هذه الكلمات قطعت عهداً معك ومع إسرائيل" (خر٣٤: ٧) .

وكثيراً ما كان الرب يأمر موسى النبى بكتابة وصايا الناموس كما ورد فى(تث٢٧: ٨).

٢ - موسى نفذ أمر الله وكتب :

ورد فى سفر العدد عن تحركات بنى إسرائيل "**وكتب موسى** مخارجهم برحلاتهم **بحسب قول الرب**" (عد٣٣: ٢) .

وورد فى سفر التثنية عن كتابة الشريعة "**وكتب موسى هذه التوراة**، وسلمها للكهنة بنى لاوى حاملى تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل" (تث٣١: ٩) .

وورد أيضاً : "**فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة فى كتاب إلى تمامها**، أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلاً : خذوا كتاب التوراه هذا، وضعوه بجانب تابوت عهد الرب.." (تث٣١: ٢٤- ٢٦) .

٣ - شهد المسيح أن موسى كتب التوراه :

فى مناقشة السيد المسيح لليهود ، قال لهم : "لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى، لأنه هو **كتب عنى**، فإن كنتم لستم تصدقون **كتب ذاك**، فكيف تصدقون كلامى" (يو٥: ٤٦) .

وفى رده على الصدوقيين الذين ينكرون قيامة الأموات، قال لهم : وأما من جهة الأموات أنهم يقومون ، **أفما قرأتم فى كتاب موسى** فى أمر العليقة كيف كلمه الله قائلاً : "أنا إله ابراهيم وإله اسحق، وإله يعقوب" (مر١٢: ٢٦) .

وفى مقابلته لتلميذى عمواس بعد قيامته، يقول الكتاب : "ثم إبتدأ **من موسى** ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب" (يو٢٤: ٢٧) .

٤ - وشهد الرسل والأنبياء أن موسى هو كاتبها :

ورد فى إنجيل يوحنا أن فيلبس وجد نثنائيل، وقال له : "وجدنا الذى **كتب عنه موسى** فى الناموس والأنبياء" (يو١: ٤٥) .

وبولس الرسول يشهد بكتابة موسى للتوراه فيقول فى رسالته إلى أهل رومية (١٠: ٥) "**لأن موسى يكتب** فى البر الذى بالناموس إن الإنسان الذى يفعلها سيحيا بها" وفى رسالته الثانية إلى كورنثوس (٣: ١٥) يقول عن اليهود "لكن حتى اليوم حين يقرأ موسى (أى التوراه) البرقع موضوع على قلوبهم" .

ويعقوب الرسول يقول فى مجمع أورشليم "لأن موسى منذ أجيال قديمة له فى كل مدينة من يكرز به، إذ يقرأ فى المجامع كل سبت" (أع١٥: ٢١) .

وابراهيم أبو الآباء يشهد بذلك فى كلامه مع الغنى الذى لم يحسن إلى لعازر المسكين (لو١٩: ٢٦) "وقال له ابراهيم: عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم.." يقصد كتب موسى والأنبياء .

٥ – وشهد اليهود بهذا أيضاً أمام المسيح :

إذ جاء قوم من الصدوقيين إلى المسيح قائلين "يا معلم ، **كتب لنا موسى** إن مات لأحد أخ وترك إمرأة ولم يخلف أولاداً أن يأخذ أخوه إمرأته ويقيم نسلاً لأخيه" (مر١٢: ١٩) .

٦ – وسميت التوراه شريعة موسى ، أو ناموس موسى :

قال السيد المسيح لليهود "فإن كان الإنسان يقبل الختان فى السبت لئلا ينقض **ناموس موسى**، افتسخطون علىّ لأنى شفيت إنساناً كله فى السبت" (يو٧: ٢٣) .

وقيل عن السيدة العذراء "ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة **موسى** صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب" (لو٢: ٢٢) .

وقال بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين (١٠: ٢٨) "من خالف **ناموس موسى** فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بلا رأفة" .

وقال فى رسالته الأولى إلى كورنثوس (٩: ٩) "فإنه مكتوب فى **ناموس موسى** لا تكم ثوراً دارساً" .

وفى نقاشه مع اليهود يقول سفر أعمال الرسل (٢٨: ٢٣) "فطفق يشرح لهم شاهداً بملكوت الله ومقنعاً أياهم من ناموس موسى والأنبياء" .

ويوحنا الرسول يقول "لأن الناموس بموسى أعطى" (يو١: ١٧) .

اقرأ أيضاً (أع١٣: ٣٩) (أع١٥: ٥) (أع٢٦: ٢٢) (يو٧: ١٩) .

٧ – تنسب لموسى أقوال الله التى فاه بها موسى :

قال السيد المسيح : "لأن موسى قال اكرم أباك وأمك، ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً" (مر٧: ١٠) .

وقال لليهود "موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم، ولكن من البدء لم يكن هكذا" (مت١٩: ٧) .

وقال للأبرص "أر نفسك للكاهن وقدم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم" (مت٨: ٤) .

وقال اليهود للمسيح عندما قدموا له المرأة الزانية : "موسى فى الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم" (يو٨: ٥) .

٨ - موسى هو أنسب شخص للكتابة :

إن موسى النبى هو أكثر الأشخاص صلة بالحوادث. **وتوجد أشياء خاصة به وحده مثل ظهور الرب له فى العليقة، وكلام الرب معه على الجبل**، والوصايا التى أعطاها له والتفاصيل العديدة الخاصة بأوصاف خيمة الإجتماع .

ولاشك أن موسى هو أقدر إنسان على كتابة التوراه، لأنه هو الذى أقام أربعين يوماً على الجبل، يسمع منه جميع ما أوصاه به. وليس الأمر قاصراً على الأربعين يوما، بل كان يكلمه من باب خيمة الإجتماع. ونقرأ فى أول سفر اللاويين:

"**ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلاً: كلم بنى إسرائيل وقل لهم..**" (لا١: ١، ٢) (٤: ١) (٦: ١، ٨، ١٩، ٢٤).

ولاشك أن موسى كان يعرف الكتابة والقراءة طبعاً ، فهو قد "تهذب بكل حكمة المصريين" (أع٧: ٢٢) .

٩

أبناء الله،وبنات الناس



ورد فى(تك٦: ٢) قبل قصة الطوفان أن "أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فإتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما إختاروه" (تك٦: ٢). فمن هم ابناء الله؟ ومن هن بنات الناس؟



أبناء الله هم نسل شيث. وبنات الناس هن نسل قايين...

وذلك أنه بعد مقتل هابيل البار، ولد عوضاً عنه شيث. وشيث ولد أنوش "حينئذ ابتدئ أن يُدعى باسم الرب" (تك٤: ٢٦). وورد فى سلسلة الأنساب "ابن أنوش بن شيث بن آدم بن الله" (لو٣: ٣٨) .

أبناء شيث دعوا أبناء الله، لأنهم النسل المقدس، الذى منه يأتى نوح ثم ابراهيم ، ثم داود، ثم المسيح، وفيه تباركت كل قبائل الأرض .وهم المؤمنون المنتسبون إلى الله، الذين أخذوا بركة آدم (تك١: ٢٨)، ثم بركة نوح (تك٩: ١)

وحسناً أن الله دعا بعض البشر أولاده قبل الطوفان ..

أما أولاد قايين، فلم ينتسبوا إلى الله، لأنهم أخذوا اللعنة التى وقعت على قايين(تك٤: ١١)، وساروا فى طريق الفساد، فدعوا أبناء الناس. وكلهم أغرقهم الطوفان...

(١٠)

الثلاثة الذين إستضافهم إبراهيم



من هم الثلاثة الذين إستضافهم أبو الآباء إبراهيم فى (تك١٨)؟ وهل هم الثالوث القدوس؟وهل سجوده لهم دليل ذلك؟ ولماذا كان يكلمهم أحياناً بأسلوب الجمع، وأحياناً بأسلوب المفرد ؟هل هذا يدل على التثليث والتوحيد؟



لا يمكن أن نقول إن هؤلاء الثلاثة كانوا الثالوث القدوس...

لأن الثالوث ليس فيه هذا الإنفصال الواضح. فالإبن يقول "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠). ويقول "أنا فى الآب، والآب فىّ. من رآنى فقد رأى الآب"(يو١٤: ٩،١٠). كذلك قيل عن الآب "الله لم يره أحد قط" (يو١: ١٨) .

أما سجود إبراهيم، فكان هنا سجود إحترام، وليس سجود عبادة. وقد سجد إبراهيم لبنى حث لما اشترى منهم مغارة المكفيلة (تك٢٣: ٧) .

ولو كان إبراهيم يعرف أنه أمام الله، ما كان يقدم لهم زبداً ولبناً وخبزاً ولحماً ويقول:

"إتكئوا تحت الشجرة. فآخذ كسرة خبز ، فتسندون قلوبكم ثم تجتازون" (تك١٨: ٥،٨) .

أما الثلاثة، فكانوا الرب ومعه ملاكان..

الملاكان بعد المقابلة ذهبا إلى سدوم (تك١٨: ١٦،٢٢ـ تك١٩: ١) .وبقى إبراهيم واقفاً أمام الرب(تك١٨: ٢٢) ،وتشفع فى سدوم (تك١٨: ٢٣) .

ولما رأىأبونا إبراهيم من باب خيمته هؤلاء الثلاثة، لم يكونوا طبعاً فى بهاء واحد، ولا فى جلال واحد. وكان الرب بلا شك مميزاً عن الملاكين فى جلاله وهيبته. ولعل الملاكين كانا يسيران خلفه.

ولهذا كان أبونا إبراهيم يكلم الرب بالمفرد، بإعتباره ممثلاً لهذه المجموعة ...

وهكذا يقول له" ياسيد، إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك، فلا تتجاوز عبدك. ليؤخذ قليل ماء ،وإغسلوا أرجلكم، واتكئوا تحت الشجرة " أى : إسمح ياسيد للإثنين اللذين معك ، فيؤخذ قليل ماء وإغسلوا أرجلكم .

من أجل هذا السبب، كان أبونا إبراهيم يتكلم أحياناً بالمفرد، ويخاطبهم أحياناً بالجمع. مثلما يقابلك ضابط ومعه جنديان، فتكلم الضابط عن نفسه وعن الجنديين فى نفس الوقت....

قلنا إن الثلاثة كانوا الرب ومعه ملاكان، وقد ذهب الملاكان إلى سدوم (تك١٩: ١). وبقى الثالث مع إبراهيم ...

وواضح إن هذا الثالث كان هو الرب. والأدلة هى:

إنه الذى قال لإبراهيم "إنى أرجع إليك نحو زمان الحياة، ويكون لسارة إمرأتك إبن" (تك١٨: ١٠) .بل إن الكتاب يقول صراحة فى نفس الإصحاح إنه هو الرب. فى عبارات كثيرة منها: فقال الرب لإبراهيم " لماذا ضحكت سارة "(تك١٨: ١٣) .

فقال الرب: هل أخفى على إبراهيم ماأنا فاعله (تك١٨: ١٧) .

وقال الرب "إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر.." (تك١٨: ٢٠) .

"وإنصرف الرجال من هناك، وذهبوا نحو سدوم. وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب " (تك٨: ٢٢).

وقول إبراهيم "أديان الأرض كلها لايصنع عدلاً" يدل بلا شك على أنه كان يكلم الله. وكذلك باقى كلام تشفعه فى سدوم.

وأسلوبه "عزمت أن أكلم المولى، وأنا تراب ورماد" .

وكذلك أسلوب الرب "إن وجدت فى سدوم خمسين باراً ...فإنى أصفح عن المكان كله من أجلهم" لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين" ولا أهلك من أجل العشرة" ...واضح أنه كلام الله الذى له السلطان أن يهلك وأن يصفح ...

أما الإثنان الآخران، فهما الملاكان اللذان ذهبا إلى سدوم ...

كما هو واضح من النصوص (تك١٨: ١٦، ٢٢)، (تك١٩: ١) .

وقصتهما مع أبينا لوط معروفة (تك١٩) .

وكون الثلاثة ينفصلون، دليل عل أنهم ليسوا الثالوث القدوس....

الإثنان يذهبان إلى سدوم. ويظل الثالث مع إبراهيم يكلمه فى موضوع إعطاء سارة نسلاً، ويسمع تشفعه فى سدوم.

هذا الإنفصال يليق بالحديث عن الرب وملاكين، وليس عن الثالوث...

(١١)

صانع الخير، وصانع الشر



أليس الله كلى الصلاح؟ كيف إذن يقال عنه إنه خالق الخير وخالق الشر (أش٤٥: ٧) بينما الشر لايتفق مع طبيعة الله ؟!



ينبغى أن نعرف أولاً معنى كلمة الخير، ومعنى كلمة الشر، فى لغة الكتاب المقدس. لأنه لكل منهما أكثر من معنى...

كلمة شر يمكن أن تكون بمعنى الخطيئة. ولايمكن أن تقصد بهذا المعنى عبارة "صانع الشر" فى(أش٤٥: ٧) .

لأن الشر بمعنى الخطية، لايتفق مع صلاح الله الكلى الصلاح ، ولكن كلمة (شر) تعنى أيضاً - بلغة الكتاب - الضيقات والمتاعب ....

كما أن كلمة (خير) لها أيضاً المعنيان المقابلان :إذن يمكن أن تعنى البر والصلاح ،عكس

الخطيئة. كما تعنى ـ بعكس الضيقات ـ الغنى والوفرة والبركات والنعم المتنوعة مادية وغير مادية.

★ولعل هذا واضح جداً فى قصة أيوب الصديق. فإنه لما حلت عليه الضيقات، وتذمرت إمرأته، حينئذ وبخها بقوله " تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات. أألخير من الله نقبل والشر لانقبل؟" (أى٢: ١٠) .

وأيوب لا يقصد بكلمة الشر هنا الخطية، لأنه لم تصبه خطية من عند الرب. إنما يقصد بالشر ما قد أصابه من ضيقات...

من جهة موت أولاده، وهدم بيته، ونهب مواشيه وأغنامه وجماله وأتنه. هذه الضيقات والمصائب التى يسميها العرف شراً. وعن هذه المصائب قال الكتاب "فلما سمع أصحاب أيوب الثلاثة بكل الشر الذى أتى عليه، جاءوا كل واحد من مكانه ...ليرثوا له ويعزوه" (أى٢: ١١) .

★وبهذا المعنى تكلم الرب على معاقبته لبنى إسرائيل فقال "هأنذا جالب شراً على هذا الموضع وعلى سكانه، جميع اللعنات المكتوبة فى السفر"(٢أى٣٤: ٢٤) .

وطبعاً لم يقصد الرب بالشر هنا معنى الخطية...

إنما كان الرب يقصد بالشر: السبى الذى يقع فيه بنو إسرائيل، وإنهزامهم أمام أعدائهم، وباقى الضربات التى يعاقبهم بها.

★ومن أمثلة هذا الأمر أيضاً قول الرب عن أورشليم "هأنذا جالب على هذا الموضع شراً، كل من سمع به تطن أذناه" (أر١٩: ٣). ونكر تفصيل هذا (الشر) فقال "أجعلهم يسقطون بالسيف أمام أعدائهم ...وأجعل جثثهم أكلاً لطيور السماء ولوحوش الأرض. وأجعل هذه المدينة للدهش والصفير.. هكذا أكسر هذا الشعب وهذه المدينة كما يكسر وعاء الفخارى بحيث لايمكن جبره بعد" (أر١٩: ٧ ـ ١١).

★ونفس المعنى ماورد فى سفر عاموس(٩: ٤) .

★وفى وعود الرب لإنقاذ الشعب من السبى والضيق والهزيمة، "هكذا قال الرب: كما جلبت على هذا الشعب كل هذا الشر العظيم، هكذا أنا أجلب عليهم كل الخير الذى تكلمت به عليهم"(أر٣٢: ٤٢) ،أى يردهم من السبى.

وكلمة الخير هنا لايقصد بها البر والصلاح، وواضح أيضاً أن كلمة الشر هنا لا يقصد

بها الخطيئة.

لعل من كلمة الخير بمعنى النعم، اشتقت كلمة خيرات...

وفى هذا يقول المزمور (مز١٠٣: ٥) "يشبع بالخير عمرك". ويقول الرب فى سفر أرميا "خطاياكم منعت الخير عنكم" (أر٥: ٢٥) .

بهذا المعنى قيل عن الرب إنه صانع الخير وصانع الشر" أى أنه يعطى النعم والخيرات، وأيضاً يوقع العقوبة والضيقات...

مادام الأمر هكذا، إذن ينبغى أن نفهم معنى كلمة "الشر" ...

إن كانت كلمة الشر معناها الضيقات ، فمن الممكن أن تصدر عن الله، يريدها أو يسمح بها، تأديباً للناس، أو حثاً لهم على التوبة، أولأية فائدة روحية تأتى عن طريق التجارب (يع١: ٢-٤) .

إذن عبارة خالق الشر، أو صانع الشر،معناها مايراه الناس شراً، أو تعباً أو ضيقاً، ويكون أيضاً للخير.

أما الخير بمعنى الصلاح، والشر بمعنى الخطيئة، فمن أمثلته:

"للإنتقام من فاعلى الشر،وللمدح لفاعلى الخير" (١بط٢: ١٤) .

وأيضاً "حد عن الشر واصنع الخير"(مز٣٤: ١٤) .

وقول الرب "بنوكم الذين لم يعرفوا اليوم الخير والشر" (تث١: ٢٩) .

وكذلك عبارة"شجرة معرفة الخير والشر"(تك٢: ٩) .

ومن هنا كانت عبارة "يصنع به خيراً" أى يساعده، يعينه، ينقذه، يعطيه من العطايا والخيرات، يرحمه، يحسن إليه.

وبالعكس عبارة " يصنع به شراً " أى يؤذيه.

وحينما يجلب الله شراً على أمة، يقصد بهذا وضعها تحت عصا التأديب، بالضيقات والضربات التى يراها الناس شراً.

(١٢)

ذنوب الآبَاء فى الأبنَاء



هل ذنوب الآباء يمكن أن تفتقد فى الأبناء حسب قول الكتاب (خر٢٠: ٥). ونقول: أكل الآباء الحصرم، وأسنان الأبناء ضرست؟



إن الآباء يمكن أن يورثوا أبناءهم جسدياً نتائج خطاياهم أو أمراضهم...

فقد يخطئ أب، ونتيجة لخطيئته يصاب بمرض. ويرث الابن منه هذا المرض. وأحيانا يُصاب أبناء بأمراض عصبية أو عقلية، وبعض أمراض الدم، وبعض عيوب خلقية، نتيجة لما ورثوه من آبائهم.

وغالباً تكون أمراض الأبناء وآلامهم، سبب آلام لآبائهم. وبخاصة إذا علموا إنها نتيجة لأخطائهم هم...

وقد يرث الأبناء من آبائهم طبعاً رديئاً أو خلقاً فاسداً ...

ولكن ليس هذا شرطاً، فشاول الملك، على الرغم من قساوته وظلمه وطباعه الرديئة، كان إبنه يوناثان على عكسه تماماً، فاستطاع أن يصادق داود ويحبه ويخلص له.

وحتى إن ورث الأبناء طباعاً رديئة عن آبائهم، فمن السهل عليهم أن يتخلصوا منها إذا أرادوا...

وقد يرث الابن عن أخطاء أبيه ديوناً أو فقراً ...

ويتعب بسبب ذلك، على الأرض طبعاً، دون أن يكون لهذا دخل فى أبديته وما أكثر النتائج التى يوافقها قول الشاعر :

هذا جناه أبى علىّ وما جنيت على أحد

أما من جهة دينونة الأبناء على خطايا آبائهم الشخصية، فقد نفاها الكتاب نفياً باتاً، حسبما ورد فى سفر حزقيال، إذ يقول:

ما بالكم أنتم تضربون هذا المثل.. الآباء أكلوا الحصرم، وأسنان الأبناء ضرست. حيّ أنا يقول الرب، لا يكون لكم أن تضربوا هذا المثل.. النفس التى تخطئ هى تموت...

الإبن لا يحمل من إثم الأب. والأب لا يحمل من إثم الإبن.

بر البار عليه يكون. وشر الشرير عليه يكون (حز١٨: ١-٢٠).

إن شر شاول الملك، لم يحمله ابنه يوناثان البار. ويوشيا الملك الصالح، لم يحمل إثم آمون أبيه، ولا جده منسى، ولا باقى أجداده.

لعنات الناموس في العهد القديم، لا وجود لها في العهد الجديد.

ونحن نقول فى القداس الغريغورى "أزلت لعنة الناموس".

ونضرب كمثال لهذه اللعنة، كنعان الذى حمل لعنة أبيه حام (تك٩: ٢٢، ٢٥). وظل بنو كنعان يحملون هذه اللعنة إلىأيام السيد المسيح، وليس إلى الجيل الرابع فقط.

أما الآن، فإنك فى عهد "النعمة والحق" (يو١: ١٧). فلا تخف من لعنة الناموس، التى ورثها أبناء عن أجدادهم.. .. إطمئن...

ما أكثر ما يكون الأب شريراً، والابن باراً رافضاً أن يسير فى طريق أبيه، بل قد يقاومه، عملاً بقول الرب "من أحب أباً أو أماً أكثر منى، فلا يستحقنى" (مت١٠: ٣٧).

ومن المحال طبعاً أن يفتقد الله ذنوب هذا الأب الشرير فى إبنه البار الذى يستحق المكافأة..!

١٣

ما هو سفر ياشر



ما هو سفر ياشر؟ هل هو من أسفار الكتاب المقدس، أو من التوراة؟ وكيف أشير إليه فى سفر يشوع، وفى سفر صموئيل الثانى، ومع ذلك ليس هو فى الكتاب؟



كلمة سفر معناها كتاب، أى كتاب، دينى أو مدنى ...

وسفر ياشر، أو كتاب ياشر، هو كتاب مدنى قديم، كان يضم الأغانى الشعبية المتداولة بين اليهود، حول الأحداث الهامة دينية ومدنية.

وبعض هذه الأغانى، كانت تشمل أناشيد عسكرية للجنود ..

ويرجع هذا الكتاب إلى ما بين سنة ١٠٠٠، وسنة ٨٠٠ قبل المسيح، أى بعد موسى النبى بأكثر من خمسمائة سنة، إذ ورد فيه ما يخص داود النبى ومرثاته لشاول الملك.

إذن ليس هو من توراة موسى، لأنه يشمل أخباراً بعد موسى بعدة قرون .

إن بعض الأحداث التاريخية الهامة فى العهد القديم، تغنى بها الناس، ونظموا حولها أناشيد وضعوها فى هذا الكتاب، الذى كان ينمو بالزمن، ولا علاقة له بالوحى الإلهى.

مثال ذلك : معركة جبعون أيام يشوع، ووقوف الشمس. ألف الناس عنها أناشيد، ضمت إلى كتاب ياشر. وأشار إليها يشوع بقوله "أليس هذا مكتوباً فى سفر ياشر" (يش١٠: ١٣). أى أليس هذا من الأحداث المشهورة المتداولة، التى بلغ من شهرتها تأليف أناشيد شعبية عنها، فى كتب مدنية مثل سفر ياشر.

كذلك فإن النشيد الجميل المؤثر، الذى رثى به داود النبى شاول الملك وابنه يوناثان، أعجب به الناس وتغنوا به، وضموه إلى كتاب أناشيدهم الشعبية، إذ يختص بحادثة مقتل ملك من ملوكهم مع ولى عهده، بل هو أول ملوكهم. فلما ورد الخبر فى سفر صموئيل الثانى، قيل فيه "هوذا ذلك مكتوب فى سفر ياشر" (٢صم١: ١٧). أى أن مرثاة داود، تحولت إلى أغنية شعبية، وضعها الناس فى كتاب أناشيدهم المعروف باسم سفر ياشر.

تماماً كما نقول عن حادث معين مشهور، إنه ورد فى الكتاب المقدس، كما ورد أيضاً فى كتاب من كتب التاريخ...

يبقى السؤال الأخير، وهو: هل حذفه اليهود من التوارة لسبب عقيدى؟ والإجابة واضحة وهى:

أ - إنه ليس من التوراة. لأن التوراة هى أسفار موسى الخمسة، وهى التكوين، الخروج، اللاويين، العدد ، التثنية.

ب - لو أراد اليهود إخفاءه لسبب عقيدى، ما كانوا يشيرون إليه فى سفر يشوع، وفى سفر صموئيل النبى.

ج - أشهر وأقدم ترجمات العهد القديم، وهى الترجمة السبعينية التى وضعت فى القرن الثالث قبل الميلاد، لا يوجد بها هذا الكتاب.

(١٤)

معانى كلمات



نقرأ فى الكتاب المقدس أحياناً كلمات تحتاج إلى ترجمة أو تفسير، مثل:
سلاه، وقد وردت كثيراً فى المزامير، كما فى المزامير من ٤٦ إلى ٥٠ .
ماران آثا ، وقد وردت فى (اكو١٦: ٢٢) .
أناثيما، وقد وردت فى (غل١: ٨، ٩)، (اكو١٦: ٢٢).
قيدار ، كما فى (مز ١٢٠: ٥)، (نش١: ٥).
فنرجو توضيح معناها ، حتى يسهل علينا فهمها .



سلاه

هى عبارة وردت فى المزامير ٧١ مرة. وتعنى وقفة لتغيير اللحن إلى طبقة موسيقية مختلفة. وذلك لأن المزامير كانت تنشد مصحوبة بالموسيقى فى أيام داود وآساف وهيمان وغيرهم. فعند موضع معين، كانت تعطى إشارة للوقوف، حتى يضبط الموسيقيون آلاتهم على الوضع الموسيقى المطلوب.

ماران آثا

كلمة (مار) السريانية، والآرامية بمعنى سيد (أو رب).
وكلمة (آثا) تعنى يأتى. والعبارة كلها معناها : الرب يأتى أو ربنا سيأتى.
وهى عبارة تحية كان يتبادلها المسيحيون فى العصر الرسولى، معزين أو مبشرين بعضهم بعضاً بمجئ الرب. أى إفرحوا إن الرب سيأتى.
وأحياناً كانوا يختمون بها رسائلهم، كما ختم بها القديس بولس الرسول رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس .

أناثيما

هى كلمة يونانية تعنى اللعنة، كما تعنى الحرم أو القطع أو الفرز من الكنيسة. مثل الأناثيمات Anathemas التى وضعها القديس كيرلس عمود الدين أثناء الهرطقة النسطورية على كل من يخالف قواعد الإيمان.

وقد استخدمها القديس بولس الرسول فى رسالته إلى غلاطية ليحرم بسلطانه الكنسى كل من يعلم تعليماً مخالفاً لبشارة الرسل، حتى لو كان ملاكاً فقال "إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء، بغير ما بشرناكم به فليكن أناثيما" (غل١: ٨). وكرر نفس المعنى..

واستخدم نفس العبارة أيضاً فى آخر رسالته الأولى إلى كورنثوس، وهذه العبارة معروفة جداً فى القوانين الكنسية.

قيدار

قيدار هو ثانى ابن لإسماعيل ابن هاجر (تك٢٥: ١٢). وتعرف البلاد التى سكنها بهذا الإسم أيضاً (أر٤٩: ٢٨). وكان نسل قيدار يسكنون فى خيام، كانت سوداء أو تبدو سوداء من دخان النار التى يتدفأون بها بالليل. واشتهر أهل قيدار بخيامهم السوداء. ولعل هذا ما قصدته عذراء النشيد بقولها "أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم، كخيام قيدار.." (نش١: ٥). وقد ذكر المرتل "مساكن قيدار" كبلاد غربة (مز١٢٠: ٥).



هل خطية آدم زنى؟



يقول البعض إن خطية آدم وحواء هى الزنى. ولما كان الكتاب لم يذكر هذا، فمن أين نشأ هذا الرأى؟ وما الرد عليه إن كان خطأ؟



لعله يرجع إلى أوريجانوس، الذى غالى فى طريقة التفسير الرمزى .

وقد حاول أن يجعل الرمز يشمل كل شئ، حتى خطية آدم، حتى أشجار الجنة. فقال

إن خطية آدم هى الزنى، واستدل على رأيه بالنقط الآتية:

قال إن شجرة معرفة الخير والشر، كانت في وسط الجنة، كما أن الأعضاء التناسلية فى وسط جسم الإنسان. وقال بالأكل من الشجرة قيل "وعرف آدم حواء إمرأته فحبلت وولدت" (تك٤: ١). وقال إنهما بالخطية عرفا الخجل وعلما أنهما عريانان، وخاطا لأنفسهما مآزر من ورق التين (تك٣: ٧). واستدل أوريجانوس على رأيه أيضاً من سيطرة الزنى على العالم...

وعن أوريجانوس نُقل هذا الرأى، حتى وصل إلى صاحب السؤال.

ولكن هذا الرأى عليه ردود كثيرة منها، فحص هذا الرمز:

١- قيل إن شجرة معرفة الخير والشر، كانت فى وسط الجنة. والأعضاء التناسلية فى وسط جسم الإنسان. فلو اعتبرنا هذه الأعضاء هى الشجرة، لأصبح جسم الإنسان هو الجنة.

وهنا نقف أمام جنتين (آدم وحواء)، وشجرتين (فى كل منهما واحدة)

هذا لو طبقنا تفاصيل التفسير الرمزى حسب مفهوم أوريجانوس. ويكون آدم يقطف من شجرة حواء، وحواء تقطف من شجرة آدم. ولا يكون الله قد وضع آدم فى الجنة – حسب قول الكتاب (تك٢: ١٥)– وإنما يكون هو نفسه جنة حواء!! ولكن الكتاب قال إن الله وضعه فى جنة عدن، ليعملها ويحفظها" (تك٢: ١٥).

فحسب الرمز، ماذا تكون عدن؟ وما معنى يعملها ويحفظها؟

٢- وماذا تكون باقى رموز كل ما فى الجنة؟

ماذا يكون النهر الذى يخرج من عدن ليسقى الجنة ومن هناك ينقسم إلى أربعة رؤوس؟ وما هى تلك الأربعة أنهار وبلادها (تك٢: ١٠-١٤)؟ وماذا تكون باقى أعضاء جسم الإنسان فى رموزها؟ هل ترمز إلى أشجار اخرى فى الجنة؟ وهل كان مصرحاً بها؟

٣ – ثم أن شجرة الحياة أيضاً كانت فى وسط الجنة (تك٢: ٩).

ولم تكن شجرة معرفة الخير والشر وحدها فى وسط الجنة. فهل شجرة الحياة هى أيضاً ترمز إلى شئ إذا تمادينا مع أوريجانوس؟ وحينئذ كيف نفهم معنى أن الكاروبيم فى حراسة شجرة الحياة بلهيب سيف (تك٣: ٢٤).

٤ – ثم كيف نفهم طرد الإنسان من الجنة، إن كانت ترمز إلى جسمه؟

كيف فارقها، وعاش خارجها؟ وكيف فارق شجرة معرفة الخير والشر التى فى وسط

الجنة؟ إن الرمز هنا، بلاشك، يدخلنا فى بلبلة لا نهاية لها .

على أن هناك سؤالا هاماً جداً، نضعه أمامنا إن كانت الخطية زنى.

٥ - إن كانت الخطية زنى، فماذا كانت الوصية إذن؟ وهل فهمها آدم؟

هل كانت الوصية "لا تزن" وخالفها آدم؟ ماذا يفهم آدم، وماذا تفهم حواء من عبارة "لا تزن"؟! وهما بريئان بسيطان لا يعرفان من هذه الأمور شيئاً. بدليل إنهما كانا عريانين وهما لا يخجلان (تك٢: ٢٥). هل شرح لهما الله معنى الوصية وما الذى يمنعهما عنه؟!

مستحيل، وإلا يكون الله هو الذى فتح أعينهما..! حاشا...

أم لم تكن هناك وصية، وهذا ضد الكتاب؟

أم إنهما لم يفهما الوصية، وحينئذ لا تكون هناك عقوبة؟ ولا معنى لوصية غير مفهومة.

٦ - وإن كانت الخطية زنى، لارتكبها الإثنان فى وقت واحد.

ما معنى أن حواء قطفت أولاً وأكلت، ثم أعطت آدم (تك٣: ٦). لو كانت الخطية زنى، لقيل أنهما أكلا فى وقت واحد من الشجرة، قال "فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان" (تك٣: ٧).

ولو كانت الخطية زنى، لانفتحت أعينهما أولاً، وعرفا أنهما عريانان، ثم بعد ذلك يأتى إرتكاب الخطية. لأنه من غير المعقول أن يرتكبا خطية كهذه، وعيونهما مغلقة.

٨ - أما الخجل، ومعرفة آدم لحواء، فلم تكن هى الخطية، إنما كانت نتيجة لنزولهما إلى المستوى الجسدانى فى اشتهاء الأكل..

ولذلك قيل "وعرف آدم حواء" بعد طردهما من الجنة (تك٤: ١). ولم يكن ذلك وهما فى الجنة. وعبارة الخجل وردت بعد الأكل من الشجرة، وليس أثناء ذلك ولا قبله.

كان آدم روحياً، بعيداً عن شهوة المادة وشهوة الأكل وشهوة الحس. فلماوقع فى ذلك كله بالأكل من الشجرة، هبط إلى المستوى الجسدانى. وأصبح سهلاً بعد هذا أن يكمل طريق الجسد فى موضوع الجنس. هذا الأمر تم نتيجة للسقوط، ولم يكن هو عملية السقوط.

٩ - وإذا اعتبرنا الجنس بين آدم وحواء هو خطية زنى، فما معنى إذن قول الرب لهما "إثمروا وأكثروا واملأوا الأرض" (تك١: ٢٨).

ووردت هذه البركة فى اليوم السادس، قبل أن يقول الكتاب "وكان مساء وكان صباح

يوماً سادساً" (تك١: ٣). ورأى الله ذلك فإذا هو حسن جداً...

١٠ - وإن كانت الخطية زنى، فلا داعى إذن لإغراءات الألوهية والمعرفة.

والمعروف إن إغراء الحية لحواء، لم يكن هو الزنى، إنما "تكونان مثل الله، عارفين الخير والشر" (تك٣: ٥). إذن فهى خطية كبرياء، وشهوة المساواة بالله.

وفى هذه الخطية وقع الشيطان نفسه، حينما قال فى قلبه "أصير مثل العلّى" (أش١٤: ١٤)[1]

وبناء على هذا الإغراء "شهوة التأله" سقطت حواء، ثم سقط آدم. ولم يقل الكتاب مطلقاً إن الإغراء كان هو الزنى الذى لم تكن تفهمه حواء.

١١ - أما إنتشار خطية الزنى، فيشبهه إنتشار خطايا أخرى...

مثل محبة العظمة، ومحبة الذات، ومحبة الغنى، وشهوة الإمتلاك، وشهوة الأكل، وانفعال الغضب، وخطية الكذب.. وكل هذا منتشر جداً، حتى فى السن المبكرة التى لا تعرف الزنى، وفى سن الشيخوخة التى تعجز فيها عن الزنى.

١٢ - القول إذن بأن خطية آدم وحواء زنى، لا يسنده الكتاب...

إنما هو التمادى فى التفسير الرمزى بطريقة غير مقبولة.

إن التفسير الرمزى عموماً، له جماله وعمقه، على أن يكون فى حدود المعقول، ويكون له ما يسنده من نصوص الكتاب...

(١٦)

حول ملكى صادق



من هو ملكى صادق؟ وما معنى قولنا فى المزمور "أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق" (مز١١٠: ٤)؟ ما هو طقس ملكى صادق هذا؟

---

١ - أنظر كتابنا آدم وحواء عن تحليل خطايا آدم وحواء (٢٧ خطية).



أول مرة ورد فيها إسم ملكى صادق، كانت فى إستقباله لأبينا إبراهيم عند رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه (تك١٤: ١٨-٢٠). وفى هذه المقابلة قيل عن ملكى صادق ما يأتى:

١ - إنه ملك شاليم (ولعلها أورشليم).

٢ - إنه كاهن الله العلى . وقد قدم خبزاً وخمراً .

٣ - إنه بارك أبانا ابراهيم . وابونا إبراهيم قدم له العشور .

ويقرر معلمنا بولس الرسول أن ملكى صادق أعظم من إبراهيم.

على اعتبار أن الصغير يُبارك من الكبير (عب٧: ٧). وعلى اعتبار أنه دفع له العشور. وبالتالى يكون كهنوت ملكى صادق أعظم من كهنوت هرون، الذى كان فى صلب إبراهيم لما باركه ملكى صادق.

وكهنوت المسيح، والكهنوت المسيحى، على طقس ملكى صادق .

وذلك من حيث النقط الآتية :

١ - إنه كهنوت يقدم خبزاً وخمراً، وليس ذبائح حيوانية.

فالذبائح الحيوانية أو الدموية، كانت طقس الكهنوت الهارونى، وكانت ترمز إلى ذبيحة المسيح، وقد أبطلها المسيح بذبيحته. وأعطانا الرب إصعاد جسده ودمه من خبز وخمر، حسب تقدمة ملكى صادق.

٢ - إنه كهنوت ليس عن طريق الوراثة. فقد كان المسيح من سبط يهوذا، وليس من سبط لاوى الذى منه الكهنوت. فلم يأخذ الكهنوت بالوراثة. وكذلك كل رسل المسيح، وكل كهنة العهد الجديد، لا يأخذون الكهنوت بالوراثة.

٣ - كهنوت ملكى صادق، أعلى فى الدرجة من الكهنوت الهارونى. وقد شرح معلمنا بولس الرسول هذا الأمر فى (عب٧).

وقد قيل عن ملكى صادق إنه مشبه بابن الله .

من جهة هذه الأمور التى ذكرناها. وأيضاً يقول عنه الرسول "بلا أب، بلا أم، بلا نسب، لا بداءة أيام له ولا نهاية، بل هو مشبه بابن الله" (عب٧: ٣).

ولا نأخذ هذه الكلمات بحرفيتها، وإلا كان ملكى صادق هو الله.

بل حتى من جهة الحرف، لا نستطيع أن نقول إنه مشبه بابن الله في أنه بلا أم، لأن المسيح كانت له أم هي العذراء، ولا نستطيع أن نقول أنه بلا أب، فالمسيح له أب هو الآب السماوى.

إنما كان بلا أب، بلا أم، بلا نسب في الكهنوت .

أى لم يأخذه عن طريق الوراثة عن أب أو أم أو نسب. وهكذا كان المسيح. ولعل هذا يوافق ما قاله بولس الرسول "وأما الذين هم من بنى لاوى الذين يأخذون الكهنوت، فلهم وصية أن يعشروا الشعب بمقتضى الناموس.. ولكن الذى ليس له نسب منهم (أى ملكى صادق) قد عشر إبراهيم" (عب٧: ٥، ٦).

أى (بلا نسب) هنا معناها بلا نسب من هرون، من سبط الكهنوت.. وتكون عبارة بلا أب بلا أم على نفس القياس.

وقد وضح عبارة (بلا نسب فى الكهنوت) على المسيح بقوله "فى سبط آخر لم يلازم أحد منه المذبح" (عب٧: ١٣).

بالإضافة إلى هذا، فإن الكتاب لم يذكر لنا شيئاً عن نسب ملكى صادق، ولا من هو أبوه ولا أمه. فكأنه يقول عنه: بلا أب نعرفه، وبلا أم نعرفها. وماذا أيضاً؟

لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة ...

أى أنه دخل التاريخ فجأة، وخرج منه فجأة، دون أن نعرف له بداءة أيام، ولا نهاية حياة. إنما ظهر فى وقت ليؤدى رسالة ما، وليكون رمزاً، دون أن نعرف له تاريخاً ولا نسباً.

أما المسيح، فمن الناحية الجسدية، معروفة أيامه .

معروف يوم ميلاده، ويوم موته على الصليب، ويوم صعوده إلى السماء. أما من الناحية اللاهوتية، فلا بداءة ولا نهاية.

ولكن ملكى‌صادق لم يكن يرمز إلى المسيح من الناحية اللاهوتية...

إنما كل الذى ذكره الكتاب سواء فى (تك١٤) أو فى (مز١١٠) أو فى (عب٧) كان بخصوص عمله الكهنوتى.

أما الرأى القائل بأن ملكى صادق هو المسيح نفسه، فعليه اعتراضات ..

منها قول الرسول "مشبه بابن الله" "على شبه ملكى صادق" "على طقس ملكى صادق"

(عب٧: ٣، ١٥، ١٧). بينما لو كان هو نفس الشخص، ما كان يقول على شبهه، على طقسه، أو على رتبته.

أما ترجمة الأسماء فلا تدل على أنه نفس الشخص ...

ترجمة إسمه بأنه ملك البر، أو وظيفته بأنه ملك السلام، لا يعنى أنه المسيح، ربما مجرد رمز.. وترجمة الأسماء من حيث صلتها باسم الله تحوى عجباً .

فايليا النبى ترجمة إسمه (إلهى يهوه)، واليشع (الله خلاص)، وأشعياء (الله يخلص)، واليهو (أى٣٢) معناه (هو الله)، وصموئيل (إسم الله أو سمع الله).

ومن الأسماء الأخرى فى الكتاب اليآب (عد١: ٩) معناها الله أب، واليصور (عد١: ٥) معناه الله صخرة، واليمالك (را١: ٢) معناها الله ملك، وأليشوع (٢صم٥: ١٥) معناها الله خلاص[٢] .

دون أن يدعى أحد من هؤلاء – من واقع إسمه – إنه أحد الظهورات لله فى العهد القديم.

وشخصية ملكى صادق من الشخصيات التى حيرت علماء الكتاب ...

وقيلت فيها آراء متعددة، وآراء متناقضة. يكفينا من جهتها رمزها إلى كهنوت المسيح، دون أن ندخل فى تفاصيل، يقودنا فيها فهمنا الخاص، بينما لا يؤكدها الكتاب أو يحددها..

١٧

لا تكن باراً بزيادة



ما معنى قول الكتاب "لا تكن باراً بزيادة" ؟



إن قول الكتاب "لا تكن باراً كثيراً، ولا تكن حكيماً بزيادة" (جا٧: ١٦). ليس معناه أن الإنسان لا ينمو روحياً. وليس معناه أن هناك سلوكاً أعلى من البر الذى يطلبه الله منا...

---

٢ – أنظر قاموس الكتاب المقدس .

إنما معناه أن يسلك الإنسان فى مستواه، دون قفزات كالضربات اليمينية...

فالإنسان الروحى "لا يرتئى فوق ما ينبغى، بل يرتئى إلى التعقل" (رو١٢: ٣). ولا يسلك فى الطريق بمغالاة، إنما درجة درجة حتى يصل. لأنه ما أسهل أن يحارب الشيطان بضربات يمينية، يدفعه فيها إلى درجات لا تحتملها روحياته، ثم لا يستمر فيها ويقع فى الكآبة أو اليأس. وأثناء ممارساته القليلة لتلك الدرجات يقع فى الكبرياء وإدانة الآخرين، ويقع فى التذمر على أب اعترافه كما لو كان لا يريد له الكمال.

فلا تكن حكيماً فى عينى نفسك. لا تكن حكيماً بزيادة. واسلك بهدوء وتأنٍ، بدون قفزات لا تستمر فيها وتتعبك روحياً.



هل خلص شمشون وسليمان؟



نحن نعلم أن شمشون أخطأ، وكسر نذره، وتخلت عنه النعمة، وأخذ كأسير (قض١٦). ونعلم أن سليمان أغوته نساؤه، وبنى مرتفعات لآلهتهن، ولم يحفظ عهد الرب فمزق الرب مملكته (١مل١١).

فهل خلص شمشون ؟ وهل خلص سليمان؟ وما الدليل؟



لاشك أن شمشون نال الخلاص، وقبل الرب توبته..

والدليل على ذلك أن الرب سمع له فى آخر حياته، وصنع به إنتصاراً عظيماً لم يصنعه به طول حياته (قض١٦: ٣٠). ولكن الدليل الأكبر على خلاص شمشون أن القديس بولس الرسول وضعه فى قائمة رجال الإيمان، مع داود وصموئيل والأنبياء (عب١١: ٣٢).

وفى يقينى أن سليمان أيضاً قد خلص، وقبل الرب توبته..

ومن علامات توبته كتابته سفر الجامعة، الذى ظهرت فيه روح الزهد فى كل شئ.

لكن الدليل الأكبر على خلاصه هو وعد الله لداود بشأنه، حينما قال له "اقيم بعدك نسلك.. هو يبني بيتاً لإسمي، وأنا أثبت كرسي مملكته.. أنا أكون له أباً، وهو يكون لي إبناً. إن تعوج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم. ولكن رحمتي لا تنزع منه كما نزعتها من شاول.." (٢صم٧: ١٢-١٥).

عبارة: "إن تعوج أؤدبه.. ولكن رحمتي لا تنزع منه"، هي بلا شك دليل على قبول الرب لتوبة سليمان، وخلاصه.

١٩

مَن يزيد علمًا، يزيد حزنًا



هل الكتاب يقف ضد النمو في العلم والمعرفة، بقوله "من يزيد علماً يزيد حزناً" (جا١: ١٨)؟



الكتاب يقصد المعلومات الضارة، التي تتعب فكر الإنسان.

هناك معلومات يعرفها الإنسان فتجلب له شهوات وحروباً روحية، فيقول ليتني ما عرفت. وهناك قراءات ومعارف تجلب له شكوكاً، وربما تؤثر على إيمانه. ومعلومات أخرى ربما يعرفها، فتؤثر على محبته للآخرين، أو تجعله يدينهم. وفي كل ذلك يقول ليتني ما عرفت.

ولذلك ينبغي أن يكون هناك ضابط للإنسان في معارفه وقراءاته...

وليس كل شئ يجوز لكل أحد معرفته. وهناك معارف تفتح العينين على أمور ليس من صالحه أن يعرفها، في سن معينة، أو في حالة نفسية معينة، أو قبل النضوج روحياً أو فكرياً.. إلخ.

عن هذه وأمثالها قال الحكيم "من يزيد علماً، يزيد حزناً".

أما في باقي الأمور النافعة، فباب العلم مفتوح للجميع...

٢٠

خبر مَوت موسَى النبى

سؤال

إن كان موسى النبى هو كاتب الأسفار الأولى الخمسة، فكيف ورد فيها خبر موته (تث٣٤: ٥-٨).



طبيعى هذا الخبر كتبه يشوع بن نون. ولكنه لم يوضع فى أول سفر يشوع بل فى آخر الأسفار الخمسة لتتكامل قصة موسى .

وهو يتفق مع بداية سفر يشوع "وكان بعد موت موسى.." .



حَول سلسلة الأنسَاب



النسوة الخاطئات فى سلسلة الأنساب :

لماذا ترك البشير فى سلسلة الأنساب أسماء النسوة القديسات مثل سارة ورفقة وغيرهما، وأورد ذكر نسوة زانيات مثل ثامار وراحاب وإمرأة أوريا الحثى، وإمرأة غريبة الجنس هى راعوث؟



لقد أراد أن يبطل تشامخ اليهود الذين يفتخرون بأجدادهم. فأظهر لهم كيف أن أجدادهم قد أخطأوا. فيهوذا زنى مع ثامار أرملة ابنه وأنجب منها فارص وزارح. وداود سقط فى الزنى مع إمرأة أوريا الحثى. وبوعز الجد الكبير لداود أنجبه سلمون من راحاب الزانية..

فلا داعى إذن للإفتخار.

وحتى لو كان أجدادهم فاضلين، فلن تنفعهم فضيلة أجدادهم. لأن أعمال الإنسان – لا أعمال آبائه – هى التى تقرر مصيره فى اليوم الأخير.

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم فى ذلك:

إن السيد المسيح لم يأتِ ليهرب من تعييراتنا، بل ليزيلها. إنه لا يخجل من أى نوع من نقائصنا. وكما أن أولئك الأجداد أخذوا نسوة زانيات، فكذلك ربنا وإلهنا خطب لذاته طبيعتنا التى زنت.

الكنيسة كثامار: تخلصت دفعة واحدة من أعمالها الشريرة ثم تبعته.

وراعوث يشبه حالها أحوالنا: كانت قبيلتها غريبة عن إسرائيل، وقد هبطت إلى غاية الفقر. ومع ذلك لما أبصرها بوعز، لم يزدر بفقرها، ولا رفض دناءة جنسها. كذلك السيد المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت غريبة وفى فقر من الأعمال الصالحة.. وكما أن راعوث لو لم تترك شعبها وبيتها لما ذاقت ذلك المجد، فكذلك الكنيسة التى قال لها النبى "أنسى شعبك وبيت أبيك، فيشتهى الملك حسنك"...

بهذه الأمور أخجلهم ربنا، وحقق عندهم ألا يتعظموا.

وعندما سجل البشير أنساب المسيح أورد فيها أولئك النسوة الزانيات. لأنه لا يمكن لأحدنا أن يكون فاضلاً بفضيلة أجداده، أو شريراً برذيلة أجداده. بل اقول إن الشخص الذى لم يكن من أجداد فاضلين وصار صالحاً، فذلك شرف فضله عظيم.

فلا يفتخر وينتفخ أحد بأجداده، إذا تفطن فى أجداد سيدنا، ولينظر إلى أعماله الخاصة. وحتى فضائله لا يفتخر بها. لأنه بأمثال هذه المفاخر صار الفريسى دون العشار.

فلا تفسدن أتعابك وتحاضر باطلاً. لا تضيع تعبك كله بعد سعيك فيه فراسخ كثيرة. لأن سيدك يعرف الفضائل التى أحكمتها أكثر منك. لأنك إن ناولت ظمآن قدح ماء بارد، فلن يغفل الله عن هذا ولا ينساه.

إنك إن مدحت ذاتك، فلن يمدحك الله أيضاً. أما إن نسبت الويل لها ولمتها، فلا يكف هو عن إذاعة فضلك.. وهو يسعى بكل وسيلة لكى يكللك عن طريق أتعاب كثيرة. ويجول طالباً حججاً يستطيع أن يخلصك بها من جهنم. حتى إن عملت فى الساعة الحادية عشرة

يعطيك أجرة عمل النهار كله.. وإن ذرفت ولو دمعة واحدة، لخطفها بإسراع وجعلها حجة لخلاصك.

فلا نترفعن إذن، لكن ينبغى أن ندعو ذواتنا مرفوضين. وننسى كل ما قد عملناه من صلاح، ونتذكر خطايانا.

إن محامدك التى يجب ألا يعرفها إلا الله وحده، هى عنده فى صيانة تحوطها، فلا تكرر ذكرها لئلا يسلبها منك سالب، ويصيبك ما أصاب الفريسى إذ أورد ذكر محامده، فاختلسها ابليس المحتال.

(٢٢)

أثمروا وأكثروا



فى سفر التكوين صدر أمر إلهى لآدم وحواء، قال لهم فيه "اثمروا واكثروا واملأوا الأرض" (تك١: ٢٨). فهل كان هذا ممكناً أن يحدث وهما فى الجنة. ونحن نعلم أنهما لم ينجبا أولاداً إلا بعد طردهما من الجنة وبعد الخطية.



إن كانت هذه العبارة قد قيلت لهما قبل الخطية، فلاشك أنهما لم يعرفا معناها الحالى.

لأنهما كانا بسيطان وبريئان جداً، ولا يعرفان شيئاً عن الجنس وعن استعماله. وكانا عريانين ولا يخجلان (تك٢: ٢٥)، شعورهما فى هذه الناحية كطفلين رضيعين لا يعرفان عن الجنس شيئاً.. ما كانا يعرفان على الإطلاق طريقة التكاثر الجسدى.

ولكنهما عرفا ذلك بعد الخطية، إذ يقول الكتاب "وعرف آدم حواء إمرأته، فحبلت وولدت قايين" (تك٤: ١).

غالباً هذه العبارة قيلت لهما أو فهماها بعد الخطية.

إن قصة الخليقة وردت مجملة فى الاصحاح الأول من سفر التكوين، ووردت مفصلة فى الاصحاح الثانى.

ففى الاصحاح الأول يُقال "خلق الله الإنسان على صورته. ذكراً وأنثى خلقهم" (تك١: ٢٧). وفى الاصحاح الثانى يشرح خلق آدم من تراب، ثم حواء من أحد أضلاع آدم (تك٢: ٧، ٢١).

وفى الاصحاح الأول فى قصة الخليقة بالإجمال، وردت عبارة "إثمروا وأكثروا واملأوا الأرض" (تك١: ٢٨).

(٢٣)

خِداع يعقوب



سألنى أحدهم قائلاً "هل من المعقول أن يكون يعقوب قد أخذ البنوة عن طريق الخداع، حينما خدع أباه اسحق؟! فبماذا أجيب على هذا السؤال؟



أولاً يعقوب لم يأخذ البنوة عن طريق الخداع، بل أخذ البركة.

إذ قال لأبيه "كل من صيدى لكى تباركنى نفسك" (تك٢٧: ١٩).. هذه هى البركة التى حُرم منها عيسو. وبكى قائلاً "باركنى أنا أيضاً يا أبى" فرد عليه أبوه قائلاً "قد جاء أخوك بمكر، وأخذ بركتك" (تك٢٧: ٣٤، ٣٥).

٢ - ومع ذلك فهذه البركة كانت معدة من الله أصلاً ليعقوب وليس لعيسو..

وهذا ما يتضح من النبوءة التى قيلت لأمه رفقة أثناء حبلها "قال لها الرب: فى بطنك أمتان، ومن أحشائك يفترق شعبان: شعب يقوى على شعب، وكبير يستعبد لصغير" (تك٢٥: ٢٣).

كان الله بسابق علمه الإلهى يعرف أفضلية يعقوب على عيسو، فاختاره لتلك البركة. وهكذا قال القديس بولس الرسول فى الرسالة إلى رومية بخصوص الاختيار الإلهى "بل رفقة أيضاً وهى حبلى.. لأنه وهما لم يولدا بعد، ولا فعلا خيراً ولا شراً، لكى يثبت قصد الله حسب الاختيار.. قيل لها أن الكبير يُستعبد للصغير. كما هو مكتوب: أحببت يعقوب،

وأبغضت عيسو" (رو٩: ١٠- ١٣).

٣ - ومع ذلك لا ننكر أن يعقوب وقع فى خطيئة الخداع، وقد نال الجزاء عليها..

فقد خدعه خاله لابان فى وقت زواجه، وقدّم له ليئة بدلاً من راحيل (تك٢٩: ٢٣، ٢٥). وخدعه أيضاً من جهة أجرته، فغيرها له عشر مرات (تك٣١: ٤١). وكذلك خدعه أبناؤه لما باعوا يوسف أخاهم، وأخذوا قميص يوسف وغمسوه فى دم تيس ذبحوه، وأرسلوا هذا القميص الملون إلى يعقوب حتى يتحقق أن وحشاً رديئاً قد افترس يوسف!! "فمزق يعقوب ثيابه، ووضع مسحاً على حقويه، وناح على ابنه أياماً كثيرة.. ورفض أن يتعزى" (تك٣٧: ٣١-٣٥).

ولكن خطأ يعقوب وخداعه لأبيه، لم يمنع تنفيذ القصد الإلهى .

وكان القصد الإلهى هو أن يأخذ البركة فأخذها. أما كونه قد قلق وأسرع لينال البركة بطريقة مخادعة كما نصحته أمه.. فهذا لا يمنع أنه كان لابد سينال البركة بطريقة شرعية روحية سليمة، لو أنه لم يقلق ولم يسرع...

(٢٤)

حَول سِفـر النشـيد

سؤال

هل سفر النشيد هو عبارات جنسية؟ أو حب جنسى بين رجل وإمرأة؟ أو نشيد يُقال فى يوم زواج؟

الجواب

ليس هو كذلك طبعاً، لأن له روحانيته. كذلك لا يمكن فهم سفر النشيد إلا بطريقة (التفسير الرمزى).

إنه يعبر عن حالة حب بين الله والنفس البشرية، أو بين الله والكنيسة. والأدلة على ذلك كثيرة منها:

١ - الحب الجنسى يتصف بالغيرة .

سواء من جهة المرأة، أو من جهة الرجل. كل منهمايحرص على من يحبه، ليكون له وحده، وليس لغيره.

وهذا غير موجود فى سفر النشيد، بل عكسه هو الموجود.

حيث تقول عذراء النشيد فى فرح "لذلك أحبتك العذارى.. بالحق يحبونك. أجذبنى وراءك فنجرى" (نش١: ٣، ٤).. لو كان الأمر حباً جسدياً، لكانت تغار من حب أولئك العذارى له..

كذلك أيضاً فيما تقول عن نفسها "أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم" (نش١: ٥)، نراها تقول لهن "أحلفكن يا بنات أورشليم بالظبأ وبأيائل الحقل، ألا تيقظن أو تنبهن الحبيب حتى يشاء" (نش٣: ٥).. لو كان الحب جسدانياً، لكانت هذه السوداء تغار من بنات أورشليم، ولا تدعهن يقتربن من حبيبها.. بل تطردهن عنه.

ولكن عبارة "بنات أورشليم" تعنى هنا اليهود المؤمنين.

والسوداء الجميلة تمثل الكنيسة التى من المؤمنين من الأمم الأخرى.

هذه التى تنتظر مجئ موعد الرب لخلاصها "متى شاء"..

نقطة أخرى نقولها فى موضوع النشيد لإخراجه من نطاق الحب الجسدانى، وهى ما فيه من أوصاف:

الأوصاف التى توصف بها الحبيبة:

ومنها "شعرك كقطيع ماعز رابض عند جبل جلعاد" "أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل" (نش٤: ٢، ٣). أية إمرأة تقبل أن توصف من حبيبها بهذا الوصف.. لكنه يفسر بطريقة رمزية.

أو من تقبل أن يقول لها حبيبها أنها "مرهبة كجيش بألوية" (نش٦: ١٠). يمكن أن يُقال هذا عن النفس القوية التى تكون فى حروبها الروحية مرهبة للشياطين وكل قواتهم.

لنا فى هذا الموضوع كلام طويل سننشره إن شاء الله فى كتابنا الذى ننوى أن نصدره عن سفر النشيد، وقد سبق أن ألقينا عنه محاضرات عديدة كتأملات فى روحانيته.

(٢٥)

علاقتنا بشريعة العهد القديم



لماذا لا تتبع المسيحية شريعة العهد القديم، بينما هى لم تنقضها حسب قول السيد المسيح "لا تظنوا إنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل" (مت٥: ١٧). فلماذا لا تسير المسيحية بمبدأ "عين بعين، وسن بسن" ولا داعى لعبارة "من لطمك على خدك حول له الآخر" ، وما يشبهها. وإلا تكون قد نقضت الناموس؟!



لاحظ أن السيد المسيح لم يقل فقط ما جئت لأنقض، وإنما أضاف بل لأكمل.

وعبارة إنه جاء ليكمل، لها معنيان :

الأول : إنه جاء يكمل فهم اليهود للشريعة .

فاليهود ما كانوا على فهم سليم للشريعة. حتى أن شريعة السبت مثلاً، كانوا يفهمونها بطريقة حرفية بحتة، فلا يعمل الإنسان أى عمل فى السبت، حتى فعل الخير.. لدرجة أنه حينما قام السيد المسيح بمعجزة كبيرة، فى يوم سبت، وهى منح البصر لشخص مولود أعمى، قابلوا هذا الإنسان بعد أن أبصر وقالوا له إن الذى شفاه إنسان خاطئ!! (يو٩: ٢٤) لمجرد أنه صنع المعجزة فى يوم سبت!! وهى منح البصر لشخص مولود أعمى، قابلوا هذا الإنسان بعد أن أبصر وقالوا له إن الذى شفاه إنسان خاطئ!! (يو٩: ٢٤) لمجرد إنه صنع المعجزة فى يوم سبت!! وقد جادلوا المسيح فى عناد عن "هل يحل الإبراء فى السبوت؟ لكى يشتكوا عليه (مت١٢: ١٠). وما أكثر المجادلات التى دخلوا فيها لحل مشكلة "هل يحل فى السبت فعل الخير؟!" (لو٦: ٩) (مت١٢: ١٢).

✠ ✠ ✠

فماذا كان تكميل فهمهم فى وصية عين بعين وسن بسن؟

وصية "عين بعين، وسن بسن" كانت للأحكام القضائية، وليست للمعاملات الشخصية.

بدليل أن يوسف الصديق لم يعامل أخوته بوصية "عين بعين، وسن بسن" ولم ينتقم

لنفسه من الشر الذى صنعوه به، وإنما أكرمهم فى مصر، وأسكنهم فى أرض جاسان، واعتنى بهم" (تك٥٠: ١٧: ٢١).

وداود النبى لم يكافئ شاول شراً بشر، بل احترمه فى حياته. وفى وفاته رثاه بعبارات مؤثرة (٢صم١: ١٧- ٢٥). وأحسن إلى كل أهل بيته...

✠ ✠ ✠

ثانياً : عبارة يكمل تعنى أيضاً يكمل لهم طريق السمو والقداسة.

وبخاصة لأن العهد الجديد بدأت تزول فيه العبادة الوثنية التى كانت منتشرة طوال العهد القديم. وعمل الإيمان فى قلوب الناس، إلى جوار عمل الروح القدس فيهم، ومؤازرة النعمة لهم. فكان يمكن لهم أن يتقدموا فى حياة الروح ويسلكوا بسمو أعلى من ذى قبل.

✠ ✠ ✠

وتكملة الطريق الروحى، لم يكن فيها نقض للقديم .

★فمثلاً قال لهم السيد المسيح "سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزنِ. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى إمرأة ليشتهيها، فقد زنى بها فى قلبه" (مت٥: ٢٧، ٢٨). هنا الوصية القديمة "لا تزنِ" لا تزال قائمة لم تنقض. لكن أضيف إليها معنى أعمق، هو عفة القلب والنظر، وليس مجرد عفة الجسد...

★مثال آخر: قال السيد "قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم. أما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً، يكون مستوجب الحكم" (مت٥: ٢١، ٢٢). هنا الوصية القديمة "لا تقتل"، لا تزال قائمة لم ينقضها. ولكن أضيف إليها منع الغضب الباطل، على اعتبار أن القتل خطوته الأولى هى الغضب. كما أن الزنى خطوته الأولى هى الشهوة فى القلب...

✠ ✠ ✠

إذن السيد المسيح لم ينقض العهد القديم .

بل شرح روح الوصية، ومنع الخطوة الأولى إلى الخطية.

ويعوزنا الوقت إن دخلنا فى كل التفاصيل بالنسبة إلى كل الوصايا، فهذا يحتاج إلى كتاب كامل، وليس إلى مجرد مقال أو إجابة سؤال.

كذلك ليس العهد القديم فيه الوصايا العشر فقط، إنما توجد فيه وصايا وتعاليم أدبية كثيرة فيها سمو كبير. وقد خفى ذلك على عديد من معلمى اليهود. لذلك قال لهم السيد المسيح فى مناسبة أخرى: "تضلون إذ لا تعرفون الكتب" (مت٢٢: ٢٩).

(٢٦)

ذبيحة الخطية، وذبيحة الإثم



ما الفرق بين ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم، مادام الهدف منهما واحد وهو مغفرة الخطية، ومادامت شريعتهما واحدة، كما قال الكتاب "ذبيحة الإثم كذبيحة الخطية، لهما شريعة واحدة" (لا٧: ٧).



الفرق بينهما أن واحدة منهما عن الخطايا الإرادية والأخرى عن خطايا السهو أو الجهل.

أى أن الخاطئ لم يكن يدرك وقتها أنه قد أخطأ، ثم أعلم بذلك، حينئذ يأتى بذبيحة عن هذه الخطية التى لم يكن يعرفها.

وفى ذلك يقول سفر اللاويين "إذا أخطأت نفس سهواً فى شئ من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها، وعملت منها.." (لا٤: ٢). "وإن سها كل جماعة إسرائيل، وأخفى أمر عن أعين المجمع، وعملوا واحدة من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وأثموا، ثم عرفت الخطية التي أخطأوا بها.." (لا٤: ١٣، ١٤). وإن أخطأ واحد من عامة الأرض سهواً بعمله واحدة من مناهى الرب الى لا ينبغى عملها وأثم بخطيئته التى أخطأ بها.." (لا٤: ٢٧). "أو إذا حلف أحد مفترطاً بشفتيه، للإساءة أو للإحسان مما يفترط به الإنسان فى اليمين، وأخفى عنه ثم علم، فهو مذنب.. فإن كان يُذنب فى كل شئ من هذه، يُقر بما قد أخطأ به، ويأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه.." (لا٥: ٤، ٥).

إذن فالخطية التى عملت بسهو أو بجهل، كانت تقدم عنها ذبيحة مثل الخطية التى تُعمل بمعرفة وبنية سيئة.

إن كلاً منهما خطية، لأنها كسر لإحدى وصايا الرب، أو هى إرتكاب لشئ من مناهى الرب التى لا ينبغى عملها. ولعل هذا يذكرنا بما ورد فى صلاة الثلاثة تقديسات حيث

نقول "حل واغفر، واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بإرادتنا والتى صنعناها بغير إرادتنا، التى فعلناها بمعرفة والتى فعلناها بغير معرفة، الخفية والظاهرة. يارب إغفر لنا من أجل إسمك القدوس الذى دُعى علينا".

ونحن نشكر ربنا يسوع المسيح، لأنه مات عن كل خطايانا. وكان على الصليب ذبيحة خطية وذبيحة إثم.

ودفع ثمن الكل، ما نعرفه وما لا نعرفه من الخطايا.

وحينما نحاسب أنفسنا، لا نعتذر بأننا لم نكن نعرف، أو أننا فعلنا شيئاً سهواً. ففى كل ذلك كُسرت وصية الله، سواء عن معرفة أو عن جهل، بإرادتنا أو بغير إرادتنا.



ومـا تحـت الأرض



ما المقصود بعبارة "وما تحت الأرض" فى قول الكتاب "لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء، ومن على الأرض، وما تحت الأرض" (فى٢: ١٠).



المعنى الإجمالى هو: كل كائن حى، فى كل مكان .

عبارة "كل ركبة" تعنى كل كائن حى. لأن الملائكة الذين فى السماء ليس لهم ركب، كذلك أرواح القديسين ليس لها ركب. ولكنه تعبير عن الكائنات الحية ملائكة أو بشراً، أو حتى شياطين.

✠ ✠ ✠

فمثلاً الأرواح التى كانت تحت الأرض، التى رقدت على رجاء، وقد بشرها السيد المسيح وهى فى "اقسام الأرض السفلى" (أف٤: ٩). هؤلاء أيضاً كانوا يجثون للرب يسوع..

وحتى الشياطين، تحت الأرض، قال عنهم القديس يعقوب الرسول إنهم "يؤمنون

ويقشعرون" (يع٢: ١٩).

* * *

حالياً يوجد كثيرون من البشر تحت الأرض يعملون أو يسافرون .

فالذين يسافرون مثلاً فى قطارات الـ Underground فى إنجلترا أو روسيا، أو غيرهما، حيث توجد أنفاق للمترو على عمق ٥٠ متراً، أو ثلاثين، يمكنهم أن يصلوا أو يسجدوا وهم تحت الأرض.

وبنفس الوضع الذين يشتغلون فى المناجم على عمق ٢٠٠ متراً تحت الأرض أو أكثر جداً فى أنفاق محفورة للتفتيش على الذهب والأحجار الكريمة، يمكنهم أيضاً أن يسجدوا تحت الأرض.

وأيضاً الغواصون ومن يشبههم .

إجمالاً – كما قلنا – يقصد الرسول جميع الكائنات الحية .



قسى قلب فرعون



ما معنى أن الله قسّى قلب فرعون، كما رود فى (خر٧: ٣). هل الله هو سبب قساوة فرعون؟! إذاً لماذا عاقبه؟



عبارة قسّى قلبه، تعنى تركه لقساوته .

أى تخلت عنه النعمة، فبقى قاسياً.

وهذا يذكرنى بما ورد عن الفاجرين فى أول الرسالة إلى رومية: "وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق" (رو١: ٢٨).

وعبارة "ذهن مرفوض" هنا تعنى "مرفوض من النعمة".. أى إنها حالة تخلى من النعمة، فعلوا فيها ما لا يليق.

وهذا هو الذى حدث مع فرعون، تخلت عنه النعمة بسبب قساوته.

وهذا واضح من قول الكتاب قبل ضربة الأبكار "وكان لما تقسى فرعون عن إطلاقنا.." (خر١٣: ١٥)...

الناس هم الذين يتقسون، لهذا قال الكتاب "إن سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم" (عب٣: ٧، ٩) (مز٩٥: ٧، ٨). وفرعون كان قلبه قاسياً، لم تصلح معه الإنذارات ولا الضربات لاستمراره فى رفض عمل النعمة، تخلت عنه النعمة، فرجع إلى قساوته التى فارقته جزئياً أو ظاهرياً أثناء عمل النعمة فيه.

فقيل إن الرب قسى قلب فرعون، أى تركه لطبيعته القاسية. أسلمه إلى ذهنه المرفوض من النعمة.

(٢٩)

كيف نوفق بين الآيتين؟



وردت فى سفر الأمثال آيتان ، تبدو كل منهما ضد الأخرى، وهما :

★لا تجاوب الجاهل حسب حماقته، لئلا تعدله أنت (أم٢٦: ٤).

★جاوب الجاهل حسب حماقته، لئلا يكون حكيماً فى عينى نفسه (أم٢٦: ٥).



لا تناقض بين الآيتين. بل الكتاب يترك لك حرية التصرف حسب النتيجة المتوقعة:

فإجابة الجاهل حسب حماقته أمر غير لائق، إن كان سوف يقود إلى مناقشات غبية، بلا فائدة، ولا قيمة ولا منفعة، ينزلك فيها إلى مستواه. وهذا هو المفهوم من عبارة "لئلا تعدله أنت" أى لئلا تصير مساوياً له (فى هذا الجهل والحماقة). فمن الأفضل أن ترتفع عن مستوى تلك المناقشات التى وصفها الرسول بأنها (غبية). وقال "أجتنبها عالماً انها تولد خصومات" (٢تى٢: ٢٣).

كما أن الذى يسمع هذا الحوار بينكما، قد يعثر، إذ يرى إثنين فى مستوى واحد فى

الكلام الذى لا نفع فيه.

ولكن إذا بدا الجاهل فى ثوب المنتصر فى كلامه الباطل الذى هو ضد الحق، فيمكنك أن تجيبه وتفحمه.

حتى "لا يكون هو حكيماً فى عينى نفسه"، وحتى لا يبدو الباطل منتصراً وبهذا قد يعثر السامعون.

من أجل هذا كان السيد المسيح أحياناً لا يجيب الذين يسألونه، حكمة منه، وبسبب حماقتهم. مثلما رفض أن يجيب أعضاء مجلس السنهدريم من جهة شهود الزور الذين استقدموهم، حتى أن رئيس الكهنة قال له: أما تجيب بشئ؟! (مت٢٦: ٦٢).

✠ ✠ ✠

ولكنه فى مواقف أخرى كان يرد على الصدوقيين، والكتبة والفريسيين، لئلا يصيروا معلمين حكماء فى نظر الشعب، وهكذا "أبكم الصدوقيين" (مت٢٢: ٣٤). "والجموع بهتوا من تعليمه" (مت٢٢: ٣٢). "ولما ردّ على الفريسيين أيضاً قيل فى الإنجيل "فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله البتة" (مت٢٢: ٤٦).

وهكذا أعطانا السيد المسيح مثالاً متى نصمت عن مجاوبة الجاهل، ومتى نتكلم.



الثوب المدنّس



ما معنى عبارة "مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد" (يه٢٦)؟



هناك أشياء تدنس الجسد، مثل الإفرازات الجنسية مثلاً. والكتاب المقدس يعتبرها نجاسة. وقيل فى ذلك "كل رجل له سيل من لحمه، فسيله نجس" "وكل فراش يضطجع عليه الذى له سيل، يكون نجساً" (لا١٥: ٢، ٤). وكذلك كل متاعه وثيابه.. سواء كان ذلك عن سيل من النواحى الجنسية، كالإحتلام مثلاً.. "فيغسل ثيابه ويستحم، ويكون نجساً إلى

المساء" (لا١٥: ٨). كذلك فى المعاشرات الحنسة "إذا إلتصق ذلك السيل بثيابه، تكون نجسة. وعليه أن يغتسل ويكون نجساً إلى المساء" (لا١٥: ١٦-١٨).

✠ ✠ ✠

كذلك فى حالة المرأة فى إفرازات جسدها إلى أن توقف وتجف فى حالة طمثها (لا١٥: ٢٠-٢٤).. إقرأ باقى الإصحاح.

فالثوب المدنس بمثل هذه الأمور، ينطبق عليه قول الكتاب "مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد".

✠ ✠ ✠

وفى العهد الجديد تعتبر هذه الإفرازات الجسدية نوعاً من الإفطار. ومع ذلك ينبغى الإغتسال للإنسان. والغسل للثوب. ولا يدخل الكنيسة إلا بعد تطهره جسدياً.

أما لو كانت هذه الإفرازات فى خطية زنا فتعتبر نجاسة.

(٣١)

عـــزازيــــل



ما معنى كلمة عزازيل ؟ وإلى أى شئ يرمز تيس عزازيل الذى ورد فى سفر اللاويين (لا١٦: ٨ - ٢٢) ؟



كلمة عزازيل تحمل معنى العزل . وهنا تشير ذبيحة تيس عزازيل إلى عزل خطايا الناس عنهم بعيداً حيث لا يراهم أحد فيما بعد .

إن ذبيحة واحدة من ذبائح العهد القديم لم تكن تكفى للإلمام بذبيحة السيد المسيح وكل أغراضها ...

فذبيحة الفصح كانت تشير إلى الخلاص بالدم (خر١٢) والمحرقة كانت ترمز إلى إرضاء قلب الله ، فكانت "رائحة سرور للرب" (لا١: ٩، ١٣) . وأما ذبيحتا الخطية

والإثم فكانتا ترمزان إلى حمل خطايانا والموت عنها وغفرانها (لا٤، ٥) .

أما ذبيحة تيس عزازيل ، فكانت تشير إلى عزل خطايانا عنها كما يقول الرب "لأنى أصفح عن إثمهم ، ولا أذكر خطيتهم بعد" (أر٣١: ١٤) .

وتفاصيل ذكرها (في يوم الكفارة العظيم) هو كالآتى :

كان هارون رئيس الكهنة يأخذ تيسين ، ويلقى عليهما قرعة : أحدهما للرب والآخر لعزازيل .. فالذى خرجت عليه القرعة للرب، يقدمه ذبيحة خطية . أما الآخر فيرسله حياً إلى عزازيل إلى البرية" (لا١٦: ٧- ١٠) . "يقرّ عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيئاتهم مع خطاياهم . ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية ، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة . فيطلق التيس فى البرية " (لا١٦: ٢١، ٢٢) .

يتركه فى البرية ، فلا يراه أحد بعد ، ولا يسمع عنه، كمثال للخطايا المغفورة .

كما قيل فى المزمور "كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنا معاصينا" (مز١٠٣: ١٢) . وكما قيل أيضاً "طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية" (مز٣٢: ٢) . وأيضاً " مصالحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كو٥: ١٩) .

إشارة إلى أن تلك الخطايا قد نسيت، غفرت، لم تعد محسوبة علينا، عزلت عنا بعيداً فى البرية (فى عزازيل) ... **[أنظر ما ورد عن عزازيل أيضاً ص ١٢٨]**

(٣٢)

هل مات شمشون منتحراً ؟



شمشون الجبار لم يمت ميتة طبيعية ، ولم يقتله أحد، ولكنه هو الذى تسبب فى قتل نفسه . فهل نعتبره قد مات منتحراً؟



كلا . لم يمت شمشون منتحراً ، وإنما مات فدائياً .

فالمنتحر هو الذى هدفه أن يقتل نفسه . وشمشون لم يكن هذا هو هدفه. إنما كان هدفه أن يقتل أعداء الرب من الوثنيين وقتذاك . فلو كان هذا الغرض لا يتحقق إلا بأن يموت معهم، فلا مانع من أن يبذل نفسه للموت ويموت معهم . وهكذا قال عبارته المعروفة "لتمت نفسي مع الفلسطينيين" (قض١٦: ٣٠) ... وكانوا وقتذاك وثنيين ...

لو كان قصده أن ينتحر ، لكانت تكفى عبارة "لتمت نفسي" .. أما عبارة لتمت نفسى معهم . معناها أنهم هم الغرض، وهو يموت معهم .

ولقد اعتبر شمشون من رجال الإيمان فى (عب١١: ٣٢) .

لأنه جاهد لحفظ الإيمان ، بالتخلص من الوثنية في زمانه. فقد كانت الحرب وقتذاك ليست بين وطن وآخر ، وإنما كانت فى حقيقتها حرباً بين الإيمان والوثنية ...



مَلابس هَارون أم سُليمان ؟



لماذا مدح الله ملابس سليمان (مت٦: ٢٩). ولم يمدح ملابس هارون أول كاهن على الأرض؟! فى حين أن الله هو الذى أمر موسى أن يعدّ لهارون ملابسه ؟



أولاً : أحب أن أقول لك إن هارون لم يكن أول كاهن على الأرض؟ فقبلاً كان الآباء الأول كهنة أمثال نوح وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب . وكلهم بنوا مذابح ، وقدموا لله محرقات .

غلطة أخرى فى سؤالك وهى قولك عن الرب "ولم يمدح ملابس هارون"!! وفى الواقع إن الله قد امتدح ملابس هارون، إذ قال لموسى النبى "اصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء. وتكلم جميع حكماء القلوب الذى ملأتهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هرون لتقديسه ليكهن لى" (خر٢٨: ٢، ٣) .

وهكذا وصف الله ثياب هرون بثلاثة أوصاف هى القدسية والمجد والبهاء . ولم يصف

ثياب سليمان بشئ من هذا، بل قال إنها كانت أقل جمالاً من الزنابق، إذ قال عن الزنابق "ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها" (مت٦: ٢٩) .

ولم يكن من اللائق أن تذكر هنا ملابس هرون وتوصف بأنها أقل من الزنابق في جمالها!! بينما الله نفسه هو الذي اختارها ووصفها . وحكماء القلوب الذين ملأهم الرب حكمة، هم الذين صنعوها . لاشك أن ملابس هرون كانت أجمل من ملابس سليمان .

٣٤

مذاود خيل سليمان



من المعروف أن سليمان الملك كان غنياً جداً. وكان له إثنا عشر ألف فارس لمركباته. ولكن الأمر الذي يبدو فيه خلاف، هو عدد مذاود خيل مركباته ...

فقد ورد في سفر الملوك الأول : "وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته، وإثنا عشر ألف فارس" (١مل٤: ٢٦) . بينما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني "وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات، وأثنا عشر ألف فارس" .



لا يوجد خلاف إطلاقاً ، إن عرفنا ما هو المقصود بمعنى كلمة مذود ..

كانت كلمة مذود تعني أمرين : إما المذود الخاص بكل حصان على حده لكي يأكل منه. وإما المبنى الذي توجد فيه هذه المذاود الفردية .

مثلما نقول عن مبنى إنه "دورة مياه" فإن دخل إنسان فيه، يجد عشر دورات مياه يمكن أن تصلح لاستخدام عشرة أشخاص ... كل واحدة منها تسمى دورة مياة، والمبنى كله يسمى دورة مياه ...

هكذا كان الأمر بالنسبة إلى مذاود خيل مركبات سليمان . كان يوجد أربعة آلاف مبنى للمذاود. وفي داخل كل مبنى منها، توجد عشرة مذاود فردية تصلح لعشرة من الخيول تأكل منها ...

فهى إذن أربعة آلاف مبنى يُسمى كل منها مذوداً، بينما يضم عشرة مذاود فردية. فيكون عدد المذاود الفردية أربعين ألفاً داخل أربعة آلاف مبنى. وهذه المبانى أطلق عليها إسم "مدن المركبات" (٢أى٩: ٢٥) .

مثال آخر : تقول ذهب طلبة الجامعة إلى موائد الطعام . كل مائدة عبارة عن صالة واسعة تضم داخلها عشر طرابيزات. وكل طرابيزة تسمى مائدة. بينما الصالة التى تضم كل هذه الموائد يُطلق عليها إسم "مائدة الطعام" . فهى إذن مائدة تضم موائد. مثلها كل مبنى من مذاود سليمان يضم داخله عدداً من المذاود الفردية .

كانت مذاود خيل مركبات سليمان، تكفى لأربعين ألفاً من الخيل . والمركبة الواحدة يمكن أن يجرها أربعة خيول ويقودها فارس واحد . وهكذا تحتاج إلى عشرة آلاف فارس.

فإن كانت بعض المركبات يجرها عشرة خيول، بينما مركبات أخرى يجرها إثنان فقط، إذن يحتاج الأمر كما كُتب إلى إثنى عشر ألف فارس .

(٣٥)

الحيوانات المتوحشة المفترسة



لماذا خلق الله الحيوانات المتوحشة المفترسة؟ ولماذ خلق بعض الكائنات التى تنفث سموماً مثل الحيات والعقارب وغيرها .



أول ملاحظة أحب أن أقولها تعليقاً على سؤالك :

ما نسميها الآن بالحيوانات المتوحشة، لم تكن متوحشة حين خلقها الله، ولم تكن مفترسة .

كانت تعيش مع أبينا آدم فى الجنة، فما كان يخافها، ولا كانت تؤذيه. بل كان يأنس لها، وهو الذى سماها بأسمائها (تك٢: ١٩) .

وما كانت هذه الحيوانات تأكل اللحوم وقتذاك .

بل كانت تأكل عشب الأرض. كما قال الرب "ولكل حيوان الأرض، وكل طير السماء، وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية، أعطيت كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك" (تك١: ٣٠) .

وهذه الحيوانات التي نسميها الآن متوحشة ومفترسة، عاشت في الفلك مع أبينا نوح وأولاده وزوجاتهم، مستأنسة لا تفترس أحداً، لا من البشر. ولا من باقي الحيوانات. ولكن تغير الأمر فيما بعد، وكيف ذلك ؟

لما صار الإنسان يصيد الحيوان، والحيوان يهرب منه، دبت العداوة بينهما وكرد فعل ظهرت الوحشية والافتراس .

وبخاصة أن الله صرح للإنسان بأكل اللحم بعد رسو فلك نوح. وقال له في ذلك "كل دابة حية تكون لكم طعاماً. كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع. غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه" (تك٩: ٣، ٤) .

وهكذا صار الدم يسفك، وصار الإنسان يأكل لحم بعض الحيوانات، ويطارد البعض الآخر منها. كما دخله الخوف بعد الخطية (تك٣: ١٠) (تك٤: ١٤). وبالخوف صار يهرب من بعض الحيوانات، فكانت تطارده وكانت تفترسه أحياناً .

وهكذا قال الرب "وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط. من يد كل حيوان أطلبه، ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان، من يد الإنسان أخيه. سافك دم الإنسان بيد الإنسان يسفك دمه" (تك٩: ٦) .

وهكذا نرى أن الوحشية زحفت إلى بعض البشر أيضاً .

وليس فقط إلى الحيوان. فحدث أن قايين قام على أخيه هابيل وقتله (تك٤: ٨). ولو كان الإنسان يأكل الدم كالوحوش لصار وحشاً مثلها. ولكن الله منعه من أكل الدم. واستمر هذا المنع في شريعة موسى مع عقوبة شديدة (لا١٧: ١٠) واستمر منعه في العهد الجديد أيضاً (أع١٥: ٢٩) .

وكما توحشت الحيوانات وصارت تفترس الإنسان وتأكله، هكذا أصبحت تأكل بعضها بعضاً .

القوى منها يفترس الضعيف ويأكله . وهكذا سميت وحوشاً مفترسة. ولكنها من البدء لم تكن كذلك. أما تسميتها في الإصحاح الأول من سفر التكوين (تك١: ٢٤، ٢٥). فكان باعتبار ما آل إليه أمرها حين كتابة هذا السفر أيام موسى النبي (حوالي سنة ١٤٠٠ قبل

الميلاد تقريباً) .

أما عن الحيات والعقارب والحشرات ، فلابد أن لها فوائد .

أتذكر أننى منذ حوالى أربعين عاماً ، كنت قد قرأت أجابة للقديس جيروم عن مثل هذا السؤال فى مجموعة كتابات آباء نيقية وما بعد نيقية The Writings of Nicene & Post Nicene Fathers ذكر فى رده كثيراً من الفوائد الطبية وغيرها لأمثال هذه الحشرات وللعقارب مثلاً. أرجو أن أرجع إلى ردّ القديس جيروم وأنشره لكم مترجماً .

يكفى أن الصيدليات حالياً شعارها حية تنفث سمها فى كأس .

فبعض السموم لها فوائد، إن أخذت بحكمة وبمقدار ، كما قال الشاعر :

وبعض السمّ ترياق لبعض وقد يشفى العضال من العضال

وإن كان القديس جيروم قد ذكر فوائد لتلك الحشرات وبعضها سام. وكان جيروم يعيش فى القرن الرابع وأوائل الخامس، فماذا نقول نحن فى أواخر القرن العشرين مع كل ما وصل إليه العلم من رقى؟! لاشك أن العلم يكشف فوائد أكثر تحتاج إلى دراسة علمية ونشر .

كما أن هذه الكائنات – من الناحية الأخرى – يرمز ضررها إلى الشر .

فالحية صارت إسماً من أسماء الشيطان (رؤ ٢٠: ٢). وقصتها معروفة مع أمنا حواء، وكيف خدعتها الحية وأسقطتها (تك٣). فإن كانت بهذه الدرجة من الضرر. وقد سمح الله بأن تكون هناك عداوة بيننا وبينها... فإنه دفاعاً عنا منها، أعطانا سلطاناً عليها، وقال "ها أنا أعطيكم سلطاناً أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضركم شئ" (لو ١٠: ١٩) .

وأعود فأقول إنه حينما خلق الله هذه الكائنات لم تكن ضارة.

وحتى الشيطان نفسه لم يكن ضاراً ولا شريراً، بل كان ملاكاً، كاروباً، ملآن حكمة وكامل الجمال (حز ٢٨: ١٢، ١٤، ١٥) .



المياة التى فوق..!



لم أفهم ما ورد فى قصة الخلق، حينما قال سفر التكوين عن اللـه: "وعمل اللـه الجلد، وفصل بين المياه التى تحت الجلد، والمياه التى فوق الجلد. وكان كذلك. ودعا اللـه الجلد سماء" (تك ١: ٦-٨).

وسؤالى هو: هل يوجد ماء فوق السماء، ولماذا لم ينزل علينا؟



الماء ليس مجرد الماء فى حالته السائلة، بل فى البخر أيضاً.

فالسحب عبارة عن ماء تبخر وصعد إلى فوق، وكذلك الضباب. والذى يركب الطائرة يرى طبقات من السحب بعضها فوق بعض.. وبعضها فوق السماء التى نراها بمسافات بعيدة...

هذه السحب إذا تكثفت وثقلت تنزل ماء على الأرض. وإذا أصطدمت ببعضها البعض تحدث صوتاً قبل سقوط المطر هو الرعد. وإلا فبماذا تفسر المطر الذى ينزل من السماء إلا بوجود ماء فوق السماء .

كذلك يوجد ماء تحت الأرض تخرج منه الينابيع والعيون. ومياه تحت الأرض تسمى المياه الباطنية The under - ground water، ونحصل عليها بحفر الآبار أو الترع الصناعية.

إذن يوجد ماء فوق السماء ينزل كمطر أو يبقى كغيوم وسحب. كما يوجد ماء تحت الأرض. ونحن نقول فى التسبحة "الذى أسس الأرض على المياه" Ⲁϥⲥⲉⲛⲧ ⲙ̀ⲡⲓⲕⲁϩⲓ ϩⲓϫⲉⲛ ⲛⲓⲙⲱⲟⲩ

(٣٧)

الإعـــداد للميــلاد



يسأل البعض : لماذا تأخر الله في تنفيذ وعده بالخلاص ؟! لقد وعد منذ خطية آدم وحواء، بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحية (تك٣: ١٥). وكان المقصود بنسل المرأة السيد المسيح الذى سيسحق رأس الحية أى الشيطان. ومع ذلك مرت آلاف السنين، والحية ترفع رأسها وتتحدى البشرية، وتوقع الملايين في شرور كثيرة، بل وفى عبادة الأصنام! فلماذا تأخر الله فى تنفيذ وعده طوال ذلك الزمان كله؟!

الجواب

والجواب هو أن الله لو قام بعملية الفداء فى الأجيال الأولى للبشرية، ما كان الناس يفهمون الفداء، وما كانوا يدركونه.

كان لابد إذن من إعداد البشر لفهم التجسد ولفهم الفداء. بل أيضاً ترسيخ ذلك فى عقولهم، حتى إذا ما تم الخلاص بالفداء يمكنهم أن يدركوا معناه وهدفه اللاهوتى، ويؤمنوا به. فكيف حدث ذلك ؟

فكرة الفداء والذبائح :

الفداء هو أن نفساً تموت عوضاً عن نفس أخرى. نفساً بريئة غير مستحقة للموت، تموت بدلاً من نفس خاطئة تستحق الموت .

والإنسان كان مستحقاً للموت بسبب عصيانه لله الذى قال له: يوم تأكل من تلك الشجرة موتاً تموت (تك٢: ١٧). ومن رحمة الله أراد أن يفديه. ولكن كان لابد من تقديم الفكرة، وبتدريج طويل يثبت فى ذهنه. فما هى الخطوات التى اتخذها الله لأجل هذا الغرض؟

١ – يقول الكتاب أن الإنسان لما أخطأ، بدأ يشعر بعريه، فغطى نفسه بأوراق التين. ولكن الله بدلاً منها "ألبسه أقمصة من جلد" (تك٣: ٢١) . ومن أين هذا الجلد إلا من

ذبيحة؟ .. وهنا رسخت حقيقة فى عقل الإنسان :

أن الخطيئة تجلب العرى والشعور بالخزى، بينما الذبيحة تغطى وتستر .

٢ - واستمر تقديم الذبائح. فنسمع أن هابيل قدّم قرباناً للرب "من أبكار غنمه ومن سمانها" (تك٤: ٤) . ولاشك أن فكرة تقديم الذبيحة قد أخذها هابيل عن أبيه آدم، وآدم عرفها من الله. والذى يتضح من ذبيحة هابيل هذه، أنها كانت أفضل ما عنده، وأن الله قد قبلها ...

٣ - نلاحظ أيضاً أن كل الذبائح قبل شريعة موسى كانت محرقات :

أى أن النار تظل تحرقها حتى تتحول إلى رماد (لا٦: ٩، ١٠). لا يأكل منها مقدمها، ولا أحد من أصحابه، ولا الكاهن. بل تكون كلها للنار. والنار ترمز إلى العدل الإلهى. أى أن العدل الإلهى يأخذ حقه منها كاملاً ...

أبونا نوح أصعد محرقات على المذبح من كل الحيوانات الطاهرة (تك٨: ٢٠) وابراهيم أيضاً قدم محرقة (تك٢٢: ١٣) . وأيوب أصعد كذلك محرقات (أى١: ٥) .

٤ - وكانت المحرقات لإرضاء الله الذى أغضبته الخطايا .

لذلك لما أصعد نوح محرقاته ، قيل "فتنسم الرب رائحة الرضا.. وقال لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان" (تك٨: ٢١) .

٥ - نرى معانى أخرى فى ذبيحة الفصح (خر١٢) التى كانت ترمز إلى المسيح (١كو٥: ٧) .

صدر حكم الله بالموت على جميع الأبكار. وكان الملاك المهلك سيمّر ويضرب كل بكر "من ابن فرعون الجالس على عرشه إلى بكر الأسير الذى فى السجن" (خر١٢: ٢٩). وأراد الله أن يخلص أبكار بنى إسرائيل، فأمرهم أن يذبحوا خروف الفصح، ويرشوا من دمه على أبوابهم. ووعدهم قائلاً "ويكون لكم الدم علامة على البيوت، فأرى الدم وأعبر عنكم" (خر١٢: ١٣). وهكذا دخلت فى أذهانهم هذه الحقيقة الهامة وهى :

الخلاص بالدم ، من الموت والهلاك .

ورسخت هذه الحقيقة بمرور الأجيال، إذ أصبح الفصح عيداً يعيدونه كل عام بقول الرب لهم "ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً، فتعيدونه عيداً للرب فى أجيالكم فريضة أبدية" (خر١٢: ١٤) .

وأصبح رمزاً للخلاص بدم المسيح . ولذلك ليس غريباً فيما بعد أن يقول القديس بولس الرسول "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا، فلنعيّد.." (١كو٥: ٧). وارتبط الفصح بالدم .

٦ – وأدخل الرب فى أذهانهم فكرة هامة وهى الكفارة .

ففى كل الذبائح التى رتبها موسى لهم لمغفرة خطاياهم كانت تتكرر عبارة "الكفارة": سواء فى ذبيحة المحرقة (لا١: ٤)، أو فى ذبيحة الخطية (لا٤: ٢٠، ٢٦) . أو فى ذبيحة الإثم (لا٥: ٦، ٢٣)، أو فى يوم الكفارة العظيم (لا١٦) للتكفير عن خطايا الشعب كله (لا١٦: ١٧، ١٩) وذلك للتقديس والتطهير والصفح عن الخطايا والنجاسات. ولذلك ليس غريباً أن قال القديس يوحنا الرسول فيما بعد : "وإن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو٢: ١، ٢) (١يو٤: ١٠) .

ولإرتباط دم الذبيحة بالمغفرة، قال القديس بولس مبدأ هاماً هو :

"بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩: ٢٢) ، حسب الناموس .

إذن كل تلك الذبائح كانت إعداداً للشعب، لفهم مبادئ الكفارة والفداء وغفران الخطايا بالدم. ولذلك كان مقدم الذبيحة يضع يده على رأس الذبيحة ويقر بخطاياه (لا٥: ٥). فتحمل الذبيحة خطاياه عنه، وتسمى الحمل. وهكذا قال يوحنا المعمدان فيما بعد عن المسيح "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو١: ٢٩) .

٧ – وبمرور الأجيال أصبح اليهود ينتظرون هذا المخلص .

حتى ظهر هذا المعنى فى أسماء بعض أنبيائهم مثل (يشوع) بمعنى مخلص. ومثل أشعياء، وهوشع بمعنى الله يخلص. وإرتبط هذا الخلاص عندهم بانتظار المسيا أو المسيح. حتى أن السامريين لما تقابلوا مع السيد المسيح، قالوا "نؤمن.. ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو٤: ٤٢) .

ولم يكتفِ الرب بتقديم هذه الرموز عن الذبائح وغيرها، بل قدّم لهم أيضاً نبوءات عن هذا المسيح المخلص وعمله وصفته :

أعدّهم بالنبوءات :

★منها ما ورد فى سفر اشعياء "ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه عمانوئيل"

(إش٧: ١٤). وأيضاً "لأنه يُولد لنا ولد ونعطى إبناً. وتكون الرئاسة على كتفه. ويُدعى إسمه عجيباً مشيراً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً رئيس السلام .. على كرسى داود" (إش٩: ٦، ٧) .

★وعن آلامه وفدائه لنا وحمله خطايانا، قيل أيضاً في سفر أشعياء النبى:

"وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا.. كلنا كغنم ضللنا، مِلنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش٥٣: ٥، ٦). وقيل أيضاً "ما الرب فسُرّ أن يسحقه بالحزن" "جعل نفسه ذبيحة إثم" "وأُحصى مع أثمه" (أش٥٣: ١٠، ١٢) .

★وقال عنه داود النبى فى المزامير "ثقبوا يدىّ وقدمىّ، وأحصوا كل عظامى .. يقسمون ثيابى بينهم، وعلى لباسى يقترعون" (مز٢٢: ١٦- ١٨). قال هذا عن السيد المسيح . وقال عن خيانة يهوذا له "الذى أكل خبزى، رفع علىّ عقبه" (مز٤١: ٩) .

★وما أكثر النبوءات في المزامير وكتب الأنبياء وغيرها. هذه التى قال عنها لتلاميذه بعد القيامة "إنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير.." (لو٢٤: ٤٤، ٢٧) .

★حتى ميلاده فى بيت لحم، نرى فى قصة المجوس، إنه لما سأل هيرودس الكتبة أين يولد المسيح قالوا له : فى بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبى.." (مت٢: ٤- ٦).

★كل ما يتعلق بالمسيح المخلص أعده الله فى أذهان الناس برموز ونبوءات، يمكن أن تقرأ تفاصيل عنها فى كتاب معروف مثل (المسيح فى جميع الكتب). ويتحقق بها الناس أنه هو المسيح .

إعداد الأشخاص :

انتظر الرب حتى أعدّ فهم الناس للفداء والكفارة والذبيحة، وحتى أعدهم أيضاً بالنبوءات. وانتظر أيضاً حتى أعد الشخصيات التى تعاصر الميلاد، وتشترك فى تأدية الرسالة .

انتظر حتى تولد العذراء القديسة التى يولد منها المسيح المخلص .

العذراء الطاهرة التى يمكن أن تكون أماً لرب المجد، فتحبل به وترضعه بعد ميلاده، ويعيش فى كنفها فى فترة طفولته. العذراء المتواضعة التى تحتمل مجداً كهذا، بكل ما فيه

من ملائكة ورؤى ومعجزات، وتحتمل أن جميع الأجيال تطوبها (لو ١: ٤٨). كانت صفة التواضع لازمة لإحتمال ذلك المجد، وهكذا "تبتهج روحى بالله مخلصى، لأنه نظر إلى إتضاع أمته" .(لو ١: ٤٧، ٤٨) .

★**وانتظر الرب حتى يولد المعمدان، الملاك الذى يهيئ الطريق قدامه** (مر ١: ٢) الذى يشهد قائلاً يأتى بعدى من كان قبلى، من هو أقوى منى. الذى لست أنا أهلاً أن أحلّ سيور حذائه" (مت٣: ١١) (يو ١: ٢٧) . والذى يقول "لست أنا المسيح، بل أنا مرسل أمامه .. ينبغى أن ذاك يزيد، وأنى أنا أنقص. الذى يأتى من فوق، هو فوق الجميع. الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع" (يو٣: ٢٨- ٣١) .

★**وانتظر الرب الوقت الذى تكمل فيه جوقة الإثنىعشر وباقى الرسل والتلاميذ** أولئك الذين يحملون رسالته إلى العالم أجمع، وإلى أقطار المسكونة تبلغ أصواتهم. الذين يكرزون به قائلين : ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس" (أع٥: ٢٩) "أما نحن فلنا فكر المسيح" (١كو٣: ١٦) .

★**وانتظر حتى يوافق وجود هؤلاء، وجود الكتبة والفريسيين وكهنة اليهود الذين يسلمونه للموت حسداً**، ووجود يهوذا الذى يخونه، وكذلك والٍ رومانى جبان، يحكم عليه خوفاً من اليهود .

★وانتظر الرب حتى توجد لغة عالمية تساعد على انتشار الكرازة هى اللغة اليونانية، التى ترجم إليها العهد القديم (الترجمة السبعينية) مما يساعد على إنتشار النبوات والرموز. وكذلك حكم الرومان الذى بدأ من سنة ٣٠ق.م. وانتشرت به الطرق الرومانية التى تساعد على انتقال الرسل.. ولما كمل كل هذا، انطبق قول الرسول .

"ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله إبنه مولوداً من إمرأة تحت الناموس، ليفدى الذين تحت الناموس، لننال التبنى" (غل٤: ٤، ٥) .

حقاً إن الله يفعل كل شئ فى حينه الحسن، فى ملء الزمان، حينما يصير كل شئ ممهداً حسب وفرة حكمته. إنه لا يتأخر، ولا يسرع . وإنما "لكل شئ زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت" (جا٣: ١) . فلما جاء الوقت ، نفذ الله وعده بالخلاص .

(٣٨)

ثلاثة إختلافات في سلسلتي الأنساب



هناك ثلاثة إختلافات فى سلسلة الأنساب بين ما سجله متى الإنجيلى، وما سجله لوقا الإنجيلى، نريد أن نسأل عنها الآن. وهى:

١ - يوجد خلاف بين الأسماء التى يوردها كل من الإنجيليين .

٢ - القديس متى يبدأ سيرة السيد المسيح بسلسلة الأنساب. أما القديس لوقا فلا يعرض لها إلا بعد أن يروى قصة العماد.

٣ - القديس متى يسرد الأنساب نازلاً من الآباء أولاً إلى الأبناء. بينما القديس لوقا يصعد بالأنساب من الرب يسوع إلى آدم إلى الله.

فهل من شرح لكل هذه الإختلافات ؟



١ - الخلاف فى الأسماء :

فى الواقع أن متى الإنجيلى سرد من جانبه النسب الطبيعى للسيد المسيح، بينما سرد لوقا النسب الشرعى أو الرسمى. ولتفسير هذا نقول الآتى:

نصّت شريعة موسى على أنه إن توفى رجل بدون نسل، يجب أن يدخل أخو المتوفى على أرملة أخيه، وينجب لأخيه المتوفى نسلاً منها، أى أن الإبن الذى ينجبه يصبح من الناحية الشرعية إبناً رسمياً لأخيه المتوفى، وإن كان يعتبر إبناً طبيعياً لهذا الأخ الذى أنجبه من صلبه.

وبهذا يكون لمثل هذا الإبن أبوان: أب طبيعى وهو الذى أنجبه، وأب شرعى وهو عمه المتوفى بدون نسل.

وهذا هو ما ورد فى سفر التثنية عن هذا الأمر:

"إذا سكن أخوة معاً، ومات واحد منهم وليس له ابن، فلا تصر إمرأة الميت إلي خارج لرجلٍ أجنبى. أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة، ويقوم لها بواجب أخى الزوج. والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه المتوفى، لئلا يمحى اسمه من إسرائيل" (تث٢٥: ٥، ٦).

فإن حدث أن هذا المتوفى بدون أولاد لم يكن له أخ، فإن أقرب أقربائه يأخذ امرأته ليقيم له نسلاً، لأن الابن الذى يولد ينسب لهذا المتوفى حسب الناموس. وإذا كان النسيب الأقرب لا يريد أن يأخذ زوجة المتوفى حسبما كلف، فإن النسيب الذى يليه فى القرابة لابد أن يقبل هذا الزواج، لأن الشريعة تحرص على إقامة نسل لذلك المتوفى بدون إنجاب بنين.

وهذا النوع من الزوّاج يسمى (الفك)، وله مثل واضح فى سفر راعوث فى قصتها مع بوعز. وفى تفصيل ذلك يقول القديس ساويرس بطريرك أنطاكية:

"**وبهذه الطريقة فإن يوسف خطيب القديسة العذراء ينتسب فى الواقع إلى أبوين إثنين:** لأنه حيث أن هالى اتخذ له امرأة ومات دون أن ينجب بنين، فإن يعقوب - الذى كان أقرب الأنسباء إليه - تزوج امرأته لكى ينجب له نسلاً منها حسبما أمرت الشريعة. فلما أنجب منها يوسف، صار يوسف هذا إبناً شرعياً لهالى المتوفى، وفى نفس الوقت ابناً طبيعياً ليعقوب". ومن أجل هذا قال متى من جانبه إن يوسف هو ابن يعقوب. ولوقا من الجانب الآخر قال إنه ابن هالى. أحدهما أورد النسب الطبيعى، والآخر أورد النسب الشرعى.

ومتى من جانبه ذكر الآباء الطبيعيين ليوسف، ولوقا من الجانب الآخر ذكر الآباء الشرعيين. ووصل لوقا بالنسب الشرعى للمسيح حتى ناثان بن داود، ومتى وصل بالنسب الطبيعى حتى سليمان بن داود. وتلاقى الإثنان عند داود.. وبين متى ولوقا، كان المجرى يتشابه أحياناً، ثم ينقسم متنوعاً، ثم يعود فيتحد ثم ينفصل...

وبهذا سواء من الناحية الطبيعية أو الشرعية يثبت نسب المسيح.. من حيث أنه ابن لداود، وابن لإبراهيم، وابن لآدم.

✠ ✠ ✠

٢، ٣ - الخلاف فى الصعود والهبوط، وعلاقة ذلك بالعماد :

وبدأ متى إنجيله بقوله "كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم.." . وبعد هذا

مباشرة شرح الأنساب إذ قال "ابراهيم ولد اسحق، واسحق ولد يعقوب". وبعد أن ذكر أولئك الذين ولدوا من معاشرات فيها أخطاء، أتى فى النهاية إلى إحصاء الأجيال. ثم قال مباشرة "وأما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا..".

وهكذا بعد أن شرح الفساد والموت الذى مرت به كل تلك الأجيال، وصل إلى ولادة السيد المسيح الطاهرة التى من الروح القدس ومن العذراء مريم.

أما لوقا فروى البشارة، وميلاد المعمدان، وميلاد المسيح وتدرج حتى وصل إلى عماد الرب فى سن الثلاثين. وهنا ذكر الأنساب الشرعيين...

ويشرح القديس ساويرس بطريرك أنطاكية هذا الموضع فيقول:

إن لوقا شرح الأنساب الشرعية، التى تذكرنا بمن مات دون نسل، ثم أقيم اسمه بعد موته، بابن ينتسب إليه، بطريقة فيها مثال للتبنى والقيامة..

وذكر تلك الأنساب بعدما أورد قصة العماد.. ذلك لأن المعمودية تعطى التبنى الحقيقى السمائى، فى إظهار أولاد الله. لذلك ذكر الأنساب الشرعية التى تعطى للتبنى. لإظهار أن هذا المثال قد تثبت بالحقيقة. وأن الحالة المرضية التى للناس، قد أعيدت إلى الصحة بواسطة النعمة.

ولهذا السبب صعد بالأنساب من أسفل إلى فوق، وأوصلها إلى الله، ليظهر أن النعمة التى تأتى بالمعمودية ترفعنا وتصعد بنا إلى النسب الإلهى، حيث تجعلنا أولاداً لله.

تماماً كما أن اتحاد الزواج الذى تم بعد كسر آدم وحواء للوصية، وإنجاب البنين الذى نتج عن ذلك، جعلنا نهبط إلى أسفل. لإتمام هذه الصورة نزل متى بالأنساب الطبيعية إلى أسفل.

ويقول القديس أوغسطينوس :

متى ينزل بالأنساب، مشيراً إلى ربنا يسوع المسيح نازلاً ليحمل خطايانا. لأنه من نسل ابراهيم تتبارك جميع الشعوب (تك١٢: ٣). وهكذا لم يبدأ من آدم.

(٣٩)

المسيح قبل الثلاثين عامًا

سؤال

لماذا لم يذكر الكتاب تاريخ الثلاثين عاماً التى قضاها السيد المسيح قبل كرازته؟ وهل ذهب خلالها إلى الصين ودرس البوذية كما يقول البعض؟



الكتاب المقدس لم يقصد به أن يكون كتاب تاريخ ...

ولو أرادت الأناجيل ذكر جميع الأحداث والتفاصيل التاريخية "ما كان العالم يسع الكتب المكتوبة" (يو ٢١: ٢٥). إن تفاصيل يوم واحد من حياة السيد المسيح على الأرض، بما فيه من تعاليم ومعجزات، يحتاج وحده إلى كتاب...

وحتى فترة حياة المسيح بعد الثلاثين لم تسجل كلها. يكفى أن القديس يوحنا الإنجيلى قال فى ذلك: "وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة فواحدة ، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يو ٢١: ٢٥) .

إنما الرسل اختاروا أحداثاً معينة تقود إلى الإيمان .

وهكذا قال القديس يوحنا الإنجيلى " .. وأما هذه فقد كُتبت ، لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " (يو ٢٠: ٣١) .

إن قصد الأناجيل أن تكون بشارة خلاص، تحكى قصة خلاص ..

لذلك بدأت الأناجيل بميلاد المسيح المعجزى من عذراء، والملائكة الذين أحاطوا بقصة الميلاد، وكذلك بنسب المسيح، وتحقيق النبوات الخاصة بميلاده ثم انتقلت إلى عماده وبدء كرازته. وكمثال لفترة طفولته ذكرت لقاءه بشيوخ اليهود وتعجبهم من إجاباته (لو ٢: ٤٦).. كمعلم فى سنه المبكرة.

أما إدعاء ذهابه إلى الصين، فلا سند له ...

لا سند له من الكتاب، ولا من التاريخ، ولا من التقاليد. يقصد به أعداء المسيح أنه أخذ

تعاليمه عن البوذية. ولذلك حسناً أن الإنجيل ذكر علم المسيح الفائق منذ صباه، حتى أنه كان مثار عجب الشيوخ، فلم يكن محتاجاً أن يذهب إلى الصين أو غيرها.

وتعليم السيد المسيح أسمى من البوذية ومن أى تعليم آخر .

وأى دارس يكتشف هذا السمو بما لا يقاس. وليس الآن مجال المقارنة. ولو كان هناك تشابه بين تعليمه والبوذية، لآمن به البوذيون.

على أن عظمة السيد المسيح لم تقتصر فقط على تعليمه .

فهل تراه أخذ عن البوذية أيضاً معجزاته الباهرة؟!

هل أخذ منها إقامة الموتى، ومنح البصر للعميان، وانتهار البحر والمشى على الماء، وإشباع الآلاف من خمس خبزات، وشفاء الأمراض المستعصية، وإخراج الشياطين.. وباقى المعجزات التى لا تُحصى.

وهل أخذ من البوذية الفداء الذى قدمه للعالم...

لا داعى إذن لأن يسرح الخيال فى فترة الثلاثين سنة السابقة لخدمته. إنمايكفى أن نقول إن السيد المسيح - حسب الشريعة - بدأ خدمته من سن الثلاثين (عد٤: ٣، ٢٣، ٤٧) (١أى ٢٣: ٣).

وما يلزمنا معرفته فى قصة الخلاص هو رسالة المسيح بعد الثلاثين، يضاف إليها ميلاده البتولى، وما أحاط به من نبوءات ومعجزات. وهذا يكفى.



لغة المسيح على الأرض



ما هى اللغة التى تكلم بها السيد المسيح فى فترة تجسده على الأرض ؟



كانت اللغة التى تكلم بها المسيح هى الأرامية .

إنه التحوّر الذى طرأ على العبرانية بعد السبى .

وهى اللغة التى كتب بها اليهود للملك أرتحشستا وقت إعادة بناء سور أورشليم . وقد ورد ذلك فى سفر عزرا (عز٤: ٧) .

وقد كانت لغة الكلدانيين فى أرض السبى أيام نبوخذ نصر (دا٢: ٤) .

(٤١)

الذين أتوا قبلى، سرّاق ولصوص

سؤال

ما معنى قول الرب" أنا باب الخراف... جميع الذين أتوا قبلى هم سراق ولصوص. ولكن الخراف لم تسمع لهم "(يو١٠: ٨،٧) ؟ هل من المعقول أن يقول عن كل الأنبياء الذين أتوا قبله إنهم سراق ولصوص ؟!



السيد المسيح لم يقصد الأنبياء مطلقاً بهذه العبارة...

إنه يتكلم عن الذين لم يدخلوا من الباب، فبدأ حديثه بقوله" إن الذى يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف، بل يطلع من موضع آخر ،فذاك سارق ولص" (يو١٠: ١). أما الأنبياء فقد دخلوا من الباب، أرسلهم الآب السماوى.

فمن هم إذن أولئك اللصوص؟

إنهم الذين أتوا قبل المسيح بمدة بسيطة، وأزاغوا شعباً. وتحدث عنهم غمالائيل....

فلما أحضر رؤساء الكهنة أمامهم فى المجمع رسل السيد المسيح، لكى يحاكموهم على تبشيرهم بقيامة الرب قائلين لهم" هاأنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم، وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان" (أع٥: ٢٨)،"وجعلوا يتشاورون أن يقتلوهم" (أع٥: ٣٣) ،حينئذ قام فى المجمع غمالائيل معلم الناموس المكرم عند الشعب، وأمر بإخراج الرسل، وقال لأعضاء المجمع:

إحترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس، فيما أنتم مزمعون أن تفعلوا .

لأنه قبل هذه الأيام، قام ثوداس، قائلاً عن نفسه إنه شئ.

الذى ألتصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة، الذى قتل. وجميع الذى إنقادوا إليه تبددوا وصاروا لاشئ .

بعد هذا قام يهوذا الجليلى فى أيام الإكتتاب وأزاغ وراءه شعباً غفيراً.

فذاك أيضاً هلك، وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا.

والآن أقول لكم: تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم. لأنه إن كان هذا الرأى أو هذا العمل من الناس فسوف ينقض. وإن كان من الله، فلا تقدرون أن تنقضوه، لئلا توجدوا محاربين الله (أع٥: ٣٤- ٣٩).

عن أمثال ثوداس ويهوذا الجليلى قال السيد المسيح إنهم سراق ولصوص..

هؤلاء الذين أتوا قبله، وظنوا فى أنفسهم أنهم شئ، وأزاغوا وراءهم شعباً غفيراً، ثم تبددوا...

ويمكن أن ينضم إلى هؤلاء المعلمين الكذبة الذين أتعبوا الناس بتعاليمهم وسماهم المسيح بالقادة العميان، الذين أخذوا مفاتيح الملكوت، فما دخلوا، ولا جعلوا الداخلين يدخلون (مت٢٣: ١٣-١٥).

(٤٢)

مامعنى «يشترى سيفاً»؟



كيف يكون السيد المسيح صانع السلام وملك السلام ، وهو يقول لتلاميذه "...من ليس له سيف،فليبع ثوبه ويشتر سيفاً" (لو٢٢: ٣٦).

فما معنى أمره لتلاميذه بشراء السيف؟ ولماذا لما قالوا له "هنا سيفان" أجاب "هذا يكفى" (لو٢٢: ٣٨).



السيد المسيح لم يقصد مطلقاً السيف بمعناه المادى الحرفى ...

بدليل إنه بعد قوله هذا بساعات، فى وقت القبض عليه، إستل بطرس سيفه، وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه ... حينئذ قال له الرب: "رد سيفك إلى غمده "(يو١٨: ١٠). "لأن كل الذين يأخذون بالسيف، بالسيف يهلكون" (متى٢٦: ٥١،٥٢).
فلو كان السيد يدعوهم إلى إستخدام السيف، ما كان يمنع بطرس عن إستخدامه فى مناسبة كهذه.

ولكن الرب كان يقصد السيف بمعناه الرمزى، أى الجهاد...كان يكلمهم وهو فى طريقه إلى جسثيمانى (لو٢٢: ٣٩)، أى فى اللحظات الأخيرة التى يتكلم فيها مع الأحد عشر قبل تسليمه ليصلب، ولذلك بعد أن قال "فليبع ثوبه ويشتر سيفاً، قال مباشرة: لأنى أقول لكم إنه ينبغى أن يتم فىّ أيضاً هذا المكتوب أحصى مع أثمة" (لو٢٢: ٣٧) .

فما هو الخط الذى يجمع هذين الأمرين معاً؟

كأنه يقول لهم: حينما كنت معكم، كنت أحفظكم بنفسى. كنت أنا السيف الذى يحميكم. أما الآن فأنا ماض لأسلم إلى أيدى الخطاة، وتتم فى عبارة "وأحصى مع أثمة " ...إهتموا إذن بأنفسكم،وجاهدوا...

ومادمت سأفارقكم، فليجاهد كل منكم جهاد الروح، ويشتر سيفاً...

وقد تحدث بولس الرسول فى رسالته إلى أفسس عن" سيف الروح" وعن "سلاح الله الكامل "، ودرع البر، وترس الإيمان (أف٦: ١١-١٧). وهذا ما كان يقصده السيد المسيح "لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس فى تلك الحرب الروحية...

ولكن التلاميذ لم يفهموا المعنى الرمزى وقتذاك .فقالوا هنا سيفان...

كما قال لهم من قبل بنفس المعنى الرمزى "إحترزوا من خمير الفريسيين " يقصد رياءهم (لو١٢: ١)،وظنوا أنه يتكلم عن الخبز(مر٨: ١٧)....هكذا قالوا - وهو يكلمهم عن سلاح الروح - "هنا سيفان " ،فأجابهم هذا يكفى ...أى يكفى مناقشة فى هذا الموضوع، إذ الوقت ضيق حالياً ...ولم يقصد السيفين بعبارة "هذا يكفى" وإلا كان يقول هذان يكفيان...

لذلك ينبغى أن نميز بين ما يقوله الرب بالمعنى الحرفى وما يقوله بالمعنى الرمزى.وسياق الحديث يبين أحياناً.

(٤٣)

لمــاذا .. إغفـرلهـم؟



لماذا قال السيد المسيح على الصليب "يا أبتاه إغفر لهم" (لو٢٣: ٣٤)، ولم يقل بسلطانه الخاص "مغفورة لكم خطاياكم"..؟



إن السيد المسيح على الصليب، كان يمثل البشرية وينوب عنها.

كان ينوب عن البشرية فى دفع ثمن الخطية للعدل الإلهى.. "كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد عن طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦). لذلك كان على الصليب "محرقة سرور للرب" (لا١: ٩). وكان ذبيحة خطية. وكان أيضاً "فصحاً" (١كو٥: ٧).

كان يقدم للآب كفارة عن خطايانا. وإذ قدم هذه الكفارة كاملة، قال للآب "إغفر لهم".

أى : أنا وفيت العدل الذى تطلبه أيها الآب، فاغفر لهم.

أنا دفعت ثمن الخطية، وسكبت دمى فداء لهم. فلم يعد هناك عائق من المغفرة، فاغفر لهم.. كان يتكلم كشفيع عن البشرية أمام الآب. كنائب. عن كل خاطئ منذ آدم إلى آخر الدهور.

كذلك فى هذه الطلبة، كان يعلن تنازله عن حقه الخاص تجاه صالبيه، الذين أهانوه بلا سبب، وحكموا عليه ظلماً، وألصقوا به تهماً باطلة، وأثاروا الشعب.. وهم لا يدرون ماذا يفعلون ..

قال هذا كنائب عنهم، وشفيع لهم، على الصليب.

ولكن فى مواضع أخرى، قام بالغفران بنفسه كإله ...

كما قال للرجل المفلوج "مغفورة لك خطاياك" (مر٢: ٥). مثبتاً بذلك لاهوته وسلطانه على مغفرة الخطايا. وقال كذلك للمرأة الخاطئة (فى بيت سمعان الفريسى) "مغفورة لك خطاياك" (لو٧: ٤٨).

وسلطانه هذا لم يفارقه على الصليب، فغفر للص اليمين ...

وقال له "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣). وبهذا أعلن له مغفرة خطاياه، لأنه بدون هذه المغفرة لا يدخل الفردوس .

(٤٤)

مَدح وكيل الظلم

سؤال

يقول الإنجيل "فمدح السيد وكيل الظلم" (لو١٦: ١٨). فكيف يمدحه الرب وهو وكيل ظلم؟

الجواب

إن الرب لم يمدح كل تصرفاته. إنما مدح فقط حكمته...

ولذلك فإن تكملة الآية المذكورة هى "فمدح السيد وكيل الظلم، لأنه بحكمة صنع".. وذلك أن هذا الرجل إستعد لما يأتى عليه فى المستقبل قبل أن يخرج من وكالته. وهذا الإستعداد يرمز فى مثل وكيل الظلم إلى الإستعداد الواجب لنا من نحو الأبدية، قبل أن نخرج من هذا العالم.

والرب بهذا المثل يبكتنا بالحكمة التى عند أهل العالم...

فإن كان أهل العالم – على الرغم من خطاياهم – لهم مثل هذه الحكمة، فإن ابناء الله ينبغى أن يكونوا حكماء أيضاً. لذلك بعد مدحه لوكيل الظلم على حكمته، قال مباشرة "لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم" (لو١٦: ٨). الرب إذن يبكتنا بوكيل الظلم، الذى هو من أبناء هذا الدهر، ولكنه يعرف أن يستعد لمستقبله...

وهناك نقطة هامة جداً، نقولها فى هذا المثل وأمثاله ، وهى:

هناك نقطة تشبيه محددة، لا نخرج عنها إلى التعميم...

فمثلاً إن امتدحنا الأسد، لا نمتدح فيه الوحشية والإفتراس، إنما نمتدح القوة والشجاعة. وإذا شبهنا إنساناً بالأسد، فلا نقصد إنه حيوان، ومن ذوات الأربع، إنما نمتدحه على

شجاعته وقوته. كذلك فى مثل وكيل الظلم، المديح على نقطة واحدة محددة وهى الحكمة فى الإستعداد للمستقبل، وليس كل صفاته الأخرى.

هنا ونقدم مثالاً آخر، تتضح فيه هذه النقطة بقوة:

الحية، التى هى سبب كوارثنا كلها، بإسقاط أبوينا الأولين، وجد الرب فيها صفة جميلة يمكننا التشبه بها فقال:

"كونوا حكماء كالحيات.." (مت١٠: ١٦).

فهل نتشبه بالحية فى كل شئ، وهى مثال الخبث والدهاء والشر؟! أم أنه توجد هناك نقطة واحدة محددة، وهى الحكمة، إمتدحها الرب، وأصبح التشبيه والإقتداء محصوراً فى حدودها هكذا مع وكيل الظلم فى حكمته.

(٤٥)

كانوا يَعثرون بـه !!



ما معنى ما قيل لليهود فى حواراتهم مع السيد المسيح، إنهم "كانوا يعثرون به" (مت١٣: ٥٧). فكيف يعثرون بالمسيح، وقد قيل فى الإنجيل "ويل لمن تأتى من قبله العثرات" (مت١٨: ٧)؟!



العثرة لم تأتِ من السيد المسيح، إنما من فهمهم الخاطئ. ليس العيب فيه، حاشا، بل العيب فيهم..

فمثلاً كان السيد يصنع بعض المعجزات فى يوم السبت، كما منح البصر للمولود أعمى فى يوم سبت، "فقال قوم من الفريسيين: هذا الإنسان ليس من الله، لأنه لا يحفظ السبت" (يو٩: ١٦). واستدعوا المولود أعمى "وقالوا له: إعطِ مجداً لله. نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطئ" (يو٩: ٢٤).

هنا سبب العثرة، ليس فعل الخير الذى عمله السيد المسيح فى رحمته على المولود

أعمى، إنما سبب العثرة هو إصرار اليهود على أن عمل الخير فى السبوت يعتبر خطية!! فإن قال الرب "ويل لمن تأتى من قبله العثرات"، يكون الويل لهؤلاء اليهود الذين كانوا ينشرون العثرة بسبب جهلهم بمعنى حفظ السبت، أو بسبب حقدهم على السيد المسيح..

✠ ✠ ✠

فإن كان أحد يعثر من فعل الخير، يكون هو المخطئ، وليس من فعل الخير. وكذلك كل من يعثر من غير سبب يستوجب العثرة..

بعض القديسات كن فى منتهى الجمال، وأعثر البعض بجمالهن، ولا ذنب لهن فى ذلك. إذن يكون العيب فى قلب الذى اشتهى ذلك الجمال. ولا نقول أبداً أن القديسة الجميلة كانت سبب عثرة.. فسبب العثرة يكمن فى شهوة الخاطئ..

✠ ✠ ✠

وعبارة "ويل لمن تأتى من قبله العثرات" تعنى الذى يتسبب بأخطائه فى عثرة غيره.

فمثلاً إنسان ناجح فى حياته ومتفوق باستمرار، فحسده البعض على نجاحه وتفوقه. هل نقول إنه كان سبب عثرة لهم؟! كلا، بل نقول إن حسدهم وعدم نقاوة قلوبهم هو سبب العثرة.

✠ ✠ ✠

فاليهود حينما أعثروا ببر المسيح، كانوا هم سبب العثرة بسبب عدم نقاوة قلوبهم.. فهم لم يعثروا فقط من معجزاته فى يوم سبت، بل يذكر لنا الكتاب أن مواطنيه كانوا يعثرون من كل معجزاته. فكانوا يقولون "من أين لهذا هذه الحكمة والقوات؟! أليس هذا هو ابن النجار.. فمن أين لهذا هذه كلها. فكانوا يعثرون به" (مت١٣: ٥٤- ٥٧).

(٤٦)

الأغنياء ودخول الملكوت

سؤال

قال الرب "مرور جمل من ثقب إبرة، أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله" (مر١٠: ٢٤).

فهل هذا معناه أن الأغنياء لا يمكن أن يدخلوا الملكوت ؟



ليس كل الأغنياء . فهناك أغنياء أبرار وقديسون .

لقد قال الرب هذه العبارة تعليقاً علىتصرف الشاب الغنى، الذى عاقه المال عن أن يتبع الرب، ومضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة.

والرب لم يقل إن دخول الأغنياء إلى الملكوت أمراً مستحيلاً، وإنما أمراً عسيراً. ولم يذكر الرب كل الأغنياء، إنما قال:

"ما أعسر دخول المتكلمين على الأموال إلى ملكوت الله" (مر ١٠: ٢٤).

إذن هنا عيب معين، وهو الإتكال على المال، وليس على الله. ويتطور الأمر من الإتكال على المال، إلى محبة المال وعبادته، بحيث يصير منافساً لله. وهكذا قال الرب "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين.. لا تقدروا أن تخدموا الله والمال" (مت٦: ٢٤).

الذين يجعلون المال منافساً لله فى قلوبهم، يصعب دخولهم الملكوت...

وهذا هو الذى حدث مع الشاب الغنى.. كان يستطيع أن ينفذ كل الوصايا منذ حداثته، ما عدا المال، إذ كان لا يستغنى عنه.. وهناك عيب يمنع دخول الأغنياء إلى الملكوت هو:

البخل فى إنفاق المال ، وبالتالى قسوة القلب على الفقراء ...

ومثال ذلك الغنى الذى عاصر لعازر المسكين، الذى كان يشتهى الفتات الساقط من مائدة الغنى. وكان الغنى لا يشفق على هذا المسكين، وفى قسوة كان يتركه إلى الكلاب تلحس قروحه (لو١٦: ١٩-٢١).

ومع ذلك يمكن للغنى أن يخلص ويدخل الملكوت .

إنه الغنى الذى يملك المال، ولايسمح للمال أن يملكه .

إنه يملك المال، ولكن لا يجعل محبة المال تدخل إلى قلبه، لتمنعه من محبة الله ومحبة القريب. وهكذا ينفق المال فى أعمال الخير.

والكتاب المقدس يعطينا أمثلة لأغنياء قديسين ، مثل أيوب الصديق ...

كان أيوب أغنى بنى المشرق فى أيامه، وقد شرح الكتاب غناه بالتفصيل، سواء قبل التجربة (أى١: ٢، ٣). أو بعدها (أى٤٢: ١٢). ومع ذلك شهد له الرب نفسه بأنه "ليس مثله فى الأرض. رجل كامل ومستقيم، يتقى الله ويحيد عن الشر" (أى١: ٨)، (أى٢: ٣). وكان يحسن إلى الفقراء، بل كان أباً للفقراء، وكان عيوناً للعمى، وأرجلاً للعرج، أنقذ

المسكين والمستغيث، واليتيم ولا معين له. وجعل قلب الأرملة يُسر (اى٢٩: ١٢-١٦).

وقد بارك الرب غنى أيوب - بعد التجربة - وجعله مضاعفاً ...

لأن الغنى فى يده كان أداة للخير، ولبناء الملكوت أيضاً .

وآباؤنا إبراهيم واسحق ويعقوب كانوا أغنياء جداً فى أيامهم، حتى كان إبراهيم فى مركز ملك، يهزم أربعة ملوك، ويستقبله الملوك فى عودته (تك١٤). ولكنه كان كريماً، وكان محباً لله وللناس. وفى العالم الأخر، كانت بينه وبين غنى لعازر هوة عظيمة (لو١٦: ٢٦). ويعطينا المنظر فارقاً بين إثنين من الأغنياء، أحدهما فى النعيم، والآخر فى العذاب.

يقدم لنا الإنجيل قديساً غنياً كإبراهيم، هو يوسف الرامى ..

يوسف الرامى القديس، الذى استحق أن يأخذ جسد المسيح، ويكفنه ويدفنه فى مقبرة خاصة يملكها، قيل عنه إنه "رجل غنى" (مت٢٧: ٥٧). ومع ذلك كان هو أيضاً "منتظراً ملكوت الله" (مر١٥: ٤٣). وعلى الرغم من غناه قيل عنه فى الإنجيل لمعلمنا لوقا إنه "كان مشيراً ورجلاً صالحاً باراً.." (لو٢٣: ٥٠).

إن يوسف الرامى من الأغنياء الذين دخلوا الملكوت.

نذكر أيضاً الأغنياء الصالحين ، الذين ذكرهم العصر الرسولى.

هؤلاء الذين يقول عنهم سفر أعمال الرسل "لم يكن أحد محتاجاً. لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها، ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل. فكان يوزع على كل أحد، كما يكون له احتياج" (أع٤: ٣٤، ٣٥). وضربوا مثالاً لذلك بيوسف الذى دُعى من الرسل برنابا (أع٤: ٣٦، ٣٧). وهو أحد الذين أختارهم الروح القدس للخدمة مع بولس الرسول (أع١٣: ٢).

ويعطينا التاريخ أمثلة أخرى من أغنياء قديسين دخلوا الملكوت .

نذكر من بينهم القديسة ميلانيا التى كانت غنية جداً، وكانت تنفق بوفرة من أموالها على الأديرة وعمارة الكنائس. وأخيراً ترهبت بعد ترملها.

ومثلها أيضاً القديسة باولا التى كانت تنفق على رهبنة القديس جيروم. ثم بنت من أموالها ديرين فى فلسطين أحدهما للرهبان، والثانى للراهبات صارت هى رئيسته بعد ترملها، وخلفتها إبنتها يوستوخيوم فى رئاسته.

ومن أمثلة الأغنياء القديسين المعلم ابراهيم الجوهرى، الذى كان كريماً جداً فى الإنفاق

على الرهبان والأديرة وترميم الكنائس وبنائها، وعمارة المواضع المقدسة...

ليس الغنى عائقاً أمام الملكوت، إنما العائق هو القلب...

والمشكلة هي: هل القلب يخضع لمحبة الغنى، ويصبح ثقيلاً عليه أن يدفع من أمواله، حتى العشور.. ويكنز المال بلا هدف. ويصير هذا المال صنماً أمامه يعوقه عن محبة الله.

أما الغنى الذى يستخدم ماله لأعمال البر، فى إنفاق، وفى محبة، فليس هو النوع الذى يقصده السيد المسيح.

ويسرنا فى هذه المناسبة أن نشير إلى ان هذا الموضوع طرقه أكليمنضس الإسكندرى ناظر الإكليريكية السابق لأوريجانوس. **ووضع عنه كتاباً إسمه "الرجل الغنى الذى يخلص**" وقد ترجم هذا الكتاب إبننا القس موسى وهبه، ننصح بقراءته.

(٤٧)

ومضى ذلك الجيل



تحدث السيد الرب فى الإصحاح ٢٤ من الإنجيل لمعلمنا متى البشير، عن علامات نهاية الزمان. وقال "الحق أقول لكم: لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله" (مت٢٤: ٣٤). وقد مضى ذلك الجيل، ومضت أجيال عديدة، ولم ينته العالم..! فكيف نفسر هذا؟



فى الواقع أن السيد المسيح فى (مت٢٤)، وكذلك فى (مر١٣)، كان يتحدث عن أمرين إثنين: خراب أورشليم، ونهاية العالم. وليس عن نهاية العالم فقط...

وقوله: "لا يمضى هذا الجيل، حتى يكون هذا كله" ...

كان المقصود به تحقيق نبوءته عن خراب أورشليم.

وقد تم ذلك فعلاً، إذ خربت أورشليم فى سنة ٧٠م، وتشتت اليهود فى أرجاء الأرض. ولم يكن ذلك الجيل قد مضى بعد...

ومن ضمن نبوءات السيد المسيح فى هذا الإصحاح، عن خراب أورشليم وليس عن

نهاية العالم، ما يأتى:

"فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال قائمة فى المكان المقدس، ليفهم القارئ، فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال، والذى على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً.. وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام. وصلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء ولا فى سبت" (مت٢٤: ١٥-٢٠).

ومن أقواله فى تلك المناسبة، التى تمت أيضاً فى ذلك الجيل:

"يسلمونكم إلى ضيق، ويقتلونكم. وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل إسمى. وحينئذٍ يعثر كثيرون، ويسلمون بعضهم بعضاً.." (مت٢٤: ٩، ١٠).

أما النبوءات الخاصة بخراب أورشليم، والتى تمت فى ذلك الجيل فهى :

"صلوا لئلا يكون هربكم فى شتاء ولا فى سبت" لأنه فى نهاية العالم، لا يكون هناك هروب. كما يتساوى فى ذلك الشتاء والصيف، والسبت أيضاً!

وأيضاً قوله "حينئذ يكون إثنان فى الحقل : يؤخذ الواحد ويُترك الآخر. إثنتان تطحنان على الرحى: تؤخذ الواحدة، وتترك الأخرى" (مت٢٤: ٤٠) . ففى نهاية العالم ومجئ المسيح، لا يؤخذ الواحد ، ويُترك الآخر! بل إن هذا كله عن وقت خراب أورشليم...

وقوله أيضاً : فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال. والذى على السطح، لا ينزل إلى البيت، ولا يدخل ليأخذ من بيته شيئاً" (مر١٣: ١٤، ١٥) . كل هذا قيل عن خراب أورشليم، لأنه فى نهاية العالم، لا ينفع الهروب من اليهودية إلى الجبال!

عن أمثال هذه الأمور ، قال الرب : الحق أقول لكم: لا يمضى هذا الجيل، حتى يكون هذا كله .

وفعلاً ، كان ذلك كله، فى وقت هجوم الجيش الرومانى على أورشليم سنة ٧٠م، أى بعد أن قال السيد المسيح تلك النبوءة بحوالى ٣٦ سنة (من سنة صلبه ٣٤م إلى سنة الهجوم على أورشليم فى ٧٠م) .

أما الآيات الخاصة بنهاية العالم فهى كقوله :

"..ليس المنتهى بعد.. هذه مبتدأ الأوجاع.." "لأنه حينئذ يكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم، ولن يكون . ولو لم تقصر تلك الأيام، لم يخلص جسد ... سيقوم أنبياء كذبة ومسحاء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً" (مت٢٤: ٢١- ٢٤) إلى أن يقول "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس،

والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماوات تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء .." (مت٢٤: ٢٩-٣٠) (مر١٣ : ١٩- ٢٦) .

(٤٨)

لماذا اللعنة لشجرة التين؟



لماذا لعن السيد المسيح شجرة تين لم يجد فيها إلا ورقاً فقط وليس فيها شئ من الثمر. فلما لعنها يبست فى الحال (مت٢١: ١٨، ١٩). فلماذا لعنها مع أنه قيل "لم يجد شيئاً إلا ورقاً، لأنه لم يكن وقت التين" (مر١١: ١٣) .

الجواب

كلام كثير قاله عديد من المفسرين فى موضوع شجرة التين هذه .. ولكننى أريد أن أشير هنا إلى الناحية الرمزية التى كثيراً ما كان يستخدمها السيد المسيح فى تعليمه وأحاديثه ...

كانت شجرة التين الكثيرة الأوراق وبلا ثمر ، ترمز إلى الحياة الشكلية التى كانت تعيشها الأمة اليهودية بطقوس كثيرة خالية من الثمر .

أعياد ، ومواسم ، وذبائح ، وبخور ، ودقة حرفية فى حفظ السبت ، واهتمام فائق بحفظ الختان ، والتقدمات . كل ذلك وأمثاله، بلا روح، مما وبخهم الله عليه فى الإصحاح الأول من سفر أشعياء .. ولا ثمر روحى فى كل ذلك، إنما مجرد أوراق خضراء كثيرة .

كذلك كان لأوراق التين رمز من بدء الخليقة لم يقبله الله .

لما أخطأ آدم وحواء ، وفقدا بساطتهما، وعرفا أنهما عريانان، غطيا هذا العرى بورق التين.. مجرد تغطية شكلية لنفسية فسدت من الداخل وفقدت طهارتها .

وظلت أوراق التين تحمل هذا الرمز وهو التغطية الخارجية لفساد داخلى .

ولم يقبل الله لهما التغطية بأوراق التين، وإنما "صنع لهما أقمصة من جلد وألبسهما" (تك٣: ٢١، ٧). وأقمصة الجلد كانت من ذبيحة ..

وكأن الرب يقول لهما: التغطية لا تصلح الطبيعة الداخلية التى قد فسدت . إنما الطهارة الحقيقية ستأتيكم من الذبيحة التى يشير إلها هذا الجلد الذى تتغطيان به حالياً . وتأتى التغطية الحقيقية بالكفارة بالدم (١يو١: ٧) .

لقد أراد الرب أن يعطيهم درساً من شجرة التين .

إنه أتى يطلب ثمراً من الأمة اليهودية ، فلم يجد إلا الورق . "ولم يكن وقت التين" . لأنه لا يمكن للشعب اليهودى أن يعطى ثمراً بحالته الراهنة وقتذاك، بقياداته الشغوفة بالورق كالكتبة والفريسيين والناموسيين والكهنة وشيوخ الشعب . فلعن الرب هذه الشجرة. وقال عبارته المشهورة : إن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأمة تصنع ثماره" (مت٢١: ٤٣) . لن تنفعكم المظاهر الخارجية ، وكثرة ورق التين الأخضر ...

(٤٩)

قليل مِن الخمر

سؤال

هل توجد آية فى الكتاب تقول "قليل من الخمر يصلح المعدة"؟ وهل هذه الآية تشجع على شرب الخمر؟



لا توجد آية فى الكتاب بهذا المنطوق المحرف الشائع بين العامة .

إنما حدث أن القديس تيموثاوس الأسقف تلميذ القديس بولس الرسول كان يشكو من عدة أمراض فى جهازه الهضمى، وقيل إنه كان مريضاً أيضاً بمرض الإستسقاء. وقد وصف له الرسول أن يمتنع عن شرب الماء الكثير، وأن يتناول – كعلاج لحالته الخاصة – قليلاً من الخمر. وهكذا قال له:

"لا تكن فيما بعد شريب ماء. بل إستعمل خمراً قليلاً، من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة" (١تى٥: ٢٣).

ونلاحظ هنا أننا أمام مريض معين، له مرض خاص، يحتاج إلى علاج خاص يناسب

حالته.. فى وقت لم تكن الصيدلة فيه قد وصلت إلى ما وصلت إليه من رقى وعلم، كما فى عصرنا الحاضر... وكانت الخمر تستعمل وقتذاك كعلاج.

إذن فلم يصدر الكتاب حكماً عاماً، بأن القليل من الخمر يصلح المعدة. وإنما قدم الرسول علاجاً لحالة خاصة.

فإن كنت فى نفس حالة تيموثاوس، وفى نفس عصره، لكانت هذه النصيحة تناسبك. أما الآن، فحتى لو كانت لك نفس أمراض القديس تيموثاوس، فإن الطب والصيدلة يقدمان لك ما وصل إليه العلم الحديث من أدوية علاجية.

نلاحظ فى قصة السامرى الصالح، أنه لما وجد رجلاً جريحاً ملقى فى الطريق، "ضمد جراحاته، وصب عليها زيتاً وخمراً" (لو١٠: ٣٤).. كان الكحول الموجود فى الخمر يستخدم كعلاج لكى يكوى الجرح، ويمنع النزيف.

إذن كل ما نفهمه من النصيحة التى وجهت إلى القديس تيموثاوس:

إن الخمر وُصفت كعلاج – وليس كمزاج – وفى حالة خاصة ..

والمسألة مسألة ضمير: هل كل من يتناولها حالياً، يأخذها كمجرد علاج لا غير، ينطبق على حالته هو بالذات، ولا يجد لنفسه علاجاً مناسباً سواه؟ إننا من جهة شرب الخمر كعلاج، نتكلم.

أما موضوع الخمر بالتفصيل ، فليس مجاله هذا السؤال .

(٥٠)

الفخـــارى والطـين



ألسنا نقول إن الإنسان مخير؟ لماذا إذن وردت فى الكتاب هذه العبارات "ألعل الجبلة تقول لجابلها: لماذ صنعتنى هكذا؟ أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة، وآخر للهوان؟" (رو٩: ٢٠، ٢١).

ما ذنبى إذن، إذا ما صنع منى الفخارى إناء للهوان؟!



نعم إن للفخارى سلطاناً على الطين أن يصنع منه ما يشاء، إناء للكرامة، أو إناء للهوان. وليس للطينة أن تقول "لماذا صنعتني هكذا".

ولكن الفخارى أيضاً حكيم وعادل ...

ومن التفسيرات الجميلة التى سمعتها عن هذا الموضوع :

إن الفخارى – مع كامل حريته وسلطانه – ينظر بحكمة إلى قطعة الطين. فإن رآها جيدة وناعمة ولينة، جعل منها آنية للكرامة، لأن صفاتها تؤهلها لذلك..

من غير المعقول أن تقع طينة رائعة فى يد فخارى حكيم، فيصنع منها إناء للهوان، وإلا أساء التصرف، حاشا..

أما إذا كانت الطينة خشنة ورديئة، ولا تصلح إناء للكرامة، فإن الفخارى – بما يناسب حالتها – سيجعلها إناء للهوان.

إنه على قدر إمكانه، يحاول أن يصنع من الطين، كل الطين الذى أمامه أوانى للكرامة، بقدر ما تساعده صفات الطين على ذلك.

الأمر إذن وقبل كل شئ، يتوقف على حالة الطينة ومدى صلاحيتها، مع اعترافنا بسلطان الفخارى وحريته، ومع ذكرنا لعدله وحكمته.

ولذلك قال الرب "هوذا كالطين بيد الفخارى، أنتم هكذا بيدى يا بيت إسرائيل. تارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالقلع والهدم والإهلاك. فترجع عن شرها تلك الأمة التى تكلمت عليها، فأندم على الشر الذى قصدت أن اصنعه بها. وتارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالبناء والغرس، فتفعل الشر فى عينىّ ولا تسمع لصوتى، فأندم على الخير الذى قلت إنى أحسن إليها به" (أر١٨: ٦-١٠). إذن بإمكان الطينة أن تصلح مصيرها.

يذكرنا هذا بمثل الزارع الذى خرج ليزرع (مت١٣: ٣-٨).

الزارع هو نفس الزارع، البذار هى نفس البذار، وهو يريد للكل إنباتاً. ولكن حسب طبيعة الأرض التى سقطت عليها البذار، هكذا كانت نتيجتها فى التلف أو الإنبات. إن الزارع لم يعد بذاراً للجفاف أو للإحتراق، أو لتختنق بالشوك، أو ليأكلها الطير. ولكن طبيعة الأرض هى التى تحكمت فى الأمر.

لا تقل إذن ، ما ذنبى إن صرت آنية للهوان؟!

إنما كن طينة لينة صالحة فى يد الخزاف العظيم. وثق أنه لابد سيجعل منك آنية للكرامة. والأمر لا يزال بيدك..

(٥١)

حَول معنى «مال الظلم»

سؤال

ما معنى قول السيد المسيح "إصنعوا لكم أصدقاء من مال الظلم" (لو١٦: ٩)؟ هل المال الذى نقتنيه من الظلم، أو من الخطية عموماً، يمكن أن يقبله الله، أو نصنع به خيراً، أو نكسب به أصدقاء؟



ليس المقصود بمال الظلم هنا، المال الحرام الذى يقتنيه الإنسان من الظلم أو من أية خطية أخرى. فهذا لا يقبله الله.

إن الله لا يقبل مثل هذا المال، ولا تقبله الكنيسة أيضاً.

وقد قيل فى المزمور "زيت الخاطئ لا يدهن رأسى" (مز١٤١: ٥). وورد فى سفر التثنية "لا تُدخل أجرة زانية.. إلى بيت الرب إلهك" (تث٢٣: ١٨).

فالله لا يقبل عمل الخير، الذى يأتى عن طريق الشر ...

العطايا التى تقدم إلى الكنيسة، تأخذ بركة، وتذكر فى "أولوجية الثمار" أو فى "أوشية القرابين" أمام الله. لذلك فإن هناك عطايا مرفوضة، لا تقبلها الكنيسة، ولا تدخلها إلى بيت الله، إذا عرفت أنها أتت من مصدر خاطئ. وقد شرحت قوانين الرسل هذا الموضوع.

إذن ما هو مال الظلم الذى نصنع منه أصدقاء ؟

مال الظلم ليس المال الذى تقتنيه من الظلم. إنما هو المال الذى تقع فى خطية الظلم، إن استبقيته معك...

فما معنى هذا؟ ومتى يسمى المال "مال ظلم" ؟ لنضرب مثلاً :

لقد أعطاك الله مالاً، وأعطاك معه وصية أن تدفع العشور. فالعشور ليست ملكك. إنها

ملك للرب، ملك للكنيسة وللفقراء. فإذا لم تدفعها تكون قد ظلمت مستحقيها، وسلبتهم إياها باستبقائها معك.

هذه العشور التى لم تدفعها لأصحابها، هى مال ظلم تحتفظ به .

وكذلك المال الخاص بالبكور والنذور وكل التقدمات المحتجزة لديك.

يقول الرب فى سفر ملاخى النبى "أيسلب الإنسان الله؟ فإنكم سلبتمونى. فقلتم بمَ سلبناك؟ فى العشور والتقدمة" (ملا٣: ٨).

إن استبقيت العشور والنذور والبكور معك، تكون قد ظلمت الفقير واليتيم والأرملة أصحابها. وهم يصرخون إلى الرب من ظلمك لهم.

وصرفك هذا المال فى ما يخصك، يحوى ظلماً لبيت الله، الذى كان يجب أن تدفع له هذا المال، الذى هو ملك لله وأولاده، وليس لك.

ويمكن أن نقول هذا عن كل مال مكنوز عندك بلا منفعة، بينما يحتاج إليه الفقراء، ويقعون فى مشاكل بسبب أحتياجهم.

إذن إصنع لك أصدقاء من مال الظلم هذا. إعطه للمحتاجين إليه، وسد به أعوازهم، يصيروا بهذا أصدقاء لك، ويصلوا من أجلك. ويسمع الله دعاءهم، ويبارك مالك (ملا٣: ١٠). فتعطى أكثر وأكثر.

٥٢

هَل تناول يهوذا ؟



هل يهوذا الإسخريوطى تناول مع التلاميذ يوم خميس العهد ؟



يرى الآباء أنه اشترك فى الفصح، وليس فى سر الإفخارستيا.

وهذا واضح من قول السيد المسيح عن مسلمه "هو واحد من الإثنى عشر. الذى يغمس معى فى الصحفة" (مر١٤: ٢٠). وعبارة "يغمس فى الصحفة" تتفق مع الفصح، وليس مع

التناول من جسد الرب ودمه، الذى فيه كسر الرب خبزة وأعطى، وذاق من الكأس وأعطى (١كو١١: ٢٣-٢٥).

وفى إنجيل يوحنا "فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطى. فبعد اللقمة دخله الشيطان.. فذاك لما أخذ اللقمة، خرج للوقت وكان ليلاً" (يو١٣: ٢٦-٣٠).

وطبعاً فى سر التناول، لا يغمس لقمة، وإنما كان هذا فى الفصح..

ومع أن يهوذا لو كان قد تناول من الجسد والدم، كان يتناول بدون استحقاق، غير مميز جسد الرب، ويتناول دينونة لنفسه (١كو١١: ٢٧-٢٩). إلا أن الآباء يقولون إنه إشترك فى الفصح فقط، وخرج ليكمل جريمته. وأعطى الرب عهده للأحد عشر...

(٥٣)

هَل يخلص يهوذا ؟



إذا كان يهوذا قد ندم . وبلغ من شدة ندمه أنه شنق نفسه ، فهل من الممكن أن يقبل الله توبته هذه ، ويخلص ؟



★لقد صرح السيد المسيح أكثر من مرة بهلاك يهوذا، فقال فى حديثه الطويل مع الآب "الذين أعطيتنى حفظتهم، ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب" (يو١٧: ١٢). وهكذا سمّى يهوذا (ابن الهلاك) .

★وقال لتلاميذه "ابن الإنسان ماضٍ كما هو محتوم . ولكن ويل لذلك الإنسان الذى يسلمه" (لو٢٢: ٢٢) . وأضاف أيضاً "كان خيراً لذلك الرجل لو لم يُولد" (مر١٤: ٢١) .

★وفى محاكمة السيد المسيح أمام بيلاطس ، قال له "لذلك الذى أسلمنى إليك لـه خطية أعظم" (يو١٩: ١١) .

★نلاحظ نفس الدينونة الخاصة بيهوذا واضحة فى كلمة القديس بطرس وقت اختيار بديل له . فقال عن يهوذا "لأنه مكتوب فى سفر المزامير : لتصر داره خراباً، ولا يكن

فيها ساكن. وليأخذ وظيفته (أسقفيته) آخر" (أع١: ٢٠) .

لقد أنذره السيد المسيح كثيراً، ولكنه لم يستفد . بل كان خائناً، ورمزاً لكل خيانة ، وآلة في يد الشيطان. ولما أكل الفصح مع السيد، قيل عنه إنه لما أخذ اللقمة "دخله الشيطان" (يو١٣: ٢٧) .

٥٤

أى سماء صَعِدوا إليهَا ؟



قيل عن أبينا أخنوخ أنه صعد إلى السماء (تك٥: ٢٤). وكذلك قيل عن إيليا النبى (٢مل٢: ١١). وذكر عن بولس الرسول إنه صعد إلى السماء الثالثة، بالجسد أم خارج الجسد ليس يعلم (٢كو١٢: ٢).

فكيف مع كل ذلك يقول السيد المسيح لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣). ألم يصعد أخنوخ وإيليا إلى السماء؟

ثم ما هى هذه السماء الثالثة؟ وكم عدد السموات فى الكتاب ؟



السماء التى نزل منها رب المجد، وإليها صعد، ليست هى السماء التى صعد إليها أخنوخ وإيليا، وغيرهما..

إذن ما هى السموات التى نعرفها،والتى ذكرها الكتاب ...

١ – **سماء الطيور** : السماء التى يطير فيها الطير، هذا الجو المحيط بنا. ولذلك قال عنها الكتاب طير السماء (تك١: ٢٦)، وطيور السماء (تك٧: ٣). وهذه السماء فيها السحاب ومنها يسقط المطر (تك٨: ٢). ويمكن أن تسبح فيه الطائرات حالياً، وتحت السحاب، أو فوق السحاب...

٢ – هناك سماء ثانية، أعلىمن سماء الطيور، وهى سماء الشمس والقمر والنجوم.

أى الفلك أو الجلد "ودعا الله الجلد سماء" (تك١: ٨).

وهكذا يقول الكتاب نجوم السماء (مر١٣: ٢٥). وهى التى قيل عنها فى اليوم الرابع من أيام الخليقة "وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء.. لتنير على الأرض.. فعمل الله النورين العظيمين.. والنجوم" (تك١: ١٤-١٧).

وهذه غير سماء الطيور ...

ومع ذلك فحتى هذه السماء ستنحل وتزول فى اليوم الأخير، إذ تزول السماء والأرض (مت٥: ١٨). وكما قال القديس يوحنا فى رؤياه "ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد" (رؤ٢١: ١).

٣ - السماء الثالثة، هى الفردوس :

وهى التى صعد إليها بولس الرسول، وقال عن نفسه "اختطف هذا إلى السماء الثالثة.. أختطف إلى الفردوس" (٢كو١٢: ٢، ٤).

وهى التى قال عنها الرب للص اليمين "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣). وهى التى نقل إليها الرب أرواح أبرار العهد القديم الذين أنتظروا على رجاء، وإليها تصعد أرواح الأبرار الآن.. إلى يوم القيامة، حيث ينتقلون إلى أورشليم السمائية (رؤ٢١).

٤ - وأعلى من كل هذه السماوات، توجد سماء السموات ...

قال عنها داود فى المزمور "سبحيه يا سماء السموات" (مز١٤٨: ٤).

وهى التى قال عنها السيد المسيح "ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، إبن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣).

إنها السماء التى فيها عرش الله .

قال عنها المزمور "الرب فى السماء كرسيه" (مز١١: ٤، ١٠٣: ١٩).

وأمرنا السيد ألا نحلف بالسماء لأنها كرسى الله (مت٥: ٣٤). وهذا ما ورد فى سفر أشعياء (٦٦: ١). وماشهد به القديس اسطفانوس أثناء رجمه، حيث رأى السماء مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله (أع٧: ٥٥، ٥٦).

كل السماوات التى وصل إليها البشر، هى لا شئ إذا قيست بالنسبة إلى تلك السماء، سماء السموات. ولذلك قيل عن ربنا يسوع المسيح:

"قد إجتاز السموات" (عب٤: ١٤)، "وصار أعلى من السموات" (عب٧: ٢٦).

وقد ذكر سليمان الحكيم سماء السماوات هذه يوم تدشين الهيكل. فقال للرب فى صلاته

"هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك" (١مل٨: ٢٧)، (٢أى٦: ١٨).

سماء السموات هذه لم يصعد إليها أحد من البشر. الرب وحده هو الذى نزل منها، وصعد إليها. ولذلك قيل عنها فى سفر الأمثال :

من صعد إلى السماء ونزل؟.. ما إسمه وما اسم ابنه إن عرفت؟ (أم٣٠: ٤).

أتسأل إذن عن السموات التى ورد ذكرها فى الكتاب .

إنها سماء الطيور (الجو)، وسماء الكواكب والنجوم (الجلد - الفلك)، والسماء الثالثة (الفردوس)، وسماء السموات التى لم يصعد إليها أحد من البشر.

(٥٥)

وقت القبض على المسيح



قيل إنه فى وقت القبض على السيد المسيح، لما قال الجند إنهم يطلبون يسوع الناصرى "قال لهم يسوع أنا هو" ولما قال إنى أنا هو، رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض" (يو١٨: ٤-٦). فلماذا حدث هذا؟



١ - لقد سقط الجند على الأرض من هيبته .

فعلى الرغم من أن الرب كان وديعاً ومتواضع القلب (مت١١: ٢٩). وكان "لا يخاصم ولا يصيح، ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته" (مت١٢: ١٩). إلا أنه كانت له هيبة. ولما قال لليهود "أبوكم ابراهيم رأى يومى ففرح" قالوا له "ليس لك خمسون سنة بعد. أفرأيت ابراهيم" (يو٨: ٥٦، ٥٧) بينما كان عمره وقتذاك حوالى ٣٢ عاماً، أو ٣٣. ولكنهم ظنوه فى الخمسين من عمره، بسبب تلك الهيبة التى جعلت عمره بالجسد يبدو عشرين عاماً أكثر من حقيقته.

٢- وأيضاً سقط الجنود على الأرض من عنصر المفاجأة والجرأة

أى شخص يأتى الجند للقبض عليه، ربما يفكر فى الهرب منهم أو على الأقل يخاف. أما أن يقف ويقول لهم أنا هو، ويكرر نفس العبارة.. فهذا ما أذهلهم فسقطوا على الأرض لجرأته.. ولأن الشخص الذى كانوا يبحثون عنه، يقف أمامهم ويقول "أنا هو".

٣ - أيضاً أثبت لنا الرب بهذه العبارة أنه لم يُقبض عليه ضعفاً منه .

بل هو الذى سلّم ذاته للموت بإرادته. كما قال من قبل "إنى أضع نفسى لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها منى، بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها. ولى سلطان أن آخذها أيضاً" (يو١٠: ١٧، ١٨). هو من ذاته ذهب إلى المكان الذى كان يعرف أنهم سيقبضون عليه فيه، وتقدم للجند قائلاً أنا هو .

(٥٦)

ما نوع إنكار بطرس؟



لقد أنكر بطرس السيد المسيح . ولكن ما نوع إنكاره :

هل أنكر لاهوت المسيح ، حينما رأى آلامه، على إعتبار أن الله لا يتألم؟ أم أنكر معرفته به ؟



القديس بطرس الرسول أنكر معرفته للمسيح بقوله :

" لا أعرف الرجل " (مت٢٦: ٧٢، ٧٤) .

أما عبارة " أنكر لاهوته لما رآه يتألم " فهى عبارة غير سليمة . لأنه لم ينكره فى آلامه ، بل قبل هذه الآلام ، أثناء محاكمته أمام مجلس السنهدريم فى دار رئيس الكهنة (مت٢٦: ٥٨، ٥٩) .

نلاحظ أن القديس بطرس اعترف قبلاً بأن السيد المسيح هو ابن الله الحى، وطوبه السيد على ذلك (مت١٦: ١٦، ١٧) .

وهو لم ينكر هذا الإيمان عند القبض عليه ، بل رفع سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه . واظهر السيد المسيح معجزة تثبت لاهوته وهى أنه لمس أذن العبد فأبرأها (لو٢٢: ٥١) (يو١٨: ١٠) . والمفروض أن هذه المعجزة قد ثبتت إيمان بطرس . وكان هذا قبل دخول السيد المسيح فى آلامه .

ولا ننسى أن إنكار بطرس معرفته للمسيح (مت٢٦: ٧٤) ، كان عن خوف ، وليس عن ضعف إيمان .



مَن صَلبَ المسيح ؟



لماذا نقول إن اليهود هم الذين صلبوا السيد المسيح ؟ ألسنا نحن الذين صلبناه بخطايانا ؟



من أجل غفران خطايا الناس صُلب المسيح، إذ مات عنا لكى نحيا نحن. هذا حق . "كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦).

نحن إذن السبب فى صلبه . ولكن اليهود كانوا هم المنفذين .

هم الذين تآمروا على صلبه. وهم الذين قدموه لبيلاطس الوالى الرومانى وصاحوا قائلين أصلبه أصلبه ، بينما كان هذا الوالى يقول "لست أجد علة فى هذا البار" فقالوا له "دمه علينا وعلى أولادنا" .

نحن السبب . وهم المنفذون . ولكن الدافع الأكبر هو محبة الله .

"لأنه هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل إبنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). لكن اليهود لم يقدموا المسيح للموت، من أجل الفداء ، بل خيانة منهم وغدراً أو حسداً وجهلاً ...

فهم يحاسبون على غدرهم وحسدهم وحقدهم وتآمرهم ، ويحاسبون على ضغطهم على

بيلاطس الوالى لكى يصلبه ، بينما كان يريد أن يطلقه .

(٥٨)

هل جَدّف اللص أم اللصّان ؟



هل الذى جدف على الرب وقت صلبه، اللص الشمال فقط، أم جدف معه أيضاً اللص اليمين؟ وكيف ذلك وهو الذى نال الفردوس؟



فى بادئ الأمر كان اللصان يجدفان على الرب ...

يقول القديس متى الإنجيلى "وبذلك أيضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه" (مت٢٧: ٤٤). ويقول القديس مرقس الإنجيلى أيضاً "واللذان صلبا معه كانا يعيرانه" (مر١٥: ٣٢).

أما القديس لوقا الإنجيلى، فهو الذى ذكر إيمان اللص اليمين:

فقال "وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً : إن كنت أنت المسيح، فخلص نفسك وإيانا". فأجاب الآخر وانتهره قائلاً "أولا تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه؟ أما نحن فبعدل (جوزينا) لأننا ننال استحقاق ما فعلناه. وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله" .. ثم قال "أذكرنى يارب.." (لو٢٣: ٣٩- ٤٢).

لعل نقطة التحول عند اللص اليمين، المعجزات التى حدثت وقت الصلب...

فلما رأى الأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والسماء أظلمت.. تأثر قلبه.. كما تأثر بصفح المسيح عن صالبيه وصلاته من أجلهم. فكف عن التجديف والتعيير.. ثم آمن، ودافع عن الرب موبخاً اللص الآخر. وأعلن إيمانه للرب طالباً أن يذكره، ونال الوعد.

(٥٩)

ملعون من عُلق على خشبة



نرجو تفسير هذه الآية التي وردت فـي (غل٣: ١٣) " لأنـه مكتوب: ملعون كل مـن علّق على خشبة" . فهل هذه اللعنة أصابت المسيح ؟



إن الآية بوضعها الكامل هى " المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنـا ، لأنه مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة" (غل٣: ١٣) .

فى الواقع كانت هناك لعنات كثيرة لكل مـن يخـالف الوصـايـا . وقد وردت فـى سـفر التثنية (تث٢٧: ١٥- ٢٦) (تث٢٨: ١٥- ٦٨)

ففى الفداء، كان لابد من إنسان بار ليس تحت اللعنة، لكى يحمل كل لعنات الآخريـن، ليفديهم من لعنات الناموس .

والوحيد الذى كانت تنطبـق عليه هـذه الصفـة، ويقـوم بهذا العمـل الفدائـى، هـو السـيد المسيح الذى قال عنه الكتاب "الكائن فوق الكل ، إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين" (رو٩: ٥) .

فهو بطبيعته مبارك، وبركة. ولكنه فى موته عن العالم كله، حمل كل اللعنات التى تعرض لها العالم كله. هو بلا خطية، ولكنه حامل خطايا. وقد حمل خطايا العالم كلـه (يـو١: ٢٩) (١يو٢: ٢) . وهو مبارك بلا لعنة ، ولكنه حمل اللعنات التى يستحق العالم كله .

هو فى حب كامل مع الآب . ولكن حمل غضب الآب بسبب كل خطايا العالم .

هذا هو الكأس الذى شربه المسيح عنا . "كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقـه . والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦).

ولو لم يحمل المسيح هذه اللعنة ، لبقينا كلنا تحت اللعنة .

مبارك هو فى كل ما حمله عنا ...

(٦٠)

علامات نهاية الزمان



ما هى العلامات التى نعرف بها أن نهاية العالم قد اقتربت. لأن كثيرين يتكلمون عن نهاية العالم، ويضعون تواريخ قريبة.



سنذكر هنا العلامات التى وردت فى الكتاب المقدس:

★مجئ المسيح الدجال أو ضد المسيح .

وهذا الأمر صريح جداً فى قول القديس بولس الرسول: "لا يخدعنكم أحد على طريقة ما، لأنه لا يأتى (المسيح)، إن لم يأت الإرتداد أولاً. ويستعلن إنسان الخطية، إبن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً. حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله.. الذى يبيده الرب بنفخة من فمه، ويبطله بظهور مجيئه، الذى مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم فى الهالكين" (٢تس٢: ٣-١٠).

★الارتداد العظيم نتيجة المعجزات التى سيعملها هذا الدجال بقوة الشيطان، فيؤمن به كثيرون، ويرتدون عن الإيمان الحقيقى.

وقد ورد هذا الإرتداد فى البند السابق (٢تس٢: ٣). وعنه أيضاً "يقول الروح صريحاً إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين" (١تى٤: ١). وهذا الإرتداد سيكون عاماً وقاسياً، حتى إن الرب يقول:

"ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام" (مت٤: ٢٢).

ومع أن إرتدادات كثيرة قد حدثت فى التاريخ، ولكن هذا الإرتداد العام، الذى هو نتيجة معجزات الدجال، لم يحدث بعد.. قال الرب أيضاً:

★وسيقوم مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا "(مت٢٤: ٢٤).

وكل هذا سيكون من أسباب الإرتداد. وقال الرب عن تلك الأيام الصعبة "يُحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم" (رؤ٢٠: ٧، ٨).

★علامة أخرى هي خلاص اليهود، أي إيمانهم بالمسيح .

وذلك في نهاية أزمنة الأمم.. فلما تكلم القديس بولس الرسول عن إيمان اليهود أولاً، ثم دخول الأمم في الإيمان، أي "تطعيم الزيتونة البرية في الزيتونة الأصلية"، قال "فكم بالأولى يطعم هؤلاء، الذين هم حسب الطبيعة في زيتونتهم الخاصة" (رو١١: ١٦- ٢٤). ثم قال في صراحة "..إن القساوة قد حلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم، وهكذا سيخلص جميع إسرائيل" (رو١١: ٢٥، ٢٦). يقصد الخلاص الروحي بدخولهم في الإيمان، كما شرح.

★علامات أخيرة هي إنحلال الطبيعة .

بعد إنحلال قوى الطبيعة، يقول الرب "وحينئذ تظهر علامة إبن الإنسان في السماء.. ويبصرون إبن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت. فيجمعون مختاريه.." (مت٢٤). وهنا النهاية.

تعليق على هذه العلامات :

واضح أنه لم يتم حتى الآن ظهور الدجال ومعجزاته، وبالتالي لم يحدث الإرتداد العام. كما لم يؤمن اليهود بعد. ولم يظهر مسحاء كذبة يصنعون آيات وعجائب. أما مساله الحروب وأخبار الحروب فهي مبتدأ الأوجاع (مت٢٤: ٨٩).



معنى "إغضبوا ولا تخطئوا"



هل عبارة "إغضبوا ولا تخطئوا" (مز٤) هي تصريح لنا بالغضب؟ وهل كذلك عبارة "إعطوا مكاناً للغضب" (رو١٢: ١٩)؟



يقول الكتاب إن "غضب الإنسان لا يصنع بر الله" (يع١: ٢٠). ويقول أيضاً "الغضب يستقر فى حضن الجهال" (جا٧: ٩). ويقول "لا تستصحب غضوباً، ومع رجل ساخط لا تجئ" (أم٢٢: ٢٤).

أما عبارة "إغضبوا ولا تخطئوا" فقد فسرّها الآباء بمعنيين :

أ – إما الغضب المقدس من أجل الله، بحيث يكون بطريقة روحية لا خطأ فيها. أى يكون غضباً مقدساً فى هدفه، وفى طريقته أيضاً.

ب – وإما أن يغضب الإنسان على النقائص الموجودة فى نفسه، وما اقترفه من خطايا، فغضبه هذا على نفسه لا يجعله يخطئ فى المستقبل.

أما قول الرسول "لا تنتقموا لأنفكسم.. بل إعطوا مكاناً للغضب" ..

فالمقصود بهاطبعاً هو إعطاء مكاناً للغضب لكى ينصرف، وليس إعطاءه مكاناً داخل الإنسان ليستقر.. أى لا تكبتوا الغضب داخلكم، فيتحول إلى حقد ورغبة فى الإنتقام، بل إفسحوا له مجالاً لينصرف.

٦٢

هل شك المعمدان؟



لما أرسل يوحنا إثنين من تلاميذه إلى الرب قائلاً "أنت هو الآتى أم ننتظر آخر" (لو٧: ١٩). هل كان هذا شكاً منه فى شخص المسيح؟



١ – محال أن يشك فى المسيح، الملاك الذى جاء يمهد الطريق قدامه (مر١: ٢). "الذى جاء للشهادة ليشهد للنور، ليؤمن الكل بواسطته" (يو١: ٧).

ولا يمكن أن يشهد له، إلا إذا كان يعرفه. وقد أدّى يوحنا هذه الشهادة بكل قوة "يوحنا

شهد له ونادى قائلا: هذا الذى قلت عنه إن الذى يأتى بعدى صار قدامى، لأنه كان قبلى" (يو ١: ١٥).

٢ – وظهرت معرفة يوحنا له وشهادته له واضحة فى وقت العماد...

فلما رأى الرب يسوع مقبلاً إليه قال "هذا هو حمل الله الذى يرفع خطية العالم. هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى" (يو ١: ٢٩، ٣٠).

٣ – وشرح يوحنا كيف أرشده الله إلى معرفته فقال:

"وأنا لم أكن أعرفه. لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء، ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه، فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس. وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو إبن الله" (يو ١: ٣٣، ٣٤).

٤ – ومن أجل معرفة يوحنا له، وإيمانه به، تحرج من معموديته.

لذلك لما جاء الرب ليعتمد منه، يقول الكتاب إن "يوحنا منعه قائلاً: أنا محتاج أن أعتمد منك، وأنت تأتى إلىّ؟!" (مت٣: ١٤). ولكنه خضع لما سمع عبارة "يليق بنا أن نكمل كل بر".

٥ – وزاد إيمان يوحنا بالظهور الإلهى الذى رآه وقت العماد ..

"السموات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه. وصوت من السموات قائلا: هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت" (مت٣: ١٦، ١٧).

٦ – وشهد يوحنا شهادة أخرى، لما بدأ المسيح يعمد ويعلم ..

جاء تلاميذ يوحنا إليه وأخبروه فقال "من له العروس، فهو العريس. وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه، فإنه يفرح فرحاً.. إذن فرحى هذا قد كمل. ينبغى أن ذاك يزيد، وإنى أنا أنقص. الذى يأتى من فوق، هو فوق الجميع.." (يو٣: ٢٩– ٣١).

٧ – بل من ثانى يوم للعماد، شهد أيضاً، وأرسل تلاميذه إليه..

يقول الكتاب بعد قصة العماد "وفى الغد أيضاً كان يوحنا واقفاً هو وإثنان من تلاميذه. فنظر إلى يسوع ماشياً، فقال: هوذا حمل الله. فسمعه التلميذان يتكلم، فتبعا يسوع" (يو ١: ٣٥-٣٧).

٨ – لماذا إذن أرسل يوحنا تلميذين للمسيح يقولان له: أنت هو الآتى أم ننتظر آخر؟

يوحنا أرسل هذين التلميذين وهو فى السجن (مت١١: ٢)، لما سمع بأعمال المسيح

المعجزية. وكان يعرف أن رسالته قد انتهت وموته قريب. فأراد قبل موته أن يسلم تلاميذه للمسيح. فأرسلهم بهذه الرسالة، ليسمعوا ويروا، وينضموا إلى الرب.. وكان كذلك.

لهذا قال الرب للتلميذين: إذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران: العمى يبصرون، والعرج يمشون، والصم يسمعون، والموتى يقومون.. وطوبى لمن لا يعثر فىّ. (مت١١: ٤-٦).

وكانت هذه الرسالة للتلميذين أكثر مما ليوحنا...

أما عن يوحنا، فقال الرب للناس فى نفس المناسبة "ماذا خرجتم لتنظروا؟ أنبياً؟ بل وأفضل من نبى.. الحق أقول لكم: لم يقم من بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان.." (مت١١: ٩-١١).

٩ - ومن غير المعقول أن يقول الرب هذه الشهادة على إنسان يشك فيه.

وهناك نقطة أخرى نقولها عن إيمان يوحنا بالمسيح وهى:

١٠ - تعرف يوحنا بالمسيح وهو فى بطن أمه ...

وفى ذلك يسجل الكتاب كيف أن القديسة أليصابات - وهى حبلى بيوحنا - قالت للقديسة مريم العذراء لما زارتها "هوذا حين صار صوت سلامك فى أذنى، إرتكض الجنين بابتهاج فى بطنى" (لو١: ٤٤). إرتكض يوحنا الجنين الذى فى بطن العذراء. وكيف أتيح له ذلك؟ يجيب ملاك الرب على هذا بقوله "ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس" (يو١: ١٥).

٦٣

... بل سيفاً



كيف مع محبة المسيح للسلام، وكونه رئيس السلام، يقول "لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض. ما جئت لألقى سلاماً، بل سيفاً.. جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه.." (مت١٠: ٣٤، ٣٥)؟



يقصد السيف الذى يقع على المؤمنين به، بسبب إيمانهم.

وفعلاً، ما أن قامت المسيحية، حتى قام ضدها السيف من الدولة الرومانية، ومن اليهود، ومن الفلاسفة الوثنيين. وتحقق قول الرب "تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو١٦: ٢). وعصر الإستشهاد الذى استمر إلى بداية حكم قسطنطين، دليل على ذلك.

كذلك حدث إنقسام – حتى فى البيوت – بسبب إيمان بعض أعضاء الأسرة، مع بقاء أعضاء الأسرة الآخرين غير مؤمنين.

فمثلاً يؤمن الابن بالمسيحية، فيقف ضده أبوه، أو تؤمن البنت بالمسيحية فتقف ضدها أمها، وهكذا يحدث انقسام داخل الأسرة بين من يقبل الإيمان المسيحى من أعضائها ومن يعارضها، حسبما قال "ينقسم الأب على الإبن، والإبن على الأب. والأم على البنت، والبنت على الأم. والحماة على كنتها، والكنة على حماتها" (لو١٢: ٥٣).

وكثيراً ما كان المؤمن يجد محاربة شديدة من أهل بيته ليرتد عن إيمانه. ولذلك قال الرب متابعاً حديثه "وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى.." (مت١٠: ٣٦، ٣٧).

كان يتكلم عن السيف ضد الإيمان. وليس السيف فى المعاملات العامة..

ولهذا فإن قوله "ما جئت لألقى سلاما بل سيفاً" (مت١٠: ٣٤)، سبقه مباشرة بقوله "من ينكرنى قدام الناس، أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات" (مت١٠: ٣٣).

وقد يدخل الأمر فى تطبيق المبادئ الروحية المسيحية..

فقد يحدث إنقسام بين البنت المسيحية المتدينة وأمها فى موضوع الحشمة فى الملابس والزينة. وقد يحدث نفس الإصطدام بين الإبن وأبيه فى موضوع خدمة الكنيسة والتكريس، أو فى موضوع الصحة والصوم، أو فيما لا يُحصى من بنود السلوك المسيحى، ويكون "أعداء الإنسان أهل بيته".. أما من جهة المعاملات العادية بين الناس، فيقول السيد فى عظته على الجبل:

٢ – "طوبى لصانعى السلام، فإنهم أبناء الله يدعون" (مت٥: ٩).

وقد دعى السيد المسيح "رئيس السلام" (اش٩: ٦). ولما بشر الملائكة بميلاده قالوا "وعلى الأرض السلام" (لو٢: ١٤). وهو قال لتلاميذه "سلامى أترك لكم، سلامى أنا أعطيكم" (يو١٤: ٢٧). وقال الكتاب "ثمر البر يزرع فى السلام، من الذين يصنعون السلام" (يع٣: ١٨). وقيل من ثمار الروح "محبة وفرح وسلام" (غل٥: ٢٢).

[أنظر أيضاً الرد على سؤال الأستاذ توفيق الحكيم ص١٤٥]

(٦٤)

هـل يتساوى الكل؟!



فى مثل صاحب الكرم الذى إستأجر فعلة لكرمه (مت٢٠: ١-١٤) أعطى ديناراً للكل، سواء الذين إشتغلوا من أول النهار، أو الذين جاءوا فى الساعة الحادية عشرة. فهل أجر الكل سيتساوى فى الملكوت؟

الجواب

كلا. فقد قيل يجازى كل واحد بحسب أعماله (مت١٦: ٢٧)..

ونفس هذه العبارة وردت فى (مز٦٢: ١٢)، (رو٢: ٥-٧). وقال السيد المسيح "ها أنا آتى سريعاً.. لأجازى كل واحد كما يكون عمله" (رؤ٢٢: ١٢).

ولما كانت أعمال الناس تختلف، لذلك مجازاتهم تختلف "إن خيراً أو شراً" (جا١٢: ١٤)، "حسب ما هو مكتوب فى سفر أعمالهم" (رؤ٢٠: ١٢).

الأبرار يختلفون فى المكافأة. والأشرار يختلفون فى العقوبة.

فقد قيل عن الأبرار "لأن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد" (١كو١٥: ٤١). وأما عن الأشرار فقال الرب عن المدينة الرافضة لكلمة الله "الحق أقول لكم: ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر إحتمالاً مما لتلك المدينة" (مت١٠: ١٥). إذن هناك حالة أكثر إحتمالاً من حالة أخرى من جهة العقوبة. وقال الرب لبيلاطس "الذى أسلمنى إليك له خطية أعظم" (يو١٩: ١١).

واختلاف العقوبة والثواب، أمر يناسب العدل الإلهى...

إذن ما معنى أن الكل أخذوا ديناراً، بالتساوى، فى هذا المثل؟

إنما يتساوون فى دخول الملكوت، وليس فى الدرجة.

الكل يدخل الملكوت، حتى الذى تاب فى آخر لحظة من حياته. ولكن داخل الملكوت كل واحد ينال حسب عمله. الذى أعطى مائة، والذى أعطى ستين، والذى أعطى ثلاثين. كل واحد حسب عمله.

٦٥

هل قطف السنابل سَرقة؟

سؤال

كان تلاميذ المسيح وهم سائرون بين الزروع، إذا جاعوا يقطفون السنابل ويأكلون (مر٢: ٢٣). فهل يعتبر ذلك سرقة، لأنهم أخذوا من مال غيرهم دون علمه وإذنه؟



لم يكن ذلك سرقة، لأن الشريعة كانت تصرح به...

وفى ذلك يقول سفر التثنية "إذا دخلت كرم صاحبك، فكل عنباً حسب شهوة نفسك شبعتك، ولكن فى وعائك لا تجعل. إذا دخلت زرع صاحبك، فاقطف سنابل بيدك. ولكن منجلاً لا ترفع على زرع صاحبك" (تث٢٣: ٢٤، ٢٥). إذن كان مصرحاً فى الشريعة اليهودية، وفى العادات اليهودية المألوفة، أن السائر إذا جاع يقطف من السنابل، ولكن لا يأخذ معه منها.

وهذا ما فعله التلاميذ: لما جاعوا قطفوا وأكلوا (مت١٢: ١). ولذلك لم يوجه الفريسيون إليهم اللوم على ذلك، وإنما على أنهم فعلوا هذا فى يوم سبت (مت١٢: ٢). فوجهوا إليهم تهمة كسر السبت فقط وليس السرقة...

إننا نحكم على كل فعل، حسب القوانين المتبعة فى وقته...

(٦٦)

خبزنا كفافنا أم خبزنا الذى للغد؟

سؤال

تختلف ترجمات الصلاة الربية. فالبعض يقول "خبزنـا كفافنـا"، والبعض يقول "خبزنـا الذى للغد". فأيهما أصح؟



إن الكلمة اليونانية (إيبى أوسيوس) تحتمل أكثر من معنى، وحتى آباء الكنيسة الأول إختلفوا فى ترجمتهم لهذه الكلمة...

فالقديس جيروم :

فى ترجمته اللاتينية (الفولجاتا Vulgate) يترجمها بالخبز الجوهرى، أو بالخبز الذى هو فوق المادة Substantial bread .

ونفس ترجمة جيروم كانت ترجمة العلامة أوريجانوس.

أما القديس أوغسطينوس، والقديس غريغوريوس أسقف نيصص[1]، فإن ترجمتهما هى الخبز اليومى، أو الكفاف Our daily bread وباللاتينية Panem nostrum quotidianum.

والقديس يوحنا ذهبى الفم: يستخدم أيضاً عبارة الخبز اليومى (الكفاف) وذلك فى شرحه لإنجيل متى (مقالة ١٩- فقرة ٨).

والترجمة القبطية، وهى من أشهر الترجمات، تقول "خبزنا الذى للغد".

والترجمة الإنجليزية Revised Standard Version: تذكر فى النص: الخبز اليومى (الكفاف) Our daily bread وفى الهامش تقول (أو الذى للغد) or our bread for the morrow .

ولست أريد هنا أن أدخل معكم فى بحث لغوى...

---

1 - Ancient Christian Writery Vol. 5, 18, 19.

كما لست أريد أن أورد باقى أقوال الآباء الذين شرحوا الصلاة الربية.. فكل هذا سوف لا يفيدكم..

ولا أود أن يكون وقت الصلاة، وقتاً لصراع الترجمات.

بحيث يرفع أحدهم صوته بالترجمة التى يفضلها، لكى يغطى على أصوات الباقين أثناء الصلاة، أو ليظهر أنه يعرف ما هو أفضل، أو ليعطى تعليماً وقدوة لكى يتبعه الآخرون.. وإلا تكون الصلاة فى ذلك الوقت قد خرجت عن هدفها الروحى، الذى هو الحديث مع الله، إلى هدف علمى جدلى..! الأمر الذى لا نريده فى روحياتنا.

ويكفى هنا أن نفهم حقيقة أساسية تنفعنا وقت الصلاة وهى:

الخبز الذى نطلبه هو الخبز الروحى اللازم لأبديتنا.

نقول هذا ونضع أمامنا النقط الآتية :

١ – الصلاة الربية تشمل ٧ طلبات: الثلاث طلبات الأولى منها خاصة بالله وهى: ليتقدس إسمك، ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك...

والأربع طلبات الباقية خاصة بنا، وأولها: خبزنا...

ومن غير المعقول أن يكون الخبز المادى هو أول طلباتنا، نطلبه قبل مغفرة الخطايا، وقبل طلب النجاة من التجارب والشرير...

٢ – كما أن هذا يتعارض مع قول الرب: لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون.. لا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب.. فإن هذه كلها تطلبها الأمم. لكن أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره. وهذه كلها تزاد لكم (مت٦: ٢٥، ٣١-٣٣). "إعملوا لا للطعام البائد، بل للطعام الباقى" (يو ٦: ٢٧).

٣ – ومع ذلك ، إن كان يعوزنا الخبز فلنطلبه...

ولكن نطلب حينئذ الخبز اليومى، ولا نهتم بما للغد...

فهكذا قال القديس غريغوريوس اسقف نيصص، والقديس يوحنا ذهبى الفم، ذاكرين أننا هنا نطلب مجرد الخبز، وليس التنعم فى الأطعمة.

٤ – إن قلنا خبزنا الذى للغد، ماذا نقصد حينئذ؟

نقصد الخبز اللازم لأرواحنا، الذى لأبديتنا، اللازم للحياة المقبلة، للغد...

وهنا نضع فى قلوبنا أن نطلب كل غذاء الروح كالصلاة والتأمل، وكمحبة الله والإلتصاق بالله، وكالتناول من الأسرار المقدسة.

ونلاحظ هنا أن الترجمة القبطية كانت روحية فى فهمها للطلبة.

٥ – وإن قال البعض "اليوم أو الكفاف" فماذا يقصدون ؟

يقصدون الخبز المادى، إن كان ينقصهم ... (وهذه درجة ناقصة).

أو الخبز الروحى اللازم لكفافهم: لا ينقص حتى لا يقعوا فى الخطية أو الفتور، ولا يزيد عن مستواهم حتى لا يقعوا فى المجد الباطل والغرور...

(٦٧)

لا يذوقون الموت حتى ... .



قال الرب "الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة" (مر ٩: ١). فكيف يمكن أن يحدث هذا؟ أى ملكوت يقصده؟



المهم هنا أن نفهم ما معنى كلمة "الملكوت"؟

يبدو أن صاحب السؤال فى ذهنه "الملكوت الأبدى"، فهو يتعجب كيف أن من القيام وقتذاك قوماً يعيشون حتى يروا الملكوت!!

طبعاً "الملكوت الأبدى" ليس هو المقصود هنا.

فما هو المقصود إذن؟ لنفهم هذا، علينا أن نعرف أنه قبل الفداء كان الشيطان هو رئيس هذا العالم (يو ١٤: ٣٠). وكانت الخطية هى التى تملك. وبالخطية الموت (رو٥: ١٤، ١٧). ولكن بالفداء بدأ الرب يملك: "الرب ملك على خشبة" (مز٩٥). وقيد الشيطان، وخلص الناس من الموت. وبدأ الملكوت.

المقصود إذن هو ملكوت الله الذى إنتشر بالإيمان والفداء.

كان الرب فى كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون (أع٢: ٤٧) فينضم هؤلاء إلى مملكة الله، إلى جماعة المؤمنين.

وقد أتى هذا الملكوت بقوة، بالقوة التى لبسوها من الأعالى حين حل الروح القدس

عليهم. وإذا فى سنوات قليلة قبل استشهاد بولس الرسول سنة ٦٧م. كان الملكوت قد إنتشر فى كل جهات العالم المعروف وقتذاك.

وإذا ملكوت الله قد أتى بقوة. ورآه أناس من ذلك الجيل...

(٦٨)

سلامة الإنجيل من التحريف



بماذا نرد على من يقول إن الإنجيل قد حُرف ؟



هذا الموضوع يمكن الرد عليه من نواحٍ متعددة منها :

١ - من الذى حرّفه؟ وفى أى عصر؟ وهل كتب ذلك فى أى تاريخ؟

إن حادثة خطيرة كهذه، ما كان يمكن أن تمر دون أن تثار حولها ضجة كبرى لابد أن يسجلها التاريخ. وواضح أن التاريخ لم يسجل أية إشارة عن مثل هذا الإتهام الخطير. لا فى التاريخ المدنى، ولا فى التاريخ المسيحى، ولا فى تاريخ غير المسيحيين. ولم يحدث إتهام لأحد معين من ملايين المسيحيين بتحريف الإنجيل، ولا أى اتهام لكنيسة معينة، ولا تاريخ لذلك...

✠ ✠ ✠

٢ - كذلك كانت نسخ الكتاب المقدس قد وصلت إلى كل أرجاء المسكونة.

فالمسيحية بعد حوالى ٣٥ سنة منذ صعود السيد المسيح، كانت قد انتشرت فى آسيا وأوروبا وافريقيا. فانتشرت فى فلسطين وسوريا وبلاد ما بين النهرين وفى تركيا، ووصلت إلى بلاد العرب والهند. وفى أوروبا وصلت إلى بلاد اليونان وقبرص وايطاليا ومالطة وامتدت غرباً إلى الهند. وفى افريقيا وصلت إلى مصر وليبيا وامتدت جنوباً وخلال القرون الثلاثة الأولى كانت قد وصلت إلى كل بلاد المسكونة.

وكل تلك البلاد، كانت عندها نسخ من الإنجيل ...

كما تمت ترجمة الأناجيل إلى اللغات المحلية .

ومن أقدم ترجماته : الترجمة القبطية في مصر، والترجمة السريانية في سوريا التى عرفت بالترجمة البسيطة (البيشيطو)، والترجمة اللاتينية القديمة. كل ذلك فى القرن الثانى، غير الترجمات التى انتشرت فى باقى البلاد، غير اللغة اليونانية الأصلية، يضاف إلى هذا الترجمة السبعينية للعهد القديم التى تمت فى عهد بطليموس الثانى (فيلادلفوس) فى القرن الثالث قبل الميلاد.

فكيف كان يمكن جمع نسخ الإنجيل من كل بلاد المسكونة، وجمع كل الترجمات، وتحريف كل ذلك معاً؟!

ألا يبدو الأمر مستحيلاً من الناحية العملية؟! هذا لو فكر أحد فى ذلك أصلاً!!

✠ ✠ ✠

٣ – ثم من يجرؤ على ذلك؟! وهل من المعقول أن يتفق كل مسيحيى العالم على تحريف كتابهم المقدس، ثم يؤمنون به بعد ذلك؟!

المعروف أن المسيحية حينما قامت، كانت تتربص بها اليهودية التى طالما اتهمت المسيحيين عند الحكام الرومان. فلو حرّف المسيحيون إنجيلهم، لفضحهم اليهود. كذلك كان فلاسفة الوثنيين فى صراع مع المسيحيين الذين ينمون فى العدد على حسابهم. وكانوا يدرسون الإنجيل للرد عليه. فلو حرف المسيحيون الإنجيل، لفضحهم الوثنيون وفلاسفتهم..

يضاف إلى كل هذا إنقسامات داخل صفوف المسيحيين، فانحرف البعض منهم عن الإيمان المسيحى، وأسمتهم الكنيسة بالهراطقة، وحاربتهم فكرياً وكنسياً. فلو قامت الكنيسة بتحريف الإنجيل، لوقف ضدها الهراطقة وشهروا بها..

ولو قامت كنيسة معينة بتحريف بعض نسخها أو كلها، لحرمتها الكنائس الأخرى.

ولقد شهد القرن الرابع هرطقات عنيفة هزت أركان العالم المسيحى، ومن أمثلتها الهرطقة الأريوسية التى انعقد بسببها المجمع المسكونى الأول الذى اجتمع فيه ٣١٨ أسقفاً مندوبين عن كنائس العالم كله سنة ٣٢٥م وقرروا حرم أريوس. وبقى الأريوسيون شوكة فى جسد الكنيسة وبخاصة لصلتهم بالأمبراطور، مما جعلهم يقدرون على نفى القديس أثناسيوس وعزله أربع مرات.. فهل كان أولئك سيسكتون على تحريف الإنجيل؟!

حدثت بعد ذلك هرطقات عديدة، مثل هرطقات سابليوس وأبوليناريوس، ومانى، ومقدونيوس، ونسطور، وأوطاخى، وغيرهم. كل ذلك فى القرن الرابع وأوائل القرن الخامس. فهل كان أولئك سيسكتون لو حدث تحريف شئ من الإنجيل؟!

ومن غير المعقول أن تتفق كل كنائس العالم مع الهراطقة الذى حرمتهم الكنيسة، على تحريف الإنجيل الذى يؤمن به الجميع؟!

✠ ✠ ✠

٤ – يوجد كذلك فى المتاحف نسخ للإنجيل ترجع إلى القرن الرابع، تماماً كالإنجيل الذى فى أيدينا الآن.

ونقصد بها: النسخة السينائية، والنسخة الفاتيكانية، والنسخة الافرامية، والنسخة الإسكندرية. وكل منها تحوى كل كتب العهد الجديد التى فى أيدينا، بنفس النص بلا تغيير. وهى مأخوذة طبعاً عن نسخ أقدم منها. ويستطيع أى إنسان أن يرى تلك النسخ القديمة، ويرى أنها نفس إنجيلنا الحالى.

✠ ✠ ✠

٥ – كذلك نحب أن نذكر ملاحظة هامة أساسية وهى:

كلمة تحريف لا يمكن إثباتها علمياً إلا بالمقارنة :

أى مقارنة الإنجيل الأصلى بالإنجيل الذى يُقال بتحريفة. والمقارنة تظهر أين يوجد ذلك التحريف؟ فى أى فصل من فصول الإنجيل؟ وفى أى الآيات؟

أما إذا لم تحدث مقارنة كهذه، يكون هذا الإتهام الخطير، بلا بينة، بلا دليل، بلا إثبات، بلا بحث علمى.. وبالتالى لا يكون مقنعاً لأحد.

(٦٩)

الأحياء والأموات



السيد المسيح يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات .

فمن هم الأحياء ومن هم الأموات؟



★الأموات الذين يدينهم الرب هم الأموات وقت مجيئه، الذين سيقيمهم من الموت ويدينهم (يو٥: ٢٨، ٢٩).

والأحياء هم الذين سيكونون أحياء وقت المجئ الثانى للرب، وهؤلاء سيدخلون الدينونة أيضاً.

★عموماً المقصود هو إدانة الجميع: بما فى ذلك البشر الذين يموتون بانفصال أرواحهم عن أجسادهم. أو إدانة الشياطين الذين لا يموتون بالجسد مثل البشر، لكن لهم أرواح حية ينطبق عليها قول الكتاب "لك اسم أنك حى، وأنت ميت" (رؤ٣: ١).

★ويمكن أن عبارة أحياء تنطبق على الأبرار، وعبارة (أموات) تنطبق على الأشرار، كما قال الأب عن الابن الضال "ابنى هذا كان ميتاً فعاش" (لو١٥: ٢٣، ٣٢).

★عبارة الأحياء قد تنطبق أيضاً على الأرواح التى لا تموت بطبيعتها، كالأرواح النجسة الشريرة (الشياطين). والأموات تعنى البشر المائتين.

(٧٠)

بنو الملكوت، والظلمة الخارجية



قال الرب "إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب، ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون فى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (مت٨: ١١، ١٢). فمن هم بنو الملكوت الذين سيطرحون فى الظلمة؟

الجواب

بنو الملكوت هم اليهود .

هم الذين قال عنهم القديس بولس الرسول "كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح، لأجل أخوتى وأنسبائى حسب الجسد. الذين هم إسرائيليون، ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد. ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد.." (رو٩: ٣-٥).

على أنهم لم يقبلوا المسيح، ففقدوا الملكوت .

فمع أنهم بنو الملكوت، إلا أنهم سيطرحون فى الظلمة الخارجية، بسبب عدم إيمانهم بالمسيح. بينما على عكس ذلك، كان الأمم. وقد قال السيد هذه العبارة فى مدحه لقائد المائة الأممى، بعد أن قال عنه "الحق أقول لكم: لم أجد ولا فى إسرائيل كلها، إيماناً بمقدار هذا" (مت٨: ١٠).

ولذلك فعبارة "يأتون من المشارق والمغارب" تنطبق هنا على الأمم .

الذين بسبب إيمانهم سيتكئون فى أحضان أبراهيم واسحق ويعقوب.

ولعل منهم قائد المئة هذا، والقائد الذى آمن به وقت صلبه (يو٢٠: ٣٤)، ومجد الله قائلاً "بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً" (لو٢٣: ٤٧). بل أنه هو والذين معه لما رأوا الزلزلة، خافوا جداً وقالوا "حقاً كان هذا الإنسان ابن الله" (مت٢٧: ٥٤).

ولعل من باكورة الأمم كرنيليوس (أع١٠) وأولئك الذين قال عنهم السيد المسيح لتلاميذه "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم.." (مت٢٨: ١٩) واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مر١٦: ١٥).

(٧١)

هل يوجد إنجيل للمسيح ؟

سؤال

قال السيد المسيح فى بدء بشارة مرقس "قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (مر١: ١٥). ما هو هذا الإنجيل. وهل كان يوجد إنجيل بشر به المسيح؟



كلمة إنجيل تعنى أحد البشائر الأربع، التى كتبها متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وتعنى أيضاً مجرد عبارة "بشارة مفرحة".

الذى أراد المسيح أن يؤمن به الناس هو هذه البشارة المفرحة، بشرى الخلاص، أو بشرى اقتراب الملكوت.. ولكنه لم يقصد مطلقاً الإيمان ببشارة مكتوبة كأحد الأناجيل الأربعة. ولهذا قبل صعوده إلى السماء، لم يطلب من تلاميذه أن يبشروا بإنجيل مكتوب،

وإنما قال "تلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم.. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" (مت٢٨: ١٩، ٢٩).

وهكذا قيل عن السيد المسيح كان يعلم الجموع، ويكرز ببشارة الملكوت (مت٤: ٢٣). وكان يعظ (مت٥-٧). وأيضاً كان "يفسر" (لو٢٤: ٢٧) ويفتح الأذهان لتفهم (لو٢٤: ٤٥).

ونفس عبارة الإنجيل بهذا المعنى: كما قيلت عن السيد المسيح، قيلت عن بولس الرسول.

فكتب إلى أهل غلاطية يقول "إن الإنجيل الذى بشرت به، ليس هو بحسب إنسان، لأنى لم أقبله من عند إنسان ولا عُلمته، بل باعلان يسوع المسيح" (غل١: ١١، ١٢).

ولا يوجد إنجيل بشر به بولس، إنما يعنى هذه الكرازة، أو هذه البشارة المفرحة. ومع ذلك قال: صعدت إلى الرسل فى أورشليم. وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم" (غل٢: ٢). ويقصد كرازته وبشارته وليس إنجيلاً مكتوباً...

فتؤخذ كلمة إنجيل بمعناها اللغوى، وليس الاصطلاحى.

وهكذا قال "لما رأيتهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل.." (غل١: ١٤). أى حسب تعليم الرب، وليس حسب كتاب مكتوب.

(٧٢)

ظهور الرب لشاول



توجد قصتان فى سفر أعمال الرسل لظهور الرب لشاول الطرسوسى، يبدو بينهما بعض التناقض، سواء من جهة الرؤية، أو من جهة السماع. نرجو التوضيح.

الجواب

وردت قصة ظهور الرب لشاول فى الإصحاح التاسع. وجاء فيها:

"وأما الرجال المسافرون معه، فوقفوا صامتين، يسمعون الصوت، ولا ينظرون أحداً" (أع٩: ٧).

كما وردت نفس القصة فى الإصحاح الثانى والعشرين. وفيه قال القديس بولس "والذين كانوا معى، نظروا النور وارتعبوا. ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى" (أع٢٢: ٩).

ومفتاح المشكلة هو أن الرجال المرافقين للقديس بولس الرسول، لم يكونوا فى نفس الدرجة الروحية، التى بها يبصرون ما يبصره، ويسمعون ما يسمعه.

كما أن الرؤيا لم تكن لهم، وظهور الرب لم يكن لهم، وحديث الرب لم يكن لهم، إنما المقصود بذلك كله شاول الطرسوسى وحده.

ومع ذلك ليس فى القصتين أى تناقض من جهة السماع أو الرؤيا، كما سنرى فى فحص القصتين بتدقيق. ومن ذلك يتبين أن:

الرجال المرافقون سمعوا صوت شاول يتكلم مع الرب .

ولكنهم لم يسمعوا صوت الرب الذى كان يكلمه.

وإذا قرأنا العبارتين بالتدقيق، نرى ما يؤيد هذا بلا تناقض :

١ – يسمعون الصوت، ولا ينظرون أحداً .

٢ – نظروا النور، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى يكلمنى.

الصوت الذى ورد فى العبارة الأولى، هو صوت شاول، سمعوه يتكلم، دون أن يبصروا مع من كان يتكلم.

أما الصوت الذى لم يسمعوه فهو صوت الذى كان يكلمه ...

إذن لا تناقض من جهة الصوت .

وكان يمكن أن يوجد تناقض، لو قيل فى العبارة الأولى "يسمعون صوت الذى يكلمنى" أو "يسمعون ما أسمعه". أما عبارة (الصوت) فقط، فهى تعنى هنا صوت شاول. لأن مستوى أولئك الرجال هو أن يسمعوا صوت إنسان وليس صوت الرب...

كذلك من جهة الرؤية، نفس الوضع:

لقد رأوا النور. و لم يروا الشخص الذى يكلم شاول ...

وهذا واضح من أسلوب العبارتين فى تدقيق :

١ – ولا ينظرون أحداً (أع٩: ٧).

٢ – نظروا النور وارتعبوا (أع٢٢: ٩).

إن النور شئ، ووجه وشكل الشخص الذى يتكلم، شئ آخر .



هل يوجد إنجيل لبولس



يقول القديس بولس الرسول "وأعرفكم أيها الأخوة أن الإنجيل الذى بشرت به، إنه ليس بحسب إنسان.. بل بإعلان يسوع المسيح" (غل١: ١١، ١٢). فهل كان هناك إنجيل لبولس؟!



الإنجيل كلمة يونانية معناها بشرى .

وقد استعملها بولس الرسول بهذا المعنى، دون أن يقصد كتاباً معيناً. فقال فى بعض الأوقات "إنجيل خلاصكم" (أف١: ٣) أى بشرى خلاصكم وقال "إنجيل السلام" (أف٦: ١٥) أى بشرى السلام أو البشارة بالسلام. وقال "إنجيل مجد المسيح" (٢كو٤: ٤) و"إنجيل مجد الله" (١تى١: ١١) أى البشارة بهذا المجد...

ولم تكن توجد طبعاً أناجيل بهذه الأسماء وبغيرها.

فعندما يقول بولس الرسول "إنى قد أؤتمنت على إنجيل الغرلة، كما بطرس على إنجيل الختان" (غل٢: ٧). إنما يقصد أنه اؤتمن على حمل البشارة لأهل الغرلة أى الأمم، كما اؤتمن بطرس على حمل البشارة إلى أهل الختان أى اليهود.. بشرى الخلاص وبشرى الفداء.

دون أن يعنى طبعاً وجود كتاب إسمه إنجيل الغرلة، وكتاب إسمه إنجيل الختان..

ونفس المعنى يؤخذ فى كل تعبيرات الرسول .

حينما يقول "قيود الإنجيل" (فل١٣). إنما يقصد السجن الذى يكابده بسبب مناداته بهذه البشارة. وعندما يقول "أمورى قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل" (فى١: ١٢) يقصد تقدم البشارة بالخلاص. وعندما يقول "ولدتكم بالإنجيل" (١كو٤: ١٥) إنما يقصد بهذه البشارة التى بشرتكم بها.. وهكذا فى باقى النصوص، لأنه لم تكن هناك أناجيل مكتوبة فى ذلك

الزمان.

والسيد المسيح نفسه إستخدم هذا التعبير .

ففى أول كرازته، حينما كان يوحنا المعمدان فى السجن، كان المسيح "يكرز ببشارة الملكوت. ويقول قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (مر١: ١٤، ١٥). أى إنجيل هذا الذى كان يقصده المسيح؟ ولم تكن هناك أناجيل مكتوبة، ولم يكن قد أختاره تلاميذه بعد؟

إنما كان يقصد : آمنوا ببشارة الملكوت هذه.

هذه البشرى المفرحة بأن ملكوت الله قد اقترب..

لقد جاءت المسيحية تبشر بالخلاص.. بالخلاص من عقوبة الخطية ومن سلطان الشيطان. الخلاص الأبدى بالفداء. وسميت هذه البشرى إنجيلاً.

ونفس الوضع فى كل استخدامات المسيح لكلمة (إنجيل) وهى كثيرة. ولعل من أمثلتها قوله لتلاميذه: إذهبوا إلى العالم أجمع **وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها**" (مر١٦: ١٥).

ولم يكن هناك أى إنجيل مكتوب فى ذلك الوقت، إنما قصد السيد المسيح إكرزوا ببشرى الخلاص هذه للخليقة كلها.

نفس الكلام ينطبق على بولس الرسول فى قوله "الإنجيل الذى بشرت به" أى بشرى الخلاص التى بشرت بها.. وبنفس المعنى قوله:

"صعدت أيضاً إلى أورشليم.. وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم" (غل٢: ١، ٢).

أى عرضت عليهم الكرازة التى أكرز بها بين الأمم، البشرى التى أبشر بها الأمم، إنه صار لهم الخلاص أيضاً. وهكذا حينما يقول فى رسالته إلى رومية "الله الذى أعبده بروحى فى إنجيل إبنه، هو شاهد لى" (رو١: ٩). يقصد فى بشارة إبنه. وليس فى كتاب إسمه إنجيل إبنه أو إنجيل المسيح...

(٧٤)

دعـــوة بـُولـس



ذكرتم قداستكم أن بولس الرسول دُعى من الأقانيم الثلاثة، كل أقنوم على حده. والمعروف أن الابن دعاه فى (أع٩). والروح القدس دعاه فى (أع١٣: ٢). ولكن أين توجد فى الكتاب دعوة الآب له؟



توجد فى (غل١: ١٥، ١٦) فى قوله "ولكن لما سرّ الله الذى أفرزنى من بطن أمى، ودعانى بنعمته، أن يعلن ابنه فىّ لأبشر به بين الأمم، للوقت لم استشر لحماً ولا دماً..".

(٧٥)

حَديث بـولس عَن نفسـه



إننى أشعر حينما أقرأ رسائل بولس الرسول، أنه يتحدث أحياناً عن نفسه، فأتعجب وأسأل: هل هذا يتفق مع الإتضاع؟



الذى حدث أن البعض من المحاربين للقديس بولس الرسول وكرازته، أنهم أرادوا الإقلال من شأن رسالته مدعين أنه ليس رسولاً، وإنما من تلاميذ الرسل!!

لذلك كثيراً ما كان هذا القديس يحاول أن يثبت رسوليته، لا من أجل نفسه بل من أجل نجاح الكرازة.

ولهذا كثيراً ما كان يقول فى بدء رسالته "بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً.."

(رو۱: ۱) (اكو۱: ۱).

"بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله" (۲كو۱: ۱) (كو۱: ۱) (۲تى۱: ۱).. "بولس رسول لا من الناس، ولا بإنسان بل بيسوع المسيح" (غل۱: ۱) "بولس رسول يسوع المسيح حسب أمر الله مخلصنا" (اتى۱: ۱).

ولذلك أيضاً شرح كيف أن الله أفرزه من بطن أمه ودعاه بنعمته (غل۱: ۱٥). وكيف أنه أؤتمن على إنجيل الغرلة (غل۲: ۷) أى على الكرازة للأمم.

ولما اعتبروه أقل من الرسل، اضطر أن يثبت أنه ليس أقل منهم.

فقال "بل أنا تعبت أكثر من جميعهم ولكن لا أنا، بل نعمة الله التى معى" (اكو۱٥: ۱۰). وقال "أهم عبرانيون؟ فأنا أيضاً. أهم إسرائيليون؟ فأنا أيضاً. أهم نسل ابراهيم؟ فأنا أيضاً. أهم خدام المسيح؟ أقول كمختل العقل، فأنا أفضل.." (۲كو۱۱: ۲۲، ۲۳).

لاحظ عبارة "كمختل العقل"، التى يكررها تقريباً فى عبارة أخرى "الذى يجترئ فيه أحد، أقول فى غباوة: أنا أيضاً أجترئ فيه" (۲كو۱۱: ۲۱). وفى نفس الاصحاح يقول "إقبلونى ولو كغبى لأفتخر أنا أيضاً قليلاً" (۲كو۱۱: ۱٦)...

أنظر عبارات: كمختل العقل، وغبى، وأقول فى غباوة. ثم يقول:

وقد صرت غبياً وأنا أفتخر، أنتم ألزمتمونى (۲كو۱۲: ۱۱).

نعم اضطر إلى ذلك ، بسبب الذين شكوا فى إرساليته.

ومع كل ذلك، فنواحى التواضع فى حياة بولس الرسول تحتاج إلى مقال خاص. يكفى منها هنا عبارة "لا أنا" (اكو۱٥: ۱).

(۷٦)

إن شربوا سُمّاً مميتاً



قال السيد المسيح لتلاميذه عن المؤمنين به "وإن شربوا سماً مميتاً، لا يضرهم" (مر۱٦: ۱۸). فهل لو عرض علىّ أحدهم أن أشرب سماً لأثبت أنه سوف لا يضرنى كمؤمن، هل أفعل؟!



شبه هذه الخدعة، عرضه الشيطان على السيد المسيح في التجربة على الجبل، إذ طلب إليه أن يطرح نفسه من على الجبل إلى أسفل "لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك. فعلى أيديهم يحملونك، لكى لا تصدم بحجر رجلك" فقال له المسيح "مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك" (مت٤: ٦، ٧).

✠ ✠ ✠

فنحن لا نجرب الرب إلهنا بمثل هذه الأمور. ولكنه إن أراد أن ينقذنا من السم المميت، كما حدث مع القديس مارجرجس، فلنشكره لأنه يشاء أن ينشر الإيمان بهذه الطريقة. وإن أراد لنا أن نموت لنتمتع بعشرته في الفردوس، فلتكن مشيئته، ولنشكره على إراحتنا من هذا العالم الزائل. ولنقل مع الرسول:

إن عشنا، فللرب نعيش، وإن متنا فللرب نموت" (رو١٤: ٨).

ويكمل الرسول قوله: فإن عشنا وإن متنا، فللرب نحن.

نحن لا نفرض أن يصنع الرب معنا معجزة. فالمعجزة ممكنة له. ولكنها محاطة بمشيئة. فإن شاء فعل. وإن لم يشأ، فذلك له. إنه أدرى بما هو خير.

✠ ✠ ✠

نقطة أخرى أقولها في هذا المجال وهي:

هناك أنواع من الإيمان: إيمان بسيط، وإيمان صانع للمعجزات.

الإيمان البسيط هو لجميع الناس. يؤمنون بالله وكتبه وسمائه وملائكته، ويؤمنون بقدرة الله، وبعدل الله، وأزلية الله، وقداسة الله وصلاحه، وبوجوده في كل مكان.. إلى آخر كل تلك الأمور الخاصة بالله وحده.

✠ ✠ ✠

وهناك الإيمان الذي يصنع المعجزات، وهو ليس لجميع الناس، وإنما لمجموعة مختارة من قديسيه، وهبها الله هذه القدرة من عنده لإجراء العجائب والمعجزات.

ولا يستطيع أحد أن يدعى أنه من هذا النوع.

ولا أن القدرة على عمل المعجزات شاملة للكل .

فهذا مستوى خاص، وقامة معينة في القداسة، إئتمنها الله على رسالة خاصة، لخير البشرية أو نشر الإيمان أو لكليهما معاً...

(٧٧)

قد كمل الزمان



ما المقصود بكلمة الزمان فى عبارات كتابية مثل :

(مر ١: ١٥) قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل.

(غل٤: ٤) لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة.



المقصود هو الزمان الخاص بهذا الموضوع .

لما بدأ السيد المسيح يبشر، قال "قد كمل الزمان"، أى الزمان الخاص بمجيئه، وبنشر ملكوت الله على الأرض.. (وليس الملكوت الأبدى، أو ملكوت السموات)..

كمل الزمان الخاص بالعهد القديم، الخاص بالنبوءات والرموز. وحان الوقت لإتمام كل ما هو مكتوب، وكل ما أشار إليه الناموس والأنبياء.

وبالمثل قيل "ملء الزمان" بنفس المعنى.. لقد كمل وإمتلأ زمان الإستعداد والإشارة إلى التجسد. وبدأ تنفيذ ما هو مكتوب...

✠ ✠ ✠

وكلمة زمان تعنى فترة محددة .

وهكذا قيل عن أليصابات بعد حبلها "وأما أليصابات فتم زمانها لتلد، فولدت إبناً" (لو١: ٥٧). وقال السيد المسيح لتلاميذه قبيل صلبه "يا أولادى، أنا معكم زماناً قليلاً بعد" (يو١٣: ٣٣). وقيل عن عمر الإنسان إنه زمان. فقال القديس بطرس الرسول "سيروا زمان غربتكم بخوف" (١بط١: ١٧). وقد تعنى كلمة (زمان) فترة محددة. كما قال الرب عن الخاطئة إيزابل "أعطيتها زماناً لكى تتوب.. ولم تتب" (رؤ٢: ٢١).. أى فترة فى علم الله لم يحددها...

✠ ✠ ✠

وكلمة زمان قد تعنى وقتاً جميلاً .

كما قيل عن ملاقاة يعقوب لإبنه يوسف "وبكى على عنقه زماناً" (تك٤٦: ٢٩) وعملياً قد تعنى الكلمة هنا بضعة دقائق، عبّر عنها بزمان. وكذلك قيل فى سفر الجامعة "لكل شئ زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت" (جا٣: ١). ولذلك عبارة "فى الزمان الحاضر" (رو٨: ١٨) تعنى الوقت الحاضر، أو العمر الحاضر، أو العصر الحاضر كما فى (رو١١: ٥).

ولذلك فكلمة (زمان) تجمع وتثنى وتنصف .

كما قيل فى سفر دانيال النبى "إلى زمان وأزمنة ونصف زمان" (دا٧: ٢٥) وأيضاً "إلى زمان وزمانين ونصف" (دا١٢: ٧). ووردت نفس العبارة تقريباً فى سفر الرؤيا "زماناً وزمانين ونصف زمان" (رؤ١٢: ١٤).

✠ ✠ ✠

إذن لا يوجد قياس معين لكلمة (زمان) فى كل النصوص السابقة .

قد تعنى وقتاً، أو عمراً، أو جيلاً، أو فترة محددة، أو فترة فى علم الله، أو عصراً...

٧٨

أكمل نقائص شدائد المسيح



ما معنى قول القديس بولس الرسول "أكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى" (كو١: ٢٤)؟



لاشك أن هناك أنواعاً من الشدائد لم يتعرض لها السيد المسيح .

فمثلاً السيد المسيح لم يرجم مثلما رجم الشهيد إسطفانوس (أع٧). وكما رجم بولس الرسول (٢كو١١: ٢٥). وكثير من الشهداء قطعت أعضاؤهم. مثل الشهيد يعقوب المقطع، أو نشروا، أو قطعت رؤوسهم بالسيف (عب١١: ٣٧). والسيد المسيح لم يتعرض لمثل هذه الأنواع، على الرغم من أن صلبه كان أكثر إيلاماً من كل تلك الأنواع وأكثر سخرية من مشاهديه..

أما تكميل أنواع الشدائد، فيعنى أن جسد المسيح الذى هو الكنيسة، قد اكتملت فى أعضائه كل أنواع الآلام.

وهكذا قال الرسول "أفرح فى آلامى لأجلكم، وأكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى، لأجل جسده الذى هو الكنيسة" (كو ١: ٢٤).

(٧٩)

صوم تلاميذ يوحنا



ورد فى (مت٩: ١٤، ١٥) "حينئذ أتى إليه تلاميذ يوحنا قائلين: لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيراً، وأما تلاميذك فلا يصومون؟ فقال لهم يسوع: هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا مادام العريس معهم؟ ولكن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون". فهل كان ليوحنا تلاميذ يصومون صوماً غير تلاميذ المسيح؟



طبعاً كانت هناك أصوام فى اليهودية، صامها تلاميذ يوحنا .

هذه الأصوام وردت فى سفر زكريا النبى: صوم الشهر الخامس والشهر السابع (زك٧: ٥). كما ورد فى نفس السفر "صوم الشهر الرابع، وصوم الخامس وصوم السابع، وصوم العاشر" (زك٨: ١٩)...

★تلك الأصوام كان تلاميذ يوحنا يصومونها، وكل الناس أيضاً.

★أما تلاميذ المسيح، فقد بدأوا صوماً آخر مسيحياً، بعد صعود السيد المسيح، وانتهت صلتهم تماماً بأصوام اليهود التى كثيراً ما كان يرفضها الرب.. الذى وبخهم قائلاً "لما صمتم ونحتم فى الشهر الخامس والشهر السابع.. هل صمتم لى أنا؟!" (زك٧: ٥).

وقد ورد فى سفر أشعياء عن توبيخ الرب لهم "يقولون لماذا صمنا ولم تنظر؟ ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ؟.. ها أنكم للخصومة وللنزاع تصومون.. لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم فى العلاء. أمثل هذا يكون صوماً أختاره..؟" (أش٥٨: ٣-٥).

✠ ✠ ✠

وقد بدأ الرب بتدريب تلاميذه على رفض صوم اليهود.. وقال عنهم "حين يرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون" (مت٩: ١٥).

(٨٠)

معنى كلمات



ما معنى كلمة صباؤوت ، ورب الصباؤوت ؟
وما معنى كلمة غرلة ؟ وكلمة أدوناى ؟



★كلمة صباؤوت معناها قوات أو جنود .

ورب الصباؤوت معناها رب القوات أو رب الجنود. وقد ورد هذا التعبير كثيراً فى الكتاب المقدس. وهنا القوات تعنى القوات السمائية أى الملائكة.

★وكلمة أدوناى تعنى الرب .

★والغرلة هى غير الختان. وتطلق أحياناً على الأمم غير المختونين.. بينما تطلق كلمة الختان عن اليهود. وفى ذلك قال القديس بولس فى هذا المعنى، "إنى أؤتمنت على إنجيل الغرلة (أى على تبشير الأمم) كما بطرس على إنجيل الختان (غل٢: ٧).



بولس الرسول مع السيد المسيح



هل صحيح أن بولس الرسول مكث مع السيد المسيح فى البرية ثلاث سنوات، وتعلم على يده فى البرية ، كما سمعت؟ وما الدليل أو الشاهد ؟



مكوث القديس بولس الرسول فى البرية ثلاث سنوات أمر لا خلاف عليه .

ويمكن استنتاجه مما قاله هذا القديس فى رسالته إلى غلاطية حيث قال " لما سرّ الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته، إن يعلن إبنه فىّ لأبشر به بين الأمم ، للوقت لم أستشر لحماً ودماً، ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلى. بل انطلقت إلى البرية ، ثم رجعت أيضاً إلى دمشق . ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم" (غل١: ١٥: ١٨) .

ولكن ليس معنى مكوثه فى البرية ، أنه قضىَ الثلاث سنوات مع السيد المسيح .

إن كان الرسل الإثنا عشر كانوا فى إحتياج أن يظهر لهم السيد الرب خلال أربعين يوماً بعد القيامة يحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع١: ٣) ، فهل من المعقول أن رسولاً واحداً يمكث معه السيد المسيح ثلاث سنوات ؟!

ولكن من المعروف أن الرب ظهر للقديس بولس الرسول أكثر من مرة :

* ظهر له أول مرة فى طريق دمشق حيث دعاه لخدمته (أع٩) .

* وفى خدمته فى كورنثوس ، ظهر له الرب برؤيا فى الليل. وقال له " لا تخف. بل تكلم ولا تسكت. لأنى أنا معك ، ولا يقع بك أحد ليؤذيك . لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة (أع١٨: ٩، ١٠).

* وظهر له الرب مرة أخرى فى أورشليم ، وقال القديس بولس فى ذلك "وحدث لى بعدما رجعت إلى أورشليم – وكنت أصلى فى الهيكل – أنى حصلت فى غيبة. فرأيته قائلاً لى : أسرع واخرج عاجلاً من أورشليم .. اذهب فإنى سأرسلك إلى الأمم بعيداً" (أع٢٢: ١٧– ٢١).

* وفى المرة الرابعة فى أورشليم أيضاً " وقف به الرب وقال له : ثق يا بولس . لأنك كما شهدت بما لى فى أورشليم، هكذا ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً " (أع٢٣: ١١) .

وكلها لقاءات أو رؤى ربما استمرت دقائق ، ولا تعنى مكوث ثلاث سنوات، كما أنها لم تكن فى البرية .

وغالباً كانت له لقاءات أخرى مع الرب ، تظهر إحداها في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، حينما حدثهم عن التناول من جسد الرب ودمه، ووجوب التناول باستحقاق وعقوبة التناول بغير استحقاق . حيث قال لهم .

"تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً .. " (١كو١١: ٢٣) .

ولكنه لم يذكر متى وأين تسلم ما عرفه من سر الإفخارستيا .

وهذا كله لا يعني أنه قضى مع الرب ثلاث سنوات . غير أن نعمة الرب كانت باستمرار معه. يكفي أنه قال "أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ" (غل٢: ٢٠) .

(٨٢)

نسل المرأة



يقول الكتاب إن نسل المرأة يسحق رأس الحية . فكيف ينطبق هذا على السيد المسيح الذي جاء من نسل القديسة مريم ، وهي عذراء وليست إمرأة ؟



كلمة إمرأة لا تعني الأنثى المتزوجة ، في لغة الكتاب المقدس .

فقد سميت الأنثى الأولى إمرأة ، عند خلقها ، وهي عذراء .

" دعيت إمرأة ، لأنها من إمرء أخذت " (تك٢: ٢٣) .

أما إسم (حواء)، فكان إسمها بعد الخطية ، بعد أن أنجبت أبناء. كما ورد في سفر التكوين "ودعا آدم إسم إمرأته حواء، لأنها أم كل حي" (تك٣: ٢٠) . فكانت حواء تجمع اللقبين : إمرأة ، لأنها من إمرء أخذت، وحواء لأنها أم لكل حي .

ومن نسل هذه المرأة (حواء) وُلد الجميع : النساء والرجال ، العذارى والمتزوجات . ومن نسلها وُلدت العذراء التي ولدت المسيح.

والعذراء مريم أيضاً دعيت إمرأة ، وهي عذراء .

(٨٣)

كيف نوفق بين الآيتين ؟

سؤال

كيف نوفق بين الآية التى تقول "لا تدخلنا فى تجربة " (مت٦: ١٣)، وبين الآية التى تقول " احسبوه كل فرح يا اخوتى ، حينما تقعون فى تجارب متنوعة" (يع١: ٢) ؟



للتوفيق اعرف أن هناك نوعين من التجارب :

★ تجارب بمعنى الضيقات والآلام، وهذه نفرح بالوقوع فيها.

★ تجارب للوقوع فى الخطية. وهذه نصلى أن لا ندخل فيها.

١ – أما التجارب التى تعنى الضيقات والآلام ، فهى مثل تجربة أيوب الصديق: مشاكل أصابت أولاده وأملاكه وصحته. وعنها يقول الرسول – بعد عبارة : كل فرح – "عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً . وأما عن الصبر فله عمل تام، لكى تكونوا تامّين وكاملين، غير ناقصين فى شئ" (يع١: ٣، ٤) . ويقول أيضاً فى نفس الرسالة "ها نحن نطوّب الصابرين. قد سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب. لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف" (يع٥: ١١) .

ومن أمثلة هذه التجارب إلقاء يوسف الصديق فى السجن. وكانت عاقبة الرب أن يوسف خرج من السجن إلى عظمة الحكم، فصار الثانى بعد فرعون (تك٤١: ٤٢).

ومن أمثلة هذه التجارب إلقاء الثلاثة فتية فى النار (دا٣) ، وإلقاء دانيال النبى فى جب الأسود (دا٦) . وقد رأينا كيف تمجد الله فى كلٍ من هاتين التجربتين . وكذلك مجّد الثلاثة فتية ودانيال فى أعين جميع الناس .

ومن أمثلة هذه التجارب أيضاً تجربة الله لابراهيم أبينا بتقديم إبنه محرقة ، وكيف انتهت هذه التجربة ببركة عظيمة لابراهيم (تك٢٢) .

٢ – أما التجارب التى نطلب إبعادها عنا، فهى التجارب التى تبعدنا عن الله، بالوقوع فى الخطية، مثل تجربة يوسف الصديق من جهة إمرأة سيده لكى يقع معها فى الخطية (تك٣٩) .

وكذلك تجارب الشك فى الإيمان التى بها يحارب الهراطقة كثيراً من المؤمنين، كما يتزعم المحاربة بها أيضاً الملحدون من رجال الفلسفات المنحرفة ويقولون بها إنه لا إله .

فعن هذه وأمثالها نقول " لا تدخلنا فى تجربة " .

(٨٤)

ضمن أطفال بيت لحم !

سؤال

فى قتل كل أطفال بيت لحم بواسطة هيرودس الملك، ألم يلحق هذا بعضاً من الرسل الإثنى عشر، أو الرسل السبعين؟ حيث أننى سمعت أنه لم ينجُ سوى يوحنا المعمدان ونثنائيل فقط..!



***لقد قتل هيرودس الأطفال من ابن سنتين فما دون (مت٢: ١٦) .**

وطبعاً أنه كان بين الرسل من هم كبار فى السن مثل بطرس الرسول، فكانوا كباراً فى ذلك الوقت. وكان فى الرسل من هم صغار مثل يوحنا الحبيب، وما كانوا قد وُلدوا وقتذاك.

*أيضاً هيرودس قتل أطفال بيت لحم وتخومها . وليس كل الرسل من قرية بيت لحم أو تخومها .

*نستنتج من هذا أن الرسل إما كانوا من مدن أخرى ، أو كان بعضهم كباراً ، والبعض لم يولدوا بعد ...

(٨٥)

الاختطاف



قرأت فى كتاب غير أرثوذكسى عن الإختطاف ، وإننا سنختطف إلى السماء . فما هى حقيقة الإختطاف؟ ومتى سيكون؟ وكيف ؟



موعد الإختطاف سيكون فى المجئ الثانى للمسيح .

والذين يختطفون إلى السماء هم الأحياء وقت المجئ الثانى .

وقد تحدث القديس بولس عن الإختطاف فى رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى فى الإصحاح الرابع ، فقال " إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجئ الرب، لا نسبق الراقدين . لأن الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس الملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء .. والأموات فى المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين ، سنخطف جميعاً معهم فى السحب ، لملاقاة الرب فى الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب " (١تس٤: ١٥-١٧).

أى أنه فى مجئ الرب يقوم الأموات (الذين سبقوا ورقدوا) . ويحملهم الملائكة إلى الرب فى السماء . وبعد ذلك يحدث الإختطاف للأحياء الباقين وقتذاك على الأرض .

ولكن كيف يحدث الإختطاف ؟ هل بنفس الأجساد المادية ؟ كلا.

وفى ذلك يقول القديس بولس فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، شارحاً نفس الموضوع :

"هوذا سرّ أقوله لكم: لا نرقد كلنا . ولكننا كلنا نتغير. فى لحظة فى طرفة عين، عند البوق الأخير . فإنه سيبوق ، فيقام الأموات عديمى فساد، ونحن نتغير . لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد" (١كو١٥: ٥١- ٥٣) .

الأجساد المادية لا ترث ملكوت السماء . لذلك لابد أن تتغير إلى أجساد روحانية سماوية (اكو١٥: ٤٤، ٤٩) .

وبهذه الأجساد الروحانية يتم الإختطاف "لأن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله" (اكو١٥: ٥٠) . وهذا التغيير من أجساد مادية إلى أجساد روحانية ، يتم فى لحظة فى طرفة عين ، عندما يبوق البوق معلناً مجئ الرب .. كما قال الرسول . ثم يحدث الإختطاف للأحياء بعد أن يقوم الراقدون أولاً .. وهم أيضاً يبرمون بأجساد روحانية سمائية (اكو١٥) .

٨٦

أربطة لعازر



فى معجزة إقامة لعازر من الموت ، تعجبت أنه خرج من القبر "ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ، ووجهه ملفوف بمنديل" (يو١١: ٤٤) . أما كان لعازر قادراً على أن يحل نفسه بعد أن صار حياً؟



هو طبعاً لما سمع صوت السيد المسيح وقد صرخ بصوت عظيم "لعازر هلّم خارجاً" .. خرج للوقت . وهذا يدل على السرعة فى الطاعة ، واللهفة فى لقاء الرب، وأيضاً الفرحة الكبرى للخروج من القبر، دون التباطؤ للمكوث فيه بحجة أن يحل نفسه ..

٢ - كثير من الناس المربوطين - حتى من بين الأحياء - يحتاجون إلى من يحلهم من أربطتهم وبخاصة ونحن لا ندرى كيف كانت الأربطة ، وكيف كانت طريقة حلها .. لذلك نلاحظ أنه حتى بعد خروج لعازر من القبر ، لم يحل نفسه . بَل أن السيد المسيح قال للناس المجتمعين "حلوه ودعوه يذهب" (يو١١: ٤٤) .

٣ - كذلك خروجه بتلك الأربطة ، ووجهه ملفوف بمنديل، وبشكله كميت فى أكفانه ،

لاشك أنه يعطى المعجزة تأثيراً أكبر على الذين رأوه هكذا . لذلك قيل بعد ذلك إن كثيرين آمنوا (يو ١١: ٤٥) .

(٨٧)

السيد المسيح بعد القيامة



قرأت فى أحد الكتب هذا السؤال ، وأريد توضيحه :

"ماذا كانت نهاية المسيح بعد القيامة ؟" .

"وهل رفع إلى السماء حياً بجسده أم بروحه ؟" .

"وأين هى الآن : علماً بأن الله ليس له مكان حسى محدود، حتى يكون الرفع حسياً؟!



عبارة "نهاية المسيح" هى تعبير غير سليم .

فالسيد المسيح ليست له نهاية . وكما يقول الكتاب "لا بداية أيام له، ولا نهاية حياة" (عب٧: ٣) . وكما ورد عنه فى سفر دانيال النبى "سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول . وملكوته ما لا ينقرض" (دا٧: ١٤) .

وعبارة "رفع حياً إلى السماء" بهذا الوضع فى السؤال، هى تعبير غير مسيحى . وحسن ما قيل عنه فى سفر الأعمال "ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم" (أع١: ٩) .

أى كانت له القوة أن يرتفع إلى السماء. ولم ترفعه قوة خارجة عنه. وهذه هى معجزة الجسد الممجد الذى للسيد المسيح، الجسد الروحانى الذى لا سلطان للجاذبية الأرضية عليه.

أما أين هو الآن ؟

فهو باللاهوت فى كل مكان. لقد وعد اللص أن يكون معه فى الفردوس (لو٢٣: ٤٣). وهو كائن عن يمين الآب. كما قيل فى الإنجيل لمعلمنا مرقس الرسول "ثم أن الرب بعدما

كلمهم، ارتفع إلى السماء، وجلس عـن يمين اللـه" (مـر١٦: ١٩). نفس الوضـع كمـا قـال القديس اسطفانوس الشماس أثناء رجمه "ها أنا أنظر السموات مفتوحة، وابن الإنسان قائمـاً عن يمين الله" (أع٧: ٥٦) .

حقاً إن الله ليس له مكان حسى محدود .

ولكن السيد المسيح – من جهة ناسوته – يمكن أن يوجد فى مكان، وينتقل منه إلـى مكان آخر .

هو من حيث لاهوته فى كل مكان . ولكن بناسوته يمكـن أن يكـون فـى أورشـليم ، ثـم ينتقل منها مثلاً إلى بيت عنيا .



شهـود عيـان للصلـب



قرأت رأياً يقول إن التلاميذ لم يكونوا شهود عيان للصلب ، بل قيل فى إنجيل مرقس "فتركه الجميع وهربوا" (مر١٤: ٥٠) .

وصاحب هذا الرأى يقول : معنى هذا أن التلاميذ سمعوا عن قصة الصلب من آخرين، وعن قصة القيامة من الآخرين.



يقول الإنجيل أن يوحنا الرسول، كان واقفاً إلى جوار الصلب وأيضاً القديسة العذراء، وبعض النسوة من تلميذات المسيح .

وهكذا ورد فى إنجيل يوحنا " وكانت واقفات عند صليب يسوع: أمه وأخت أمـه مريـم زوجة كلوبا ، ومريم المجدلية . فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذى كان يحبه واقفـاً ، قـال لأمه : يا إمرأة هوذا إبنك. ثم قال للتلميذ : هوذا أمك (يو١٩: ٢٥) .

وقيل أيضـاً "وتبعـه جمهـور كثـير مـن الشـعب ، والنسـاء اللواتـى كـن يلطمـن وينحـن

عليه.." (لو٢٣: ٢٧) (مر١٥: ٤٠، ٤١) .

كذلك أيضاً يوسف الرامى ونيقوديموس اللذان كفناه بعد موته على الصليب .

وفى ذلك يقول إنجيل متى "جاء رجل غنى من الرامة إسمه يوسف، وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع . فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع، فأمر بيلاطس حينئذ أن يُعطى الجسد . فأخذ يوسف الجسد ، ولفّه بكتان نقى، ووضعه فى قبره الجديد .. وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر " (مت٢٧: ٥٧- ٦١) . وهذا الموضوع سجله أيضاً إنجيل مرقس (مر١٥: ٤٢- ٤٧) وأيضاً إنجيل لوقا (لو٢٣: ٥٠- ٥٦) .

وأضاف إنجيل يوحنا مساعدة نيقوديموس ليوسف الرامى فى التكفين والحنوط .

فورد فيه "وجاء أيضاً نيقوديموس الذى أتى أولاً إلى يسوع ليلاً ، وهو حامل مزيج مر وعود نحو مئة مناً . فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب ، كما لليهود عادة أن يكفنوا . وكان فى الموضع الذى صُلب فيه بستان ، وفى البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط . فهناك وضعا يسوع .. " (يو١٩: ٣٨- ٤٢) .

كذلك كان كل اليهود ورؤساء الكهنة شهود عيان .

ومعهم جمهور من الشعب ، أولئك الذين صاحوا قائلين لبيلاطس: اصلبه ، اصلبه، دمه علينا وعلى أولادنا . وكذلك الذين هربوا وقت القبض عليه ، كانوا واقفين من بعيد ، ينظرون الصلب.

كذلك الصلب كان فى موضع عالٍ يقال له الجلجثة، أو جبل الأقرانيون وكان واضحاً للجميع ، حتى الذين وقفوا من بعيد جداً.

الكل رأوه عياناً: التلاميذ، ورؤساء الكهنة، والشيوخ، وجمهور اليهود، والنسوة القديسات. إنه مصلوب على جبل، يقال له جبل الجلجثة .

وعلى أية الحالات ، فإن السيد المسيح ظهر للتلاميذ بعد القيامة ، وأراهم فى جسده آثار الصلب .

وكما ورد فى إنجيل لوقا إنه ظهر لهم، "فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم رأوا روحاً . فقال لهم : أنظروا يدىّ ورجلىّ إنى أنا هو. جسونى وأنظروا " (لو٢٤: ٢٧- ٢٩) .

وفى إنجيل يوحنا ، لما كان توما الرسول يشك فى القيامة –وليس فى الصلب– وقد قال: إن لم أبصر فى يديه أثر المسامير ، وأضع إصبعى فى أثر المسامير ، وأضع يدى فى جنبه، لا أؤمن" (يو٢٠: ٢٥) . ظهر له الرب يسوع فى اليوم الثامن وقال له : هات

إصبعك إلى هنا وأبصر يدىّ . وهات يدك وضعها فى جنبى ، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً " (يو٢٠: ٢٦ - ٢٨) . فرأى وآمن.

(٨٩)

معانى كلمات



ما معنى الكلمات الآتية : مسيا - يهوه - أدوناى - أشعياء .



المسيا: معناها المسيح "المسيا الذى يُقال له المسيح " (يو٤: ٢٥) .

يهوه : الله أو الرب أو الكائن الذى يكون .

أدوناى : السيد الرب .

أشعياء : الله مخلص .

(٩٠)

مامعنى كلمة (عزازيل) ؟

وصلتنا كثير من الأسئلة بخصوص (عزازيل) ملخصها :

١ - من هو عزازيل الذى كُتب عنه فى سفر اللاويين إصحاح ١٦؟

٢ - هل هو الشيطان ؟ وهل كانت تُقدم له ذبائح ؟

٣ - وهل يعنى هذا أن عزازيل كان يُعبد بتقديم الذبائح له ؟

وبهذا تكون عبادة الشيطان ذات أصل يهودى ؟

وللإجابة على كل هذه الأسئلة نقول :

***ليس إسم عزازيل من أسماء الشيطان :**

ولم يرد هذا الإسم ضمن اسماء الشيطان الكثيرة التى وردت فى الكتاب المقدس. ومنها الشيطان، وإبليس، والتنين، والحية القديمة . كما كُتب فى سفر الرؤيا (٢٠: ١، ٢). وكلمة شيطان باليونانية سطانائيل، أى المقاوم لله، وبالإنجليزية Devil وهى كلمة مأخوذة من (ديافولس) اليونانية. وورد للشيطان إسم آخر هو بعلزبول. وقال اليهود أيام المسيح إن بعلزبول هو رئيس الشياطين (مت١٢: ٢٤) و(لو١١: ١٥) .

وسفر حزقيال وصف الشيطان بأنه "الكاروب المنبسط المظلل" (حز٢٨: ١٤) أى أنه من طغمة الكاروبيم .

ولم يُذكر إطلاقاً فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أن كلمة (عزازيل) هى إسم من أسماء الشيطان !!

ولم ترد كلمة (عزازيل) فى سفر اللاويين إصحاح ١٦، ولم يُذكر فى تلك المناسبة أنه الشيطان. إنما ذُكر أن إحدى التقدمتين كانت لعزازيل، وذلك فى يوم الكفارة العظيم .

***ومن غير المعقول منطقياً ولاهوتياً أن تكون التقدمة لعزازيل بمعنى أنها للشيطان، بينما الله هو الذى أمر بها موسى النبى (لا١٦: ١، ٢) .**

إن تلك التقدمة لم تكن إحدى سقطات بنى إسرائيل الكثيرة، وإنما كانت بأمر من الله. فهل يُعقل أن يأمر الله بتقديم تقدمة للشيطان؟! ويكون ذلك فى يوم عيد عظيم هو يوم الكفارة؟!

إن إسم عزازيل ليس إسماً لشخص ولا لشيطان ، وإنما هو إسم معنى ..

***كلمة عزازيل معناها العزل . فماذا تعنى فى سفر اللاويين؟**

ولأى شئ ترمز فى عمل المسيح الكفارى ؟..

العمل الكفارى للسيد المسيح له تفاصيل عديدة جداً .

وكل ذبيحة أو تقدمة تمثل جانباً معيناً من هذه التفاصيل ..

والمعنى الذى يقدمه يوم الكفارة العظيم هو أن السيد المسيح قد حمل خطايانا، ومات عنا. وأبعد عنا هذه الخطايا. عزلها عنا تماماً ... فما عدنا نسمع عنها أو نتذكرها، ولا يذكرها الله لنا .

فما هى الطقوس التى كانت ترمز إلى هذه الأمور فى يوم الكفارة ؟

كان يؤتى بإثنين من ذكور الماعز (تيسين). وتُلقى عليهما قرعة : أحدهما للرب، والثانى لعزازيل (لا١٦: ٨). الأول يكون ذبيحة خطية، أى يُذبح ويسفك دمه كفارة عن

الخطية. وهكذا يموت . لأن الكتاب يقول إن أجرة الخطية هى الموت (رو٦: ٢٣) .

أما الثانى فيمثل عزل الخطية عن الإنسان لذلك سُمى عزازيل. وقيل "يرسله إلى عزازيل إلىالبرية" أى يرسله إلى العزل حاملاً الخطية .

وهكذا "يضع هرون رئيس الكهنة يديه عليه. ويقرّ عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل، وكل سيآتهم مع كل خطاياهم. ويجعلها على رأس التيس. ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية. ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة. فيطلق التيس فى البرية" (لا١٦: ٢١، ٢٢).

وهذا ما عناه بقوله "يرسله إلى عزازيل إلى البرية" . وليس معنى هذا أنه يرسله إلى شخص إسمه عزازيل، أو شيطان إسمه عزازيل . وإنما يرسله إلى العزل ، إلى العزل عن مساكن الناس، إلى البرية، إلى "أرض مقفرة" حيث ينتهى أمره .

ولعل هذا المعنى ، ما قاله المزمور عن مغفرة الرب لنا :

"كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنا معاصينا" (مز١٠٣: ١٢) .

هذا البعد الذى تمثله (البرية) وتمثله (الأرض المقفرة) .

يحمل هذه الخطايا فوق رأسه ، ويبعد بها بعيداً . يعزلها عنا عزلاً كاملاً. لذلك سمى عزازيل ، من جهة المهمة التى تُنسب إليه ..

لم تذكر كلمة (عزازيل) فى الكتاب المقدس ، إلا فى هذه المناسبة وحدها، وهى حمل خطايا الناس وعزلها عنهم فى البرية فى أرض مقفرة...

ولعل هذا ما يقصده الرب فى كلامه عن مغفرة خطايا التائب بقوله :

"كل معاصيه التى فعلها لا تُذكر عليه" (حز١٨: ٢٢) .

"أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد" (أر٣١: ٣٤) .

هذه الخطايا التى عُزلت عنا، لم يعد الرب يذكرها لنا، لأنها قد غُفرت . لقد بعدت عنا بعيداً ، كبعد المشرق عن المغرب . صورتها أمامنا: ذلك الحيوان الذى حملها عنا إلى أرض مقفرة . وما عدنا نسمع عنه ولا عنها ...

هذه الخطايا التى عُزلت عنا، ما عادت تُحسب فى حساب خطايانا .

وهكذا قيل عنها فى المزمور "طوبى للذى غُفر إسمه وسُترت خطيته" . طوبى لإنسان لا يحسب له الرب خطية" (مز٣٢: ١، ٢) . وقد اقتبس بولس الرسول هذه العبارة من

المزمور فى (رو٤: ٧، ٨). وقال عن عمل الفداء الذى قام به السيد المسيح لـه المجد "إن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كو٥: ١٩) .

ولماذا لا يحاسبهم علىٰ خطاياهم؟ ذلك لأنها قد عُزلت عنهم. ما عادت تظهر. اختفت مثل تيس عزازيل فى البرية فى أرض مقفرة .

إذن ملخص الرمز الذى حدث يوم الكفارة هو الآتى :

١ – الخلاص يحتاج إلى الدم، لذلك سُفك دم ذبيحة الخطية، فأخذ العدل الإلهى. ولذلك قيل "قرعة للرب" (لا١٦: ٨) .

٢ – خطايا الناس وضعت على رأس التيس الآخر، إذ أقرّ بها هرون رئيس الكهنة ، وهو واضع يديه على التيس الحى، إشارة إلى حمله لجميع خطايا الناس وذنوبهم .

٣ – كل هذه الخطايا عزلت عنهم، وبعدت عنهم بعيداً، وما عادت تحسب عليهم. وهذا العزل أطلق عليه كلمة (عزازيل) العبرية ومعناها العزل .

(٩١)

هَل رفض السَيد المسيح تحويل الخد الآخر؟



كيف أن السيد المسيح الذى قال "من لطمك على خدك الأيمن، فحوّل له الآخر" (مت٥: ٣٩). نراه لم يحول الخد الآخر ، لما لطمه عبد رئيس الكهنة. بل دافع عن نفسه وقال: "إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردى. وإن حسناً، فلماذا تضربنى" (يو١٨: ٢٢، ٢٣)؟

الجواب

★السيد المسيح نفذ الوصية التى أمر بها. ولم يحوّل الخد الآخر فقط، بل قيل عنه فى

القداس الغريغورى "وخدّيك أهملتهما للطم" .. ولعل هذا كان تحقيقاً للنبوءة التى قيلت عنه فى سفر إشعياء "بذلت ظهرى للضاربين، وخدىّ للناتفين. وجهى لم أستر عن العار والبصق" (أش٥٠: ٦) .

★كثيرون لطموا السيد، فتركهم يلطمون، وبذل وجهه لا لَلطم فقط، وإنما للبصاق أيضاً .

★وهكذا ورد فى إنجيل متى "حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه. وآخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك" (مت٢٦: ٦٧، ٦٨). وورد فى إنجيل مرقس "فابتدأ قوم يبصقون عليه. ويغطون وجهه ويلكمونه. ويقولون له تنبأ. وكان الخدام يلطمونه" (مر١٤: ٦٥). أنظر أيضاً (يو١٩: ٣). وفى كل ذلك قيل عنه "ظُلم. أما هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاة تساق إلى الذبح.." (إش٥٣: ٧)

★أما عبد رئيس الكهنة الذى لطمه. وهو لا يدرى ماذا يفعله. فإن السيد أراد أن ينبهه إلى اندفاعه إلى الخطأ بغير معرفة. فقال له "إن كنت فعلت ردياً، فاشهد على الردى.." . لم يكن هذا من المسيح دفاعاً عن نفسه، وإنما نصيحة لشخص مخطئ مندفع .

(٩٢)

هل نقض المسيح شريعة موسى وكوّن شريعة جديدة؟!



فى أكثر من مرة فى العظة على الجبل ، قال السيد المسيح "سمعتم أنه قيل للقدماء .. أما أنا فأقول لكم .." (مت٥) .

فهل معنى هذا ، أنه نقض شريعة موسى، وقدّم شريعة جديدة؟ كما يظهر من قوله مثلاً: سمعتم أنه قيل عين بعين، وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم: من لطمك على خدك الأيمن ، فحول له الآخر أيضاً.." (مت٥: ٣٨، ٣٩) . والأمثلة كثيرة ...



السيد المسيح لم ينقض شريعة موسى . ويكفى فى ذلك قوله : "لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإنى الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل" (مت٥: ١٧، ١٨) .

إذن لا نقول فقط، إن شريعة العهد القديم لم تُلغ ولم تنقض . بل أن حرفاً واحداً منها لا يمكن أن يزول .

✠ ✠ ✠

إذن ما معنى : قيل لكم عين بعين ، وسن بسن ؟

إن هذا كان شريعة للقضاء ، وليس لتعامل الأفراد .

بهذا يحكم القاضى حين يفصل فى الخصومات بين الناس. ولكن ليس للناس أن يتعاملوا هكذا بعضهم مع البعض الآخر .

ولكن إن فهم الناس خطأ أنه هكذا ينبغى أن يتعاملوا !! فإن السيد المسيح يصحح مفهومهم الخاطئ بقوله : من ضربك على خدك، حوّل له الآخر أيضاً .

✠ ✠ ✠

وهكذا تابع الحديث معهم قائلاً :

"سمعتم أنه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" (مت٥: ٤٣، ٤٤) .

هنا لم ينقض السيد المسيح الشريعة القديمة، وإنما صحح مفهومهم عن معنى القريب. إذ كانوا يظنون أن قريبهم هو اليهودى حسب الجنس . أما السيد المسيح فبين لهم أن قريبهم هو الإنسان عموماً، ابن آدم وحواء .

فكل إنسان يجب أن يقابلوا إساءته بالإحسان . فالمفهوم الحقيقى للشريعة هو هذا. بل إن هذا يتفق مع الضمير البشرى، حتى من قبل شريعة موسى .. وهذا ما سار عليه الآباء والأنبياء ، قبل الشريعة وبعدها .

✠ ✠ ✠

مثال ذلك يوسف الصديق ، الذى تآمر عليه أخوته وأرادوا أن يقتلوه، ثم طرحوه فى

بئر. وأخيراً بيع كعبد للإسماعيليين ، فباعوه إلى فوطيفار (تك٣٧) . يوسف هذا أحسن إلى أخوته، وأسكنهم فى أرض جاسان، وعالهم هم وأولادهم، ولم ينتقم منهم ، ولم يعاملهم عيناً بعين ولا سناً بسن . بل قال لهم: "لا تخافوا. أنتم قصدتم لى شراً. أما الله فقصد به خيراً .. فالآن لا تخافوا . أنا أعولكم وأولادكم .. وطيّب قلوبهم" (تك٥٠: ١٩- ٢١) .

أتُرى كان يوسف فى مستوى أعلى من الشريعة؟! حاشا .

ولكن اليهود ما كانوا يفهمون الشريعة . فصحح المسيح مفهومهم .

ووصل إلى محبة العدو ، والإحسان إلى المبغضين والمسيئين من قبل أن ينادى المسيح بهذه الوصية ...

✠ ✠ ✠

مثال آخر مشابه هو موسى النبى : لما تزوج المرأة الكوشية، تقّولت عليه مريم مع هارون . فلما وبخهما الرب على ذلك ، وضرب مريم بالبرص، حينئذ تشفع فيها موسى، وصرخ إلى الرب قائلاً : اللهم اشفها" (عد١٢: ١٣) . لم يقل فى قلبه إنها تستحق العقوبة لإساءتها إليه، بل صلى من أجلها (عد١٢: ١٣) .

وهكذا نرى أن موسى النبى الذى نقل إلى الشعب وصية الرب : عين بعين وسن بسن، لم ينفذها فى معاملاته الخاصة .

بل نفذ وصية المسيح قبل أن يقولها بأربعة عشر قرناً : صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم. إنه المفهوم الحقيقى لمشيئة الله .

✠ ✠ ✠

نفس الوضع كان فى تعامل داود النبى مع شاول الملك الذى أساء إليه ، وحاول قتله أكثر من مرة . ولكن لما وقع شاول فى يده ، لم يعامله داود بالمثل . ولم يسمع لنصيحة عبيده بقتله . بل قال : حاشا لى أن أمد يدى إلى مسيح الرب. ووبخ رجاله ولم يدعهم يقومون على شاول (١صم٢٤: ٦، ٧). بل أن داود بكى على شاول فيما بعد لما مات . ورثاه بنشيد مؤثر، وأحسن إلى كل أهل بيته (٢صم١) (٢صم٩: ١) .

إذن شريعة الله هى هى ، لم تنقض ولم تلغَ .

والله "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع١: ١٧) .

إنما السيد المسيح قد صحح مفهوم الناس لشريعة موسى، ووصل بهم إلى مستوى الكمال، الذى يناسب عمل الروح القدس فيهم .

✠ ✠ ✠

قال "سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزنِ . أما أنا فأقول لكم : إن كل من ينظر إلى إمرأة ليشتهيها ، فقد زنى بها فى قلبه" (مت٥: ٢٧، ٢٨) .

إنه لم ينقض الشريعة . فوصية "لا تزنِ" لا تزال باقية كما هى . وكل إنسان مطالب بحياة العفة والطهارة . ولكن السيد المسيح وسّع فهمهم للوصية . فليس الزنا فقط هو إكمال الفعل بالجسد، بل هناك نجاسة القلب أيضاً . وشهوة الزنا التى تبدأ فى القلب، وتظهر فى حاسة النظر . وهكذا نهى السيد عن النظرة الشهوانية ، واعتبرها زنا فى القلب . وأمر بضبط حاسة البصر فلا تخطئ .

ولعل هذا يذكرنا بما قاله أيوب الصديق (فى العهد القديم) :

"عهداً قطعت لعينىّ، فكيف أتطلع فى عذراء؟!" (أى٣١: ١) .

✠ ✠ ✠

بنفس السمو فى الفهم ، قال سيدنا يسوع المسيح أيضاً :

"سمعتم أنه قيل للقدماء : لا تقتل . ومن قتل يكون مستوجب الحكم . وأما أنا فأقول لكم : إن كل من يغضب على أخيه باطلاً ، يكون مستوجب الحكم.." (مت٥: ٢١، ٢٢) .

وصية "لا تقتل" ، لا تزال قائمة كما هى ، لم تُلغَ. ولكن السيد المسيح حرّم الخطوة الأولى المؤدية إليها، وهى الغضب الباطل .. فكل جريمة قتل تبدأ بالغضب ، كما أن كل خطية زنا، تبدأ بشهوة فى القلب. والسيد المسيح فى عظته على الجبل، منع الخطوة الأولى المؤدية إلى الخطية وحرم أسبابها. لم ينقض الناموس بل أكمل الفهم ...

الشريعة الأدبية إذن لم تنقض ، بل بقيت كما هى . وإنما أكمل الرب فهم الناس لها. فوسّع مفهومها ، وسما بمعانيها . ومنع أسباب الخطية، والخطوة الأولى المؤدية إليها .

✠ ✠ ✠

بقيت نقطة هامة تختص بالرمز ، وما يرمز إليه .

ومن أمثلة ذلك الذبائح الحيوانية، وكانت ترمز إلى السيد المسيح .

خذوا الفصح مثالاً : وكيف كان المحتمى وراء الأبواب المرشوشة بالدم، ينجو من سيف المهلك ، حسب قول الرب "ويكون لكم الدم علامة على البيوت. فأرى الدم وأعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك" (خر١٢: ١٣) . وكان الفصح رمزاً للسيد المسيح، فيقول القديس بولس الرسول "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا" (١كو٥: ٧) .

صار المسيح هو الفصح، وهو أيضاً ذبيحة المحرقة وذبيحة الخطية وذبيحة الإثم

وذبيحة السلامة . لم تُلغ تلك الذبائح ، إنما كملت فى المسيح .

وكذلك الأعياد ورموزها ، وباقى قواعد النجاسات والتطهير .

دم الذبائح كان رمزاً لدم السيد المسيح. ولايزال المذبح موجوداً فى العهد الجديد، ولكن ليس لذبائح حيوانية، وإنما لذبيحة المسيح ودمه الذى يطهر من كل خطية" (١يو١: ٧).

والكهنوت الهارونى فى العهد القديم، كان يرمز إلى كهنوت ملكى صادق كما قيل فى المزمور "أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق" (مز١١٠: ٤) . وهكذا لم يلغ الكهنوت، ولكنه "قد تغير" (عب٧: ١٢) .

بقيت الشريعة . ولكن لما أتى المرموز إليه، حل محل الرمز .

(٩٣)

وَيل للحبَالى والمرضَعات ...



فى إنجيل متى إصحاح ٢٤ الذى يتحدث عن المجئ الثانى للسيد المسيح، يقول الرب "ويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام. وصلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء" (مت٢٤: ١٩، ٢٠). ونفس الكلام يقول أيضاً فى (مر١٣: ١٧، ١٨). وهو الإصحاح الذى يتحدث فيه عن المجئ الثانى . فما تفسير هاتين العبارتين ؟



فى الواقع أن أصحاح (مت٢٤). وكذلك (مر١٣). يتحدث كل منهما عن موضوعين هما: المجئ الثانى، وخراب أورشليم .

وعبارة "ويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام" وأيضاً "صلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء" هما عن خراب أورشليم .

لأن المجئ الثانى سوف تصحبه القيامة (يو٥: ٢٨، ٩). كما ستصحبه الدينونة أيضاً

(مت١٦: ٢٧) (مت٢٥: ٣١- ٤٦). وطبعاً فى القيامة والدينونة سوف لا يكون هرب، ويتساوى فيها الشتاء والصيف .

وطبعاً أثناء هجوم الجيش الرومانى وخراب أورشليم، سيكون الهرب صعباً على الحبالى والمرضعات، لأنهن إما يحملن جنيناً داخلهن، أو طفلاً على أكتافهن. وهكذا يكون الهرب على جبال أورشليم أمراً خطراً .

ومما يدل على أن هذا الجزء خاص بخراب أورشليم، قول الرب "حينئذ يهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال. والذى على السطح فلا ينزل إلى البيت ليأخذ من بيته شيئاً" (مر١٣: ١٤، ١٥). وهذا لا ينطبق طبعاً على مجئ المسيح والدينونة .

٩٤

هل العهدان القديم والجديد عهدان متمايزان بين البنوة والعبودية، والنعمة والقسوة ؟!



هل العهد القديم يمثل العبودية لله، بينما العهد الجديد يمثل البنوة لله؟ أى كنا عبيداً فصرنا أبناء..؟

وهل العهد القديم يمثل معاملة الله القاسية على البشر، بينما العهد الجديد هو عهد النعمة والمواهب ؟

وهل فى العهد القديم كنا نعامل بالخوف، وصرنا نُعامل بالحب؟



الله لا يتغير ، هو فى العهد القديم كما هو فى العهد الجديد. ومعاملاته هى هى كما سنرى. وكما قيل عنه "هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب١٣: ٨) "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع١: ١٧) .

كان أباً وسيداً، فى العهد القديم وفى العهد الجديد. وبالتالى كنا نحن أبناء وعبيداً فى

العهدين كليهما، القديم والجديد .

وكانت تربط الله بالبشر علاقة الحب فى كلا العهدين. وكان يقودهم أحياناً بالحزم والعقوبة من جهته، وبالخوف من جهتهم ..

الله لم يتغير، ولا معاملاته . ولكن الناس يتغيرون .

ولنأخذ مثلاً لذلك أهل نينوى :

فى خطيتهم أرسل الله إليهم يونان النبى لينادى عليهم بالهلاك. وفى توبتهم قال الله "أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة.." (يون٤: ١١) . الله لم يتغير فى حكمه . ولكن أهل نينوى هم الذين تغيروا . فى وقتٍ كانوا يستحقون العقوبة . وفى وقت آخر كانوا يستحقون التوبة .

ولنتناول الآن عناصر السؤال ونطبقها على العهدين .

البنــوة :

منذ بدء تاريخ البشرية، كان البشر أبناء الله .

★ آدم نفسه قيل إنه ابن الله (لو٣: ٣٨) .

★ وكذلك ابناء آدم شيث وأنوش. قيل "حينئذ أبتدئ أن يُدعى باسم الرب" (تك٤: ٢٦). وهكذا فإن أبناء شيث وأنوش دعوا – فى قصة الطوفان– "أبناء الله. فقيل "إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء.." (تك٦: ٢) . أما تعبير "بنات الناس" . فاطلق على بنات قايين الذى لُعن من الله (تك٤: ١١) . وأصبح أبناء الله هم النسل المبارك .

★ ولما أختار الله شعباً وميزه على الأمم الوثنية، دعاه إبناً له. فقال "إسرائيل ابنى البكر" (خر٤: ٢٢). وأمر موسى أن يقول لفرعون : "هكذا يقول الرب .. أطلق إبنى ليعبدنى" (خر٤: ٢٣) .

★ ولما عصى هؤلاء على الله ، قال "ربيت بنين ونشأتهم. أما هم فعصوا علىّ" (أش١: ٢) . وقال لهم فى المزمور "ألم أقل أنكم آلهة، وبنى العلىّ تدعون . ولكنكم مثل البشر تموتون، وكأحد الرؤساء تسقطون" (مز٨٢: ٦، ٧) .

★ وعن هؤلاء قال المرتل فى المزمور "قدموا للرب يا أبناء الله، قدموا للرب مجداً

لإسمه" (مز٢٨: ١، ٢) .

★ وقد تغنى أشعياء النبى بهذه البنوة فقال للرب "تطلّع من السماء، وانظر من مسكن قدسك ومجدك.. فإنك أنت أبونا.. أنت يارب أبونا وليّنا منذ الأبد إسمك" (أش٦٣: ١٥، ١٦) . وقال أيضاً "والآن يارب، أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا، وكلنا عمل يديك" (أش٦٤: ٨) .

★ هذا عن الشعب كله. ومن جهة الأفراد، يقول الرب لكل من يؤمن به" يا ابنى أعطنى قلبك، ولتلاحظ عيناك طرقى" (أم٢٣: ٢٦).

★ وقال لداود النبى عن سليمان إبنه "أقيم بعدك نسلك، الذى يخرج من أحشائك، وأثبت مملكته .. أنا أكون له أباً. وهو يكون لى إبناً" (٢صم٧: ١٢، ١٤) (١أى١٧: ١٣).

★ إذن البنوة لله كانت معروفة فى العهد القديم: تكلم بها الله، وتكلم بها الناس. وتكلم بها الله للناس .

ولكن نتيجة للعصر الوثنى الذى ساد الأمم فى العهد القديم، لم تكن هذه البنوة لله قائمة فى عمق أفكار الناس، وإن صلى بها اشعياء النبى . فجاء السيد المسيح وكشف أعماقها ، وتحدث عنها كثيراً. وإن كان قد أمرنا قائلاً "ومتى صليتم، فقولوا أبانا الذى فى السموات" (مت٦) . فقد سبق اشعياء النبى وقال فى صلاته "أنت يا الله أبونا" (أش٦٣، ٦٤) .

العبودية :

★كان الناس عبيد لله فى العهد القديم. وأيضاً ما أكثر الأمثلة التى دُعى فيها أبناء الله عبيداً فى العهد الجديد.. حتى الآباء الرسل، وكل وكلاء الله على الأرض، والملائكة، وكل الذين يخلصون ...

★فى محاسبة أصحاب الوزنات ، قال الرب فى هذا المثل أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم. فقال للذى أخذ الخمس وزنات: نعماً أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً فى القليل، فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك. ونفس الكلمات قالها لصاحب الوزنتين (مت٢٥: ١٩- ٢٣) .

نلاحظ هنا كلمتى عبد، وسيدك . وقد قيلت لأصحاب الوزنات .

أى للخدام الكبار، أصحاب المواهب والمسئوليات، الأشخاص الناجحين فى خدمتهم

الذين نالوا تطويباً ومكافأة من الرب، ودخلوا إلى نعيمه الأبدى .

★ولما تكلم الرب عن السهر والاستعداد ، قال "طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين" (لو١٢: ٣٧) . لاحظوا أنه استخدم كلمة (عبيد) . فقال له بطرس: يارب ألنا قلت هذا المثل أم قلته للجميع أيضاً؟ فأجاب الرب "يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه. طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا" (لو١٢: ٤١- ٤٣) .

نلاحظ هنا أن جميع المؤمنين دعوا عبيداً .

وحتى الوكيل الحكيم الأمين دُعى أيضاً عبداً .

إن إعتبارنا أبناء فى العهد الجديد، لا تمنع كوننا عبيداً أيضاً .

★وقال السيد المسيح لتلاميذه : أنتم تدعوننى معلماً وسيداً. وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك" (يو١٣: ١٣). فنلاحظ أنه استخدم عبارة (سيد) حتى فى مناسبة غسله لأرجلهم .

★وقال لتلاميذه حينما اختارهم وأرسلهم : "ليس التلميذ أفضل من المعلم، ولا العبد أفضل من سيده. يكفى التلميذ أن يكون كمعلمه، والعبد كسيده. إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعلزبول، فكم بالحرى أهل بيته؟! فلا تخافوهم.." (مت١٠: ٢٤- ٢٦) .

نلاحظ هنا أنه إستخدم عبارتى عبد، وسيد. فى الحديث مع الرسل، عن الرسل، على الرغم من البنوة والتلمذة والرسولية .

★وقال الرب فى سفر يوئيل النبى فى النبوءة عن يوم الخمسين فى العهد الجديد "ويكون فى الأيام الأخيرة أننى أسكب من روحى على كل بشر.. وعلى عبيدى أيضاً وأمائى، أسكب من روحى فى تلك الأيام، فيتنبأون" (أع٢: ١٦- ١٨) (يوئيل٢: ٢٨،٢٩).

نلاحظ أنه أطلق عبارتى عبيد وإماء، على أولئك الذين يسكب عليهم من روحه القدوس، فيتنبأون ويعملون معجزات .

★وفى العهد الجديد أيضاً ، وفى العصر الرسولى، نجد أن المؤمنين "رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله وقالوا "..امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة" "ولما صلوا تزعزع المكان" (أع٤: ٣٠، ٣١) .

قالوا للرب (عبيدك) عن الآباء الرسل الذين كانوا يبشرون .

★**نلاحظ أن القديس بولس الرسول كان يلقب نفسه بكلمة (عبد) .**

فيقول "بولس عبد ليسوع المسيح، المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله" (رو١: ١) "بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلى جميع القديسين في المسيح يسوع" (في١: ١) "بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح" (تي١: ١) .

★**وكبار القديسين والقديسات قال إنهم عبيد وإماء .**

★يكفي أن السيدة العذراء قالت للملاك المبشر "هوذا أنا **أمة** الرب، ليكن لي كقولك" (لو١: ٣٨). وسمعان الشيخ لما حمل الطفل يسوع، قال "الآن يا سيد تطلق **عبدك** بسلام حسب قولك، لأن عينيّ قد أبصرتا خلاصك" (لو٢: ٢٩، ٣٠) .

★وقال الرب في سفر زكريا النبي "كلامي وفرائضي التي أوصيت بها **عبيدي الأنبياء**.." (زك١: ٦) . **فدعا الأنبياء عبيداً .**

★ليس هذا في العهد القديم فقط، بل أيضاً سفر الرؤيا في آخر العهد الجديد يبدأ بعبارة "إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه الله إياه ليري عبيده ما لابد أن يكون عن قريب. وبيّنه مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا.." (رؤ١: ١). فالمؤمنون جميعاً لقبهم بكلمة (عبيد). وأيضاً يوحنا الرسول الحبيب قال إنه عبده يوحنا .

★وجميع الأبرار الصالحين ، قال لهم الرب "كذلك أنتم أيضاً متى فعلتم ما أمرتم به فقولوا إننا **عبيد** بطالون" (لو١٧: ١٠).

إذن عبارة عبيد أطلقت على كل القديسين في العهدين القديم والجديد وحتى على الملائكة أيضاً .

فنرى أن الملاك العظيم في سفر الرؤيا الذي أراد يوحنا الرسول أن يسجد له، امتنع قائلاً ليوحنا "لا تفعل. أنا عبد معك" (رؤ١٩: ١٠) . وقيل أيضاً "عرش الله .. وعبيده يخدمونه" (رؤ٢٢: ٣) ...

كلنا عبيد لله، لأنه هو خالقنا. على الرغم من كوننا أبناءه .

لا تقل إذن إن البشر كانوا عبيداً في العهد القديم، وصاروا أبناء في العهد الجديد . فهم في العهدين كليهما عبيد وأبناء .

الحنو والعقوبة :

لا نستطيع أن نقول إن العهد القديم كان عهد عقوبة، بينما العهد الجديد هو عهد الحنو. ففي العهدين توجد العقوبة والحنو .

حقاً إنه فى العهد القديم حدث الطوفان (تك٦). ولكن حتى مع هذا الطوفان من حنو الله، أبقى لنا بقية فى أسرة نوح. كما أنه أقام مع البشرية عهداً فى قوس قزح ألا يحدث الإفناء مرة أخرى (تك٨: ١٣- ١٥) .

وفى العهد القديم كان حرق سادوم. ولا ننسى بشاعة نجاسة أهل سادوم وشذوذهم الجنسى، لدرجة أنهما أرادا أن يخطئا إلى الملاكين (تك١٩: ٥- ٨) . ومع ذلك فمن حنو الله أنه سمح لابراهيم أن يناقشه فى الأمر. وقبل الرب وساطته فلما قال ابراهيم "عسى أن يوجد هناك عشرة (أبرار). فقال الرب : لا أهلك المدينة لأجل العشرة (تك١٨: ٢٢) .

ومن حنو الله فى قصة سادوم أنه أنقذ منها لوطاً وبنتيه .

نقطة أخرى لا ننساها فى العهد القديم، وهو انتشار الوثنية. فكان بقاء عابدى الأصنام معناه بقاء عبادة الأصنام وبقاء الوثنية.

ومع ذلك لما عبد بنو إسرائيل العجل الذهبى أثناء وجود موسى مع الله على الجبل ، وأراد الله افناءهم .. بلغ من حنوه أنه قبل شفاعة موسى النبى فيهم ولم يفنهم (خر٣٢: ٧- ١٤) .

ويعوزنا الوقت إن تتبعنا العقوبات فى العهد القديم وأسبابها ...

غير أننا نقول إن هناك عقوبات فى العهد الجديد أيضاً .

★ومن عقوبات الرب فى العهد الجديد ، قوله فى العظة على الجبل "ومن قال يا أحمق، يكون مستوجب نار جهنم" (مت٥: ٢٢).

★ومنها قول الرب "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها: كم مرة أردت.. ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" (مت٢٣: ٢٧، ٢٨) .

★وقوله لبطرس الرسول لما استحى من أن يغسل الرب رجليه: إن لم إغسلك، لا يكون لك معى نصيب (يو١٣: ٨) أى أن يفقد نصيبه الأبدى لمجرد هذا الخطأ.. كذلك انتهاره له بقوله "اذهب عنى يا شيطان.. أنت معثرة لى" (مت١٦: ٢٣) .

★ومن عقوبات العهد الجديد : الحكم على حنانيا وسفيرا بالموت، لما اختلسا جزءاً من مالهما وأنكرا. ولم يعطهما بطرس الرسول فرصة للتوبة (أع٥) . لذلك قيل "فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة، وعلى جميع الذين سمعوا بذلك" (أع٥: ١١) .

★كذلك العقوبة التى أوقعها بولس الرسول على خاطئ كورنثوس بأن يسلّم مثل هذا

للشيطان لإهلاك الجسد لتخلص الروح في يوم الرب" (١كو٥: ٥) . ولو أنه عفا عنه في رسالته الثانية .

★ومن عقوبات العهد الجديد ، ما ورد في سفر الرؤيا عما يحدث في أواخر الأيام، حينما يبوق الملائكة السبع (رؤ٨: ٩). وما يحدث لما يسكب الملائكة جاماتهم (رؤ١٦). وكذلك دينونة المدينة العظيمة بابل (رؤ١٨).

وأخيراً البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، وهي ليست تتبع العهد القديم في شئ ...

(٩٥)

ساقط مثل البرق



قال السيد المسيح "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء" (لو١٠: ١٨) فهل كان يعني بهذا أن الشيطان قد إنتهى عمله؟ وإن كان الأمر هكذا، فماذا نقول عن حروب الشيطان المستمرة وإغوائه للكثيرين؟



سقوط الشيطان ليس معناه إنتهاء عمله، إنما إنتهاء جبروته .

ويعني أنه صار مقيداً كما ورد في سفر الرؤيا (رؤ٢٠: ٢،٧).

ويعني أيضاً إنتهاء ملكه ورئاسته .. فقد قيل عنه قبل الصليب إنه "رئيس هذا العالم" . كما قال السيد الرب "رئيس هذا العالم يأتي، وليس له فيّ شئ" (يو١٤: ٣٠) . وكما قال أيضاً "رئيس هذا العالم قد دين" (يو١٦: ٤) ...

أما رئاسة الشيطان للعالم، فكانت بسبب أن العالم – قبل الصليب– كان تحت حكم الموت بسبب الخطية. وأيضاً بسبب قوة الشيطان وقتذاك، وضعف البشرية، وهي تلبس الإنسان العتيق (رو٦) .

وقد سقط الشيطان، حينما قيل إن الرب قد ملك (على الصليب).

سقطت دولته بالخلاص الذي قدمه الرب بالفداء، وإنقاذه النفوس التي رقدت على رجاء،

والتى كانت فى اقسام الأرض السفلى (أف٤: ٨-١٠). ففتح لها الرب باب الفردوس .

وسقط الشيطان بالقوة التى وُهبت لأولاد الله .

هؤلاء الذين ولدوا بالماء والروح (يو٣: ٥). بغسيل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس" (تى٣: ٥) . وفى المعمودية "لبسوا المسيح" (غل٣: ٢٧) وفيها "صُلب الإنسان العتيق ، لكى يبطل جسد الخطية" (رو٦: ٦) . وأعطيت للبشرية نعمة تقدر على هزم الشيطان، مهما ازدادت حروبه لأنه "حيث كثرت الخطية، ازدادت النعمة جداً" (رو٥: ٢٠) . ولم تكن النعمة لمقاومة الخطية فقط، وإنما فى العمل الإيجابى فى الكرازة وبناء الملكوت . كما قال القديس بولس الرسول عن خدمته "لا أنا، بل نعمة الله التى معى" "ونعمته المعطاة لى لم تكن باطلة، بل أنا تعبت أكثر من جميعهم" (١كو١٥: ١٠). بل قال أيضاً "..أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فىّ" (غل٢: ٢٠) .

بسبب كل هذه البركات، سقط الشيطان مثل البرق من السماء.

أى سقط من العلو الذى كان فيه. لأنه قبلما ملك الرب بالصليب، كان الشيطان قد أوقع كل الأمم فى عبادة الأصنام. وحتى أن بنى إسرائيل الذين كانوا يعبدون الله فى ذلك الزمان، حينما تأخر موسى على الجبل، صنع لهم هرون رئيس الكهنة عجلاً ذهبياً فعبدوه (خر٣٢). وفيما بعد وقعت مملكة إسرائيل فى عبادة الأصنام، وبخاصة أيام يربعام بن نباط، وأيام آخاب بن عمرى (١مل٢١: ٢٠، ٢٥، ٢٦) .

وبالقضاء على عبادة الأصنام ، سقط الشيطان .

ثم ظل يعمل، ولكن كمقيد، وليس بالجبروت القديم .

ليس كما كان فى العصور الوثنية بكل أصنامها وفسادها .

على أن الشيطان سوف يحل من سجنه فى آخر الأيام، ويخرج ليضل الأمم (رؤ٢٠: ٧،٨) . ولكن الله من أجل المختارين - سيقصر تلك الأيام (مت٢٤: ٢٢) .

(٩٦)

سؤال من الأستاذ توفيق الحكيم ورد في مقالة الأهرام يوم ٢/ ١٢/ ٨٥



قرأت فى دفترى عبارة افزعتنى، وسجلتها لأسال فيها حتى يطمئن قلبـى.. عبـارة فـى الاصحاح الثانى عشر من أنجيل لوقا قال فيها السيد المسيح : "جئت لألقى نـاراً علـى الأرض.. أتظنون أنى جئت لأعطى سلاماً على الأرض، كلا أقول لكم بل انقساماً ...

فكيف والمسيح ابن مريم كلمة من الله، جاء ليلقى ناراً على الأرض ...

فكيف يكون الله تعالى هو الكريم، وأنه كتب على نفسه الرحمة، ويقـول فـى قرآنـه أن المسيح كلمة منه.. والمسيح يقول فى أنجيل لوقا أنه جاء ليلقى ناراً على الأرض؟ ...

وغمرتنى الدهشة وقلت لابد لذلك من تفسير...

فمن يفسر لى حتى يطمئن قلبى؟ .. وصرت أسال من أعرف من أخواننـا المسيحيين المثقفين، فلم أجد عندهم ما يريح نفسى ...

أما فيما يختص بالمسيحيين فمن أسال غير كبيرهم الذى أحمل له التقدير الكبـير لعلمـه الواسع وإيمانه العميق.. البابا شنوده .. فهل المسيحى العادى يفطن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقى لقول السيد المسيح ...



رد الخطاب :

عميد الأدب فى أيامنا   الأستاذ الكبير توفيق الحكيم

تحية طيبة، ودعاء لكم بالصحة، من قلب يكن لكم كل الحب. فأنـا قـارئ لكم، معجب

بكتاباتكم، احتفظ بكل كتبكم فى البطريركية وفى الدير ...

وقد قرأت مقالكم الذى نُشر فى الأهرام يوم الاثنين ٨٥/١٢/٢، الذى قدمتم فيه أسئلة حول بعض الآيات التى وردت فى الإنجيل (لو ١٢) . وعرضتموها فى رقة زائدة وفى أسلوب كريم، يليقان بالأستاذ توفيق الحكيم .

وإذ أشكر ثقتكم ، أرسل لكم إجابة حاولت اختصارها على قدر ما أستطيع. وأكون شاكراً إن أمكن نشرها كاملة كما هى. لأن تساؤلكم فى مقالكم، أثار تساؤلات عند كثيرين، وهم ينتظرون هذا الرد . وختاماً لكم كامل محبتى . (أمضاء)

مقدمة :

حينما نتحدث عن آية من الكتاب . لا نستطيع أن نفصلها عن روح الكتاب كله، لأننا قد لا نفهمها مستقلة عنه .

فلنضع أمامنا إذن روح الإنجيل، ورسالة المسيح التى ثبتت فى اذهان الناس. ثم نفهم تفسير الآية فى ظل المفهوم العام الراسخ فى قلوبنا .

رسالة السيد المسيح هى رسالة حب وسلام: سلام مع الله، وسلام مع الناس: أحباء وأعداء. وسلام داخل نفوسنا بين الجسد والعقل والروح .

فى ميلاد المسيح غنت الملائكة قائلة "المجد لله فى الأعالى، وعلى الأرض السلام، وفى الناس المسرة" (لو٢: ١٤). وقد دعى السيد المسيح "رئيس السلام" (أش٩: ٦). وقد قال لنا "سلامى أترك لكم، سلامى أعطيكم.. لا تضطرب قلوبكم ولا تجزع" (يو١٤: ٢٧) وقال "أى بيت دخلتموه، فقولوا سلام لأهل هذا البيت" (لو١٠: ٦) .

وذكر السلام كأحد ثمار الروح فى القلب. فقيل "ثمر الروح: محبة فرح سلام" (غل٥: ٢٢). وفى مقدمة عظة السيد المسيح على الجبل "طوبى لصانعى السلام، لأنهم أبناء الله يدعون" (مت٥: ٩) .

كما ورد فى الانجيل أيضاً "أطلب إليكم.. أن تسلكوا كما يليق بالدعوة التى دعيتم لها، بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة، محتملين بعضكم بعضاً بالمحبة، مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط السلام. لكى تكونوا جسداً واحداً وروحاً واحداً"(أف٤: ١-٤)

ودعا السيد المسيح إلى السلام، حتى مع الأعداء والمقاومين، فقال "لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن، فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ

ثوبك، فاترك له الرداء أيضاً . ومن سخرك ميلاً، فاذهب معه إثنين، ومن سألك فاعطه" (مت٥: ٣٩- ٤٢) .

بل قال أكثر من هذا "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم.. لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم.. وإن سلمتم على أخوتكم فقط، فأى فضل تصنعون" (مت٥: ٤٤- ٤٧) .

ولست مستطيعاً أن أذكر كل ما ورد فى الانجيل عن رسالة السلام فى تعليم السيد المسيح "إنما أكتفى بهذا الآن، وعلى أساسه نفهم الآيات التى هى موضع السؤال :

وكمقدمة ينبغى أن أقول إن الانجيل يحوى الكثير من الرمز، ومن المجاز. ومن الاستعارات والكنايات، من الأساليب الأدبية المعروفة .

✠ ✠ ✠

جئت لألقى ناراً :

وهى قول السيد المسيح "جئت لألقى ناراً على الأرض. فماذا أريد لو أضطرمت" (لو١٢: ٤٩) .

١ - إن النار ليست فى ذاتها شراً . وإلا ما كان الله قد خلقها. ولست بصدد الحديث عن منافع النار، ولا عما قيل عنها من كلام طيب فى الأدب العربى. وإنما أقول هنا إن النار لها معان رمزية كثيرة فى الكتاب المقدس :

٢ - فالنار ترمز إلى عمل الروح القدس فى قلب الإنسان .

وقد قال يوحنا المعمدان عن السيد المسيح "هو يعمدكم بالروح القدس ونار" (لو٣: ١٦).
وقد حل الروح القدس على تلاميذ المسيح على هيئة ألسنة كأنها من نار. (أع٢: ٣) .

وكان هذا إشارة إلى أن روح الله ألهبهم بالغيرة المقدسة للخدمة . وهذه الغيرة يشار إليها فى الكتاب المقدس بالنار .

وهى النار التى أعطت قوة لتطهير الأرض من الوثنية وعبادة الأصنام. وهذه النار هى مصدر الحرارة الروحية. وقد طلب منا فى الانجيل أن نكون "حارين فى الروح" (رو١٢: ١١) . وقيل أيضاً "لا تطفئوا الروح" (١تس٥: ١٢٩) .

٣ - والنار ترمز أيضاً فى الكتاب إلى المحبة :

وقيل فى ذلك "مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة" (نش٨: ٧). وقيل أيضاً "لكثرة

الاثم تبرد محبة الكثيرين" (مت٢٤: ١٤) .

٤ - والنار قد ترمز أيضاً إلى كلمة الله :

كما قيل فى الكتاب "أليست كلمتى هذه كنار، يقول الرب" (ار٢٣: ٢٩) . وقد قال ارمياء النبى عن كلام الرب إليه "فكان فى قلبى كنار محرقة" (أر٢٠: ٩). لذلك لم يستطع أن يصمت. على الرغم من الإيذاء الذى أصابه من اليهود حينما أنذرهم بالكلمة .

٥ - والنار في الكتاب ترمز أحياناً إلى التطهير :

كما قيل عن إشعياء النبى إن واحداً من الملائكة طهر شفتيه بجمرة من النار" (اش٦: ٦، ٧) .

وإن كانت النار تحرق القش، إلا أنها تنقى الذهب من الأدران، وتقوى الطوب الطين وتجعله صلباً. وكانت تستخدم فى العلاج الطبى (بالكى) .

✠ ✠ ✠

فالذى كان يقصده السيد المسيح: إننى سألقى النار المقدسة فى القلوب. فتطهرها، وتشعلها بالغيرة المقدسة لبناء ملكوت الله، على الأرض، لذلك قال: ماذا أريد لو أضطرمت" .

هذه النار قابلتها نار أخرى من أعداء الإيمان تحاول إبادته. وهكذا اشتعلت الأرض ناراً، كانت نتيجتها إبادة الوثنية، بعد اضطهادات تحملها المسيحيون .

هناك إذن نار اشتعلت فى قلوب المؤمنين، ونار أخرى اشتعلت من حولهم. وكانت الأولى من الله، والثانية من أعدائه .

والسيد المسيح نفسه تعرض لهذه النار المعادية، لذلك قال بعد هذه الآية مباشرة، يشير إلى آلامه المستقبلية، "ولى صبغة اصطبغها. وكيف أنحصر حتى تكمل" (لو١٢: ٥٠). وبنفس الأسلوب تحدث عن صبغة آلامه فى (مت٢٠: ٢٢) ، (مر١٠: ٣٨) .

✠ ✠ ✠

بقى أن نتحدث عن النقطة التالية :

ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً :

وهى قول السيد المسيح بعد الإشارة إلى آلامه مباشرة. "أتظنون أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض؟ كلا، أقول لكم بل انقساماً" (لو١٢: ٥١) .

إنه جاء ينشر عبادة الله فى العالم كله، بكل وثنيته، ولذلك قال لتلاميذه "اذهبوا إلى

العالم أجمع. واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مر١٦: ١٥) .

تضاف إلى هذا : المبادئ الروحية الجديدة التى جاء بها المسيح. وهى تختلف عن سلوكيات وطقوس العبادات القديمة .

وكان أول من انقسم على المسيح، ثم على تلاميذه: اليهود وقادتهم. ليس بسبب المسيح، إنما بسبب تمسك اليهود بملك أرضى، وبسبب تفسيرهم الحرفى للكتاب . لدرجة أنهم تآمروا عليه ليقتلوه، لأنه شفى مريضاً فى يوم سبت (مت١٢: ٤٩) .

وتضايق منه اليهود، لأنه كان يبشر الأمم الأخرى بالإيمان. وهم يريدون أن يكونوا وحدهم شعب الله المختار. لذلك لما قال بولس الرسول أن السيد المسيح أرسله لهداية الأمم ، صرخ اليهود طالبين قتله (أع٢٢: ٢١، ٢٢) . بل أن القديس بولس لما تحدث عن القيامة، حدث انشقاق وانقسام بين طائفتين من اليهود هما الفريسيون والصدوقيون، لأن الصدوقيين ما كانوا يؤمنون بالقيامة ولا بالروح (أع٢٣: ٦، ٩) .

وانقسم اليهود على المسيح، لأنهم كانوا يريدون ملكاً أرضياً ينقذهم من حكم الرومان. أما هو فقال لهم "مملكتى ليست من هذا العالم" (يو١٨: ٣٦). فلم يعجبهم حديثه عن ملكوت الله، ولا قوله "اعطوا ما لقيصر لقيصر.." (مت٢٢: ٢١) .

وهكذا قام ضد المسيح كهنة اليهود وشيوخهم والكتبة والفريسيون والصدوقيون .

✠ ✠ ✠

أكان يمكن للمسيح أن يمنع هذا الأنقسام ، بأن يجامل اليهود فى عقيدتهم عن الشعب المختار، ورفضهم لإيمان الأمم الأخرى. ورغبتهم فى الملك الأرضى، وحرفيتهم فى تفسير وصايا الله؟ أم كان لابد أن ينشر الحق. ولا يبالى بالانقسام ؟

كذلك واجه السيد المسيح العبادات القديمة بكل تعددها وتعدد آلهتها: آلهة الرومان الكثيرة تحت قيادة جوبتر، والآلهة اليونانية الكثيرة تحت قيادة زيوس، والآلهة المصرية الكثيرة تحت قيادة رع وأمون، وباقى العبادات وكذلك الفلسفات الوثنية المتعددة. وكان لابد من صراع بين عبادة الله والعبادات الأخرى .

أكان المسيح يترك رسالته لا ينادى بها خوفاً من الانقسام، تاركاً الوثنيين فى عبادة الأصنام، لكى يحيا فى سلام معهم؟! ألا يكون هذا سلاماً باطلاً؟!

أم كان لابد أن ينادى لهم بالإيمان السليم. ولا خوف من الانقسام، لأنه ظاهرة طبيعية فطبيعى أن ينقسم الكفر على الإيمان . وطبيعى أن النور لا يتحد مع الظلام .

لم يكن الانقسام صادراً من السيد المسيح ، بل كان صادراً من رفض الوثنية للإيمان الذى نادى به المسيح . وهكذا أنذر السيد المسيح تلاميذه، بأن انقساماً لابد سيحدث. وأنهم فى حملهم لرسالته، لا يدعوهم إلى الرفاهية، بل إلى الصدام مع الانقسام .

لذلك قال لهم "فى العالم سيكون لكم ضيق" (يو١٦: ٣٣) "تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله" (يو١٦: ٢) "إن كان العالم يبغضكم، فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم" (يو١٥: ١٨- ٢٠)

لقد وقف السيف ضد المسيحية. لم يكن منها ، وإنما عليها .

وعندما رفع بطرس سيفه ليدافع عن المسيح وقت القبض عليه، انتهره ومنعه قائلاً "اردد سيفك إلى غمده. لأن كل الذين يأخذون بالسيف، بالسيف يهلكون" (مت٢٦: ٥٢) .

وكانت نتيجة السيف الذى تحمله المسيحيون، ونتيجة انقسام الوثنيين واليهود عليهم، مجموعة ضخمة من الشهداء .

ومع الصمود فى الإيمان، انتشر الإيمان وبادت الوثنية. فى وقت من الأوقات .

ظن تلاميذ المسيح – كيهود – إن المسيح سيملك. لذلك اشتهى بعضهم أن يجلس عن يمينه وعن شماله فى ملكه. فشرح لهم السيد أن حملهم لبشارته سوف لا يجلب لهم سلاماً ورفاهية، وإنما إنقساماً من أعداء الإيمان. بل سيحدث هذا حتى فى مجال الأسرة فى البيت الواحد: إذ قد يؤمن ابن بالله، فيثور عليه أبوه الوثنى، ويجبره على العودة إلى وثنيته أو يقتله. وهكذا مع باقى أفراد الأسرة التى تنقسم بسبب الإيمان .

فهل يرفض هؤلاء الإيمان ، حرصاً على عدم الإنقسام ؟

كلا . فالانقسام هنا ليس شراً، وإنما ظاهرة طبيعية. وكل ديانة انتشرت على الأرض، واجهت مثل هذا الانقسام فى بادئ الأمر. إلى أن استقرت الأمور .

✠ ✠ ✠

هل يفطن المؤمن العادى ؟

وهى عبارة " هل المؤمن العادى يفطن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقى لقول السيد المسيح ؟

تكلم المسيح عن الانقسام فى مجال نشر الإيمان. أما فى الحياة العادية، فإنه دعا إلى الحب بكل أعماقه. وورد فى الإنجيل إن "الله محبة" (١يو٤: ٨) . كما قيل فيه أيضاً "لتصر كل أموركم فى محبة" (١كو١٦: ١٤) .

أجيب أنه من أجل هذا، وجد فى كل دين وعاظ ومعلمون ومفسرون، وكتب للتفسير.

كما أن علم التفسير يدرس فى كل الكليات الدينية بشتى مذاهبها. فمن يريد عمقاً فى فهم آية، أمامه الكتب، أو سؤال المتخصصين.

وختاماً أشكركم كثيراً. لأنكم أتحتم لى هذه الفرصة فى الحديث معكم ومع قرائكم الكرام . دامت محبتكم .

٩٧

لماذا لم ينقذه؟



عندما ألقى يوحنا المعمدان ظلماً فى السجن، وكان المسيح يكرز فى ذلك الوقت. فلماذا لم ينقذه؟ وكذلك لماذا لم ينقذه من قطع رأسه؟



السيد المسيح أراد أن يضيف إلى المعمدان إكليل الشهادة.

كانت له أكاليل كثيرة يستحقها: إكليل البتولية، وإكليل الكهنوت، وإكليل النسك، وإكليل الكرازة، وإكليل الجهاد والدفاع عن الحق، وإكليل البر... وأراد الرب أن يضيف إلى هذه الأكاليل، إكليل الشهادة، حتى يكون مركزه أكثر عظمة فى السماء.

أهم ما يريده الرب هو مركزنا فى الأبدية، أهم من حياتنا فى الأرض.

وهذا ما فعله ليس مع يوحنا المعمدان فقط. وإنما مع الآباء الرسل الذين سجنوا وجلدوا واستشهدوا. وكذلك مع كثير من الأنبياء من قبل. كما قال "يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها.." (مت٢٣: ٣٧).

نقطة أخرى، وهى أن يوحنا المعمدان كان قد أدى رسالته.

رسالته فى إعداد شعب للرب بالتوبة، ورسالته فى عماد جماهير كثيرة (مت٦: ٥). وأدى رسالته أيضاً فى الوعظ والتعليم (مت٣)، وفى الشهادة للسيد المسيح (يو١: ٢٩-٣٤) (يو٣: ٢٦-٣٦). كما أدى رسالته فى تبكيت هيرودس الملك. وقد سلّم العروس

(الكنيسة) للعريس.

وقد آن له أن ينطلق، فلينطلق شهيداً، ومتألماً لأجل الحق.

(٩٨)

ترتيب الأحداث الأخيرة

ما يسبق المجئ الثانى

المجئ الثانى- القيامة - الاختطاف - الدينونة



نرجو أن نعرف ترتيب الأحداث الأخيرة عند المجئ الثانى للسيد المسيح. ومن منها يسبق الاخر. مع ذكر آيات الكتاب التى تدل على ذلك، وعلى ما يسبق المجئ الثانى .



١ - هناك أحداث كثيرة تسبق المجئ الثانى .

★لعل من أهمها ظهور الـ Anti Christ الذى يسميه البعض (المسيح الدجال). وذلك بقوة الشيطان وبآيات كاذبة حتى يضل الناس، ويصحب مجيئه (الارتداد العام). وهكذا قال بولس الرسول إن المسيح "لا يأتى ، إن لم يأتِ الارتداد أولاً، ويُستعلن إنسان الخطية، إبن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً. حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله.. الذى الرب يبيده بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه" (٢تس٢: ٣-٨)

★ومن الأحداث التى تسبق المجئ الثانى، قبل الـ Anti Christ والارتداد العام ما يأتى:

١ - مجئ إيليا وأخنوخ وموتهما، كما ورد فى سفر الرؤيا .

٢ - إيمان اليهود ، كما ورد فى الرسالة إلى رومية (رو١١: ٢٥، ٢٦) .

٣ - أحداث وكوارث طبيعية خطيرة، كما ورد فى سفر الرؤيا (رؤ٨، ٩) فى الأخبار الخاصة بالملائكة السبعة أصحاب الأبواق وغير ذلك .

٢ - ثم مجئ الرب فى مجده للدينونة .

وهكذا قال "فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته. وحينئذ يجازى كل واحد بحسب عمله" (مت١٦: ٢٧) .

وقال أيضاً "ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسى مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه، والجداء عن اليسار. ثم يقول.." (مت٢٥: ٣١- ٤٦) .

٣ - ولكن لأن الدينونة ستكون للأحياء والأموات، إذن لابد أن قيامة الأموات تسبق الدينونة .

وعن قيامة الأموات قال الكتاب "تأتى ساعة فيها يسمع جميع من فى القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو٥: ٢٨، ٢٩) .

٤ - وأيضاً القيامة ستسبق الاختطاف .

وفى ذلك يقول الرسول "إننا نحن الباقين إلى مجئ الرب لا نسبق الراقدين. لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف معهم فى السحاب لملاقاة الرب فى الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب (١تس٤: ١٥- ١٧) .

٥ - ولكن لأن الاختطاف لا يمكن أن يتم بجسد مادى، لذلك لابد أن يحدث التغيير .

أى تغيير هؤلاء المختطفين - الأحياء وقت مجئ الرب - وبهذا التغيير يتحولون من أجساد مادية إلى أجساد روحانية. أى يموتون فى لحظة، ويقومون بأجساد روحانية يمكنها أن تصعد إلى السحاب بالاختطاف ، أو تتحول أجسادهم إلى روحانية فى لحظة .

وفى ذلك يقول الرسول "هوذا سرّ أقوله لكم: لا نرقد كلنا، ولكننا كلنا نتغير، فى لحظة فى طرفة عين، عند البوق الأخير. فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد، ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد (أى الجسد المادى الفاسد) لابد أن يلبس عدم فساد. وهذا المائت (أى الجسد القابل للموت) يلبس عدم موت" (١كو١٥: ٥١- ٥٤) .

٦ - طبعاً الأبرار القديسون الأحياء هم الذين يختطفون على السحاب لملاقاة الرب فى الهواء. أما الأشرار فيلاقون دينونتهم (يو٥: ٢٩).

(٩٩)

أول مَنْ دَخل الفردوس



هل صحيح أن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس حسب وعد الرب له (اليوم تكون معى فى الفردوس) ؟



لقد وعده الرب بأن يكون معه فى الفردوس في نفس اليوم. ولكن لم يعده بأن يكون أول من يدخل الفردوس .

وليس من المعقول أن يكون اللص التائب هو أول من يدخل الفردوس قبل جميع الآباء والأنبياء! أى قبل نوح وموسى وداود ودانيال وابراهيم واسحق ويعقوب وباقى الآباء الذين لاشك أنهم دخلوا قبله .

١ – وتفسير ذلك أن السيد المسيح له المجد أسلم الروح على الصليب فى وقت الساعة التاسعة من يوم الجمعة الكبيرة كما ورد فى الإنجيل المقدس (لو٢٣: ٤٤– ٤٦) ، (مر١٥: ٣٤، ٣٧) (مت٢٧: ٤٦– ٥٠) . ونحن نقول فى صلاة الساعة التاسعة من الأجبية "يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة" .

٢ – وبعد موت السيد المسيح نزل إلى "أقسام الأرض السفلى وسبى سبياً" (أف٤: ٩، ١٠). وأخذ أرواح القديسين الذين رقدوا على رجاء القيامة وأصعدهم من الهاوية ودخل بهم إلى الفردوس.

٣– كل ذلك وكان اللصان على الصليب لم يموتا بعد كما ورد فى إنجيل يوحنا "ثم إذ كان استعداد فلكى لا تبقى الأجساد على الصليب فى السبت، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً. سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا . فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوب معه. أما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات" (يو١٩: ٣١– ٣٣) .

٤ – اللصان قد ماتا بعد كسر أرجلهما وأنزلا من على الصليب وكان ذلك في وقت الساعة الحادية عشرة من النهار .

٥ – في الفترة ما بين موت السيد المسيح وموت اللص اليمين، أي في الساعتين ما بين التاسعة والحادية عشرة، كان السيد المسيح قد نقل أرواح القديسين الراقدين على رجاء وفتح لهم باب الفردوس وأدخلهم. ثم في الساعة الحادية عشرة لما مات اللص اليمين نقله السيد المسيح إلى الفردوس .

٦ – وبهذا لم يكن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس بل دخل في الساعة الحادية عشرة بعد موته.

(١٠٠)

باركوا لاعنيكم



هل في كل الحالات نطبق وصية "باركوا لاعنيكم" (مت٥: ٤٤)، حتى على الذين ماتوا في خطاياهم؟



أولاً هناك فرق بين العلاقات الشخصية، والنظام العام وسلام الكنيسة .

في العلاقات الشخصية ، علينا أن نبارك لاعنينا حسب الوصية. وكما قال بولس الرسول "نُشتم فنبارك" (١كو٤: ١٢) .

أما في الأمور العامة وسلام الكنيسة، فغير ذلك. إن السيد المسيح احتمل شتائم كثيرة. ولكنه من أجل سلام الكنيسة، لم يبارك الكتبة والفريسيين، بل قال ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون (مت٢٣) وشبههم بالقادة العميان .

وهكذا لم يبارك كهنة اليهود بل شبههم بالكرامين الأردياء، وقال لهم "إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تصنع ثماره" (مت٢١). وبنفس الوضع تصرف مع الصدوقيين والناموسيين .

وسلك رسل المسيح وأتباعه بنفس الأسلوب .

القديس بولس الرسول لم يبارك باريشوع الذى كان يقاوم كلمة الله، بل قال له "أيها الممتلئ كل غش وكل خبث، يا ابن إبليس يا عدو كل بر. ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة. فالآن هوذا يد الله عليك فتكون أعمى.." (أع١٣: ٩- ١١) .

والقديس بطرس الرسول فعل أيضاً بالمثل مع الذين قاوموا الكلمة. لم يباركهم بل وبخهم (أع٣، ٤) .

والقديس اسطفانوس أول الشمامسة لم يبارك اليهود الذين اجتمعوا لرجمه والذين "أقاموا شهوداً كذبة يقولون: هذا الرجل يتكلم بكلام تجديف على موسى وعلى الله" (أع٦: ١٣). بل أنه وبخهم قائلاً: "يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان، أنتم دائماً تقاومون الروح القدس. كما كان آباؤكم، كذلك أنتم. أى الأنبياء لم يضطهده آباؤكم. وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجئ البار.." (أع٧: ٥١- ٥٢) .

لذلك ياأخوتى لا نفسر بطريقة الآية الواحدة، فهى طريقة خاطئة.

(١٠١)

المعمدان أم العذراء؟



كيف أننا نكرم القديسة العذراء، ونعتبرها أعظم من رؤساء الملائكة ومن الشاروبيم والسارافيم. ونذكرها فى التشفعات قبلهم، وقبل يوحنا المعمدان طبعاً؟ بينما قال السيد المسيح له المجد "الحق أقول لكم: لم يقم من بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان" (مت١١: ١١) .

الجواب

يوجد مبدأ فى التفسير هو "حذف المعلوم جائز" .

فمثلاً حينما يقول القديس يوحنا الحبيب "نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة، لأننا نحب الأخوة" (١يو٣: ١٤).. فهل يمكن الانتقال من الموت إلى الحياة، بدون الفداء،

وبدون الإيمان والمعمودية؟! أم أن عدم ذكرها هنا جائز، لأنه شئ بديهي ومعروف.. وكذلك عندما يقول "إن عرفتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه" (١يو٢: ٢٩) فهل ممكن أن تتم الولادة من الله بمجرد عمل البر، بدون إيمان ولا معمودية؟! محال طبعاً. ولكن "حذف المعلوم جائز" ..

كذلك فى الكلام عن المعمدان، هنا عبارة معلومة لم تذكر وهى "لم يقم نبى أو رجل من المولودين من النساء، أعظم من يوحنا المعمدان" .

وهذا واضح من قوله قبل ذلك مباشرة "ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا؟ أنبياً نعم وأقول لكم: وأفضل من نبى .. الحق أقول لكم: لم يقم من بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان" .

وليست العذراء هي المقصودة هنا فى المقارنة.

الفهرست

صفحة